

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم

تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

العنوان:

الشاهد الشعري في مستويات اللغة

–لسان العرب لابن منظور أنموذجاً–

إعداد:

نجيبة مهديد

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسا	جامعة الشلف	أستاذ	لخضر قدور قطاوي
مشرفا ومقررا	جامعة الشلف	أستاذ	أحمد بن عجمية
عضوا مناقشا	جامعة الشلف	أستاذ	فاطمة عبد الرحمن
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضر(أ)	حسين بن عيشة
عضوا مناقشا	ملحقة قصر الشلالة – تيارت	أستاذ محاضر(أ)	محمد العيمش
عضوا مناقشا	جامعة البليدة – 2-	أستاذ محاضر(أ)	عيسى بكوش

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ

عُقْدَةَ مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات: (25-28)

الإهداء

أهدي ثمرة هذا المجهود:

إلى والديّ الكريمين.....هذا غرسكما قد أثمر.

إلى زوجي وأولادي حفظهم الله

إلى الإخوة والأخوات

إلى كل الأهل والأحباب.

إلى كل من قرأ البحث واستفاد.

شكر و عرفان

امثالاً لقوله تعالى: ﴿لِيَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ ط﴾

وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكرُ الناس لا يشكر الله " أتوجه بشكري العميق إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "أحمد بن عجمية" لقبوله الإشراف على هذه الأطروحة ولصبره عليّ، وحسن تعامله معي، وعلى ما أفادني به من توجيهات سديدة في البحث طيلة فترة الإشراف فجزاه الله عني كل خير، (فقد كان ولا أزكي على الله أحداً) حريصاً كل الحرص على إبراز المادة العلمية بأجود صورة مع توجيهي إلى دقة العبارة، وسلامة التركيب. و الشكر موصول أيضاً لأعضاء اللجنة العلمية المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما يقدموه لنا من ملاحظات تغني هذا البحث، وشكرهم على تحملهم عبء متابعة حقائقها.

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي الذين أفادوني كثيراً. ولجميع إخوتي وزملائي ومن أبدى لي منهم رأياً أو مشورة أو مساعدة أو أعارني كتاباً.

فللجميع منّي الشكر والعرفان، والدعاء من الله أن يحفظهم ويرعاهم وأن يسدد على طريق الحق خطاهم.

- إنه سميع مجيب -

مقدمة

يُعدُّ معجم لسان العرب لابن منظور الإفريقي من أضخم المعاجم اللغوية العربية التراثية، إذَّ هدف إلى تلبية حاجة الإنسان في ذلك الوقت من حيث شمولية اللغة، فحاول استيعاب المفردات والاستعمالات التي تمس الحاجة في ذلك العصر وإلى يومنا هذا، فهو يعد مكتبة زاخرة بالمواد العلمية والأدبية تمكن كل باحث من إيجاد ضالته، فقد دفعت الغيرة صاحبه بالانكباب على الجمع الموسع للغة من خمسة معاجم سابقة هي:

1) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت370هـ).

2) وتاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل الجوهري (ت393هـ).

3) والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن المعروف بابن سيده (ت458هـ).

4) والتنبية والإيضاح عما وقع في الصحاح المعروف بحواشٍ على الصحاح الجوهري لابن برّي المصري (ت582هـ).

5) والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير (ت606هـ).

وبحثنا هذا يمكن أن يأتي في إطار يقتصر على الشواهد الشعرية المشتملة على المادة اللغوية الخاصة ببعض أبواب المعجم الثمانية والعشرين، فالاستشهاد ظاهرة لغوية تفيد التدعيم والاحتجاج لما يقدم، وهو جنس كثر في كلام القدماء والمحدثين، وهو كما يقول أبو هلال العسكري (ت395هـ) "أحسن ما يتعاطى أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته".

والاستشهاد بالشعر كان من إرهاصات الدراسات اللغوية، حيث يعتبر أهم العناصر التي اعتمدها علماء اللغة صيغة رئيسية في بناء القواعد والاحتجاج لها، والاستشهاد عندهم لا يتم إلا بإيراد أشعار القدماء، وقد لزموا هذا المنهج ورأوه سليما ينم عن إدراك لما يعنون اللغة أثناء مسيرها من تغير أو تبدل، سواء إلى الأصوات أو البنية أو التركيب أو الدلالة.

وقد اختص لفظ شاهد، بل أصبح مقصورا على الشعر الثانية، حتى أنه قال أحدهم:

«من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه، والحجج لا تؤخذ إلا منه».

وتكمن أهمية هذا البحث في تمكين أي باحث أو قارئ من معرفة الشواهد الشعرية التي استعملها ابن منظور في معجمه، وذلك للإحاطة بأهم الشعراء الذين استشهد بهم، بزمانهم وبيئاتهم التي عاشوا فيها، كما يمكن لأي باحث أو قارئ من التعرف على أهم القضايا والمسائل اللغوية التي استشهد لها ابن منظور، ويسهل عليه عملية البحث والتقصي.

ومن جهة أخرى يسهم هذا البحث ولو بشكل ضئيل في التعرف على حضارات وتاريخ الأمم العربية التي عاش بين ظهرانيها هؤلاء الشعراء، يكشف أوضاعهم المعيشية وأحوالهم. ولقد كان السبب الرئيس وراء اختياري لهذا الموضوع هو اقتراح أستاذي الفاضل أحمد بن عجمية، الذي وجهني ونصحتني باختيار هذا النوع من البحوث المفقودة في ميدان الصناعة، وبعد مشوار البحث المعجمي الطويل والتقصي المتكرر وجدت في نفسي دافعاً ينمو مع الأيام تجاه الإحاطة بتلك الشواهد الشعرية المتناثرة بين أجزاء اللسان كالدرر واكتشاف القضايا اللغوية التي تضمنها اللسان من خلالها، وجمعها بين دفتيه.

- فما هي هذه القضايا اللغوية التي استشهد لها ابن منظور؟
 - وكيف وظف ابن منظور هذه الشواهد الشعرية في بناء معجمه؟
 - وهل اختيرت الشواهد لتكون دلائل توثيقية للكلمات والاستعمالات اللغوية؟
 - وهل كانت لهذه الشواهد إضافات معجمية حقيقية ونوعية أم ذات إضافات محدودة؟
 - وإلى أي مدى أسهمت في إرساء قواعد علوم اللغة ومستوياتها الأربعة؟
- هذا ما نحاول الإجابة عنه من خلال أطروحتي الموسومة بـ
- " الشاهد الشعري في مستويات اللغة " لسان العرب أنموذجاً".

أسعى من خلالها إلى استخراج أهم الشواهد الشعرية الواردة في اللسان، والتي تخص كل من المستوى من مستويات اللغة: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والوقوف على ميادين كل مستوى.

ولإنجاز هذا البحث انتهجت الخطة الآتية: مقدمة، ومدخل، وأربعة فصول وخاتمة.

فالمدخل قدم نظرة شاملة عن الشواهد الشعرية مع التطرق إلى تعريفها، وذكر أنواعها ونماذج منها في مستويات اللغة.

أما الفصل الأول بعنوان (الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي).

فقسم إلى ثلاثة مباحث:

أ- المبحث الأول: ظاهرة الإدغام: وتحدث فيه عن هذه الظاهرة قديما وحديثا وتبعتها ورصدت شواهدا الشعرية في كل محطة من محطات اللسان.

ب- المبحث الثاني: القلب والإبدال: وقدمت تعريفهما اللغوي والاصطلاحي، وبينت أنواعهما وحرصت كل الحرص على إيراد الشواهد الخاصة بهما في اللسان العربي في كل مجالاته.

ج- الظواهر الصوتية الطارئة على الصوائت، تمثلت في الإشمام والإمالة والاختلاس والإشباع والنحت والترخيم، وثقته بشواهد الشعرية الواردة في اللسان.

والفصل الثاني بعنوان: (الشواهد الشعرية في المستوى الصرفي).

وقسم إلى ثلاثة مباحث هي:

أ- المبحث الأول: علم الصرف وعلاقته بالعلوم الأخرى: تطرقت فيه إلى تعريف علم الصرف، وتحديد مسأله، وعلاقته بالعلوم الأخرى.

ب- المبحث الثاني: الظواهر الصرفية الطارئة على الاسم: وقد تناول الظاهر في المصدر وأنواعه بإفراد الشواهد الخاصة به، ثم انتقلت إلى الحديث عن الظواهر الصرفية كالجمع والتصغير والنسب والتأنيث كل ذلك بشواهدا الواردة.

ج- والمبحث الثالث: خصصته لأبنية الاسم، عرفت فيه الاسم ثم ذكرت أنواعه مع ذكر شواهد من اللسان، ثم ذكرت نماذج من أبنيته المختلفة مع ربطه بالشواهد

والفصل الثالث بعنوان (الشواهد الشعرية في المستوى النحوي)

تناول ثلاثة مباحث هي:

- أ- المبحث الأول: المرفوعات: تمثلت في المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل كل بشواهد.
- ب- المبحث الثاني: المنصوبات: وتمثلت في المفعولات، والحال والتمييز والمنادى والمستثنى والاختصاص والاشتغال، وقد ذكرت كل واحد منها وربطه بشواهد الشعرية.
- ج- المبحث الثالث: المجرورات: تحدثت فيه عن أنواع الحروف ووظائفها ومعانيها مع ربطها بالشواهد، بالإضافة إلى التوابع كالنعت والبدل والمجرور بالإضافة، وغيرها ممن يدخل تحت لواء المجرورات .

والفصل الرابع بعنوان: (الشواهد الشعرية في المستوى الدلالي).

قسم إلى ثلاثة مباحث هي:

- أ- المبحث الأول: التغير الدلالي أسبابه وأصنافه.
- ب- المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز.
- ج- المبحث الثالث: نماذج من تخصيص الدلالة في المعجم.
- وختمت البحث بخاتمة حوصلية للنتائج المتوصل إليها من خلال الجمع والتقصي، وقد بنيت هذه الدراسة على منهجين:

- الأول: تمثل في المنهج الوصفي وذلك في التعامل مع علوم اللغة وتحديد مسألتها، والثاني: تمثل في المنهج التحليلي في إيراد الشواهد وتصنيفها، مع التنويه بآراء العلماء إن وجدت تخص هذه الشواهد أو القضايا في المسائل اللغوية.
- والثالث: تمثل في المنهج الإحصائي، وذلك من خلال إحصاء الأبيات الشعرية. وبحثي ليس سباقا في معالجة القضايا اللغوية في المعاجم " الاستشهاد في معجم اللسان" بل سبقني عدة بحوث ودراسات منها:

- الاستشهاد بالحديث النبوي في معجم لسان العرب للدكتور حازم الحاج طه.
- والاستشهاد في المعجم اللغوي التاريخي للدكتور مصطفى محمد صلاح.
- وشواهد رؤبة في لسان العرب، دراسة دلالية لهيفاء يونس موسى الشريف.

- وموازنة بين الاستشهاد بالقرآن والاستشهاد بالشعر في لسان العرب لمحمد عبد الله عطوت.
- ومن البحوث الحديثة السالف: المسائل الصرفية: إحصاء ودراسة، الباحث لعسال لخضر، جامعة وهران، مخطوط 2001.
- والمسائل التّحوية في لسان العرب-جمعا ودراسة-، الباحث ملياني محمد، جامعة وهران، مخطوط 2002.
- والحروف العربية في معجم لسان العرب: دراسة صوتية ونحوية، الباحث: بن عجمية، جامعة وهران، مخطوط 2004.
- والبحوث السالفة ذكرها من مطبوع ومخطوط تناولت المصطلحات الصوتية والصرفية، والنحوية تصاحبها الشواهد، غير أنّ رسالتي انفردت - في اعتقادي- بتصنيف الشواهد ضمن مسائل لغوية واستثمارها للاحتجاج لها.
- ولم يكون بمقدورنا استعراض كل ما استشهد به من شعر في مختلف العصور مما اعتمد عليه من شعراء في هذا المقام، فذلك يخرج عن نطاق الزمن لهذا البحث.
- ولم يكن إنجاز هذا البحث بالأمر الهين، بل كان إهّاؤه بشق الأنفس- وهي طبيعة البحث الأكاديمي-، ولولا دعم أستاذي وتشجيعه لي في مختلف محطات البحث لما أتميته نظرا للصعوبات التي واجهتني:
- أولها: مشكلتي الصحية والتي تتمثل في إصابتي على مستوى الرقبة، الأمر الذي حال دون قضاء وقت طويل في القراءة والبحث، واستخدام الحاسوب والتحرير.
- والثاني: يتمثل في بيئي النائية والتي تنعدم فيها التغطية بشبكة الانترنت.
- والثالث: والرئيس هو ممارستي لمهنة التدريس في الطور الابتدائي الأمر الذي أخذ حصة الأسد من وقتي الأمر الذي حال دون تفرغي للبحث العلمي، وكذلك قلة المراجع في هذا الباب.

للإشارة فإن هذا البحث يعدّ من أوائل البحوث التي تناولت الشواهد الشعريّة وربطها بالمستويات اللغوية في المعاجم عموماً، ولسان العرب على الخصوص.

ولكن بفضل من الله وتوفيق منه، ومساعدة وتشجيع من أستاذي تم إنجاز هذا البحث. وصفوة القول، فيما يخص المصادر والمراجع، فقد كان لزاماً عليّ أن أعتد بالتراث اللغوي وبالحدِيث، وبكل كتب اللغة الخاصة بالمحتويات الأربعة نظراً لطبيعة البحث، فإن كان هذا البحث يرقى إلى مستوى تطلعات أهل اللغة والاختصاص، فهو توفيق من الله، وإن كان يشوبه نقائص، فعذري هو الطبيعة البشرية الناقصة وعجز العقل الإنساني عن الإلمام بكل الجوانب وبلوغ الكمال.

وفي نهاية المطاف، وبعد أن اكتمل البحث واستوى على سوقه أجد لزاماً عليّ أن أنسب الفضل لأهله، إذ يطيب لي كباحثة أن أقف وقفة إجلال وتقدير لأستاذي: أحمد بن عجمية الذي تبنى البحث وأنفق في سبيل إنجازهِ الأوقات الثمينة، وأسبغ عليّ من الفضل والعلم ما لا يحيط به الشناء، وأحاطني بفضائل جمّة، كتقديمه للرسائل المخطوطة والمراجعة التي استحالّ عليّ إحضارها، ووضع لي مكتبته تحت تصرّفي، ومكّني من المصادر والمراجع - وهذه حاله مع طلبته -، وغير ذلك من دين استحيل عليّ الوفاء به.

أدعو الله العليّ القدير أن يتكفّل عني برّد جميله، وأن يحفظه جزاء أعماله الكثيرة، وأن يرفع من مقامه ويثقل موازينه، ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات التقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، وإلى كل أساتذة القسم والكلية، وإلى أعضاء المخبر: تعليمية اللغات وتحليل الخطاب الذين وضعوا مكتبة المخبر تحت تصرّفي، وإلى إدارة الكلية جميعهم لما قدموه من تسهيلات في كل ما يتّصل بالبحث.

وإلى الأخت سعاد الراقنة للبحث التي سهرت الليالي الطوال من أجل إخراج البحث على صورته المقبولة.

مقدمة

إلى كل هؤلاء الأفاضل، وإلى كل من مدّ إليّ يد المساعدة والعون في هذا البحث أتقدم
بخالص الشكر والدعاء وأسأل لهم الله المثوبة والأجر، وأن يجعل أعمالهم في موازين يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
كما أبتهل إلى العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبّله بقبول
حسن، وأن ينفع به إته وليّ ذلك والقادر عليه.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالبة الباحثة

نجيبة مهديد

مدخل:

الظواهر اللغوية في الشواهد الشعرية من خلال معجم لسان العرب

1-الشاهد في اللغة

2-الشاهد في الاصطلاح

3-نماذج من الشواهد الصرفية والنحوية

استعان ابن منظور في بيان دلالة الكلمة أو استخدامها أو اللغات الواردة فيها، أو وجهها الإعرابي، أو صياغتها الصرفية بشواهد عديدة، أغنت المعجم.

وقد أضاف إلى معجمه شواهد بلغت ألفاً ومائتين شاهداً شعرياً لشعراء عدّة.

فما معنى الشاهد لغة؟ ومعناه اصطلاحاً؟

1- الشاهد في اللغة: جاء في اللسان عن ابن سيده: «الشاهد العالم الذي يبين ما علمه، وشهد الشاهد عند الحاكم، أي بين ما يعلمه وأظهره... والشاهد والشهيد: الحاضر... وقوله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾¹؛ أي على أمتك بالإبلاغ والرسالة، وقيل: مُبَيِّنًا. قال مجاهد (ويتلوه شاهد)، أي حافظ ملك.

وروى (شمّر)* حديث أبي أيوب الأنصاري؛ أنه ذكر صلاة العصر، ثم قال: ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد، قال: قلنا لأبي أيوب: ما الشاهد؟ قال النجم كأنه يشهد في الليل، أي يحضر ويظهر، وصلاة الشاهد: صلاة المغرب، والشاهد: اللسان من قولهم لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة... وقال ابن الأعرابي أنشد أعرابي في صفة فرس: له غائب لم يتذله وشاهد. قال الشاهد من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته»².

وبتأمل هذه المعاني يتبين لنا من العناصر ما به نلتمس طريقاً لفهم الشاهد.

ففي الشاهد ندرك:

1- البيان والإعلام والإبلاغ.

2- الحضور والظهور.

¹ - سورة الأحزاب، الآية: 45.

* شمّر الهروي: هو أبو عمرو شمّر بن حمدويه الهروي لغويا وأديبا من أهل هرات بخراسان، له كتاب في اللغة ابتدأه بالجيم وكتاب غريب الحديث، وكتاب السلاح والجمال والأودية. الأعلام للزركلي، ج3، ص 175.

² - لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1993، مادة شهد، ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008، شهد، ص896.

3- الحفاظ.

4- اللسان والعبارة.

5- الصلاة والأمانة.

2-الشاهد في الاصطلاح: يرد الشاهد في اصطلاح علوم شتى، نجده في: الفقه والحديث

والفتيا والقضاء وغيرها.

وهو في اصطلاح المتصوفة، عبارة عما كان حاضراً في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره،

فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد علم، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق¹.

وهو عند أهل المناظرة كما حكى التهانوي«ما دلّ على فساد الدليل للتخلف أو

لاستلزامه المجال...وهو بهذا المعنى وقع الشاهد في النقض الإجمالي»².

وفرق الألويسي بين الشاهد والمثال عند أهل العربية فقال: «اعلم أنّ المثال هو الجزئي

الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثالٍ جعلي، وإنّ الشاهد هو

الجزائي الذي يذكر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق

بعربيتهم، فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق، فإنّ كل ما يصلح شاهداً يصلح مثلاً من

غير عكس كلي، إذ لا يلزم أن يكون الجزئي المذكوراً بعد الحكم الكلي فضلاً عن كونه

مثالاً أو شاهداً»³.

حفل لسان العرب بشواهد تنوعت بتنوع النصوص والأغراض المستشهد لها، والشواهد

ههنا سواءً أكانت معزوة أو غير معزوة أدّت دورها. ومنهج ابن منظور في هذا الميدان لا

يختلف عمّن سبقوه من أصحاب المعاجم اللغوية، ومنهجه لا يختلف عن منهجهم.

¹-التعريفات، الشريف الجرجاني، شركة القدس للتصدير، ط1، 2007، القاهرة، ص207.

²-كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1996، 99/4.

³- ينظر: منهج سيبويه في الاحتجاج بالقراءات ولها، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/2010.

يميل ابن منظور في منهجه إلى ما انتهجه غيره من اللغويين، أصحاب المعاجم اللغوية، كالجوهري، والصاغاني، وابن سيده وغيرهم، من حيث ذكر ما يُفیده لبيان معاني ودلالات الكلمات ومرادفاتهما، ولغات العرب فيها، مستعيناً بالقرآن الكريم وبقراءاته المختلفة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال العربية وبما ورد من الشعر والنثر المعزوم منه وغير المعزوم، فقد يتوقف عند المدخل ليكتفي بشاهد أو شاهدين عند كل مسألة، وقد يمزج الشاهد القرآني بالشاهد الشعري للمسألة الواحدة. يهدف من وراء ذلك كله إثبات ما يريد إثباته أو تأييد رأيه، أو معارضته، ويبدو أسلوبه في العرض أسلوباً واضحاً غير معقد ولا غامض، ولبيان ذلك نستشهد بمثال واضح يبين من خلاله ورود لغتين في مثل: (ضياء وأضياء)، نحو: الضوء والضياء: ما أضياء لك. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾¹. يقال: ضياء السراج يضيء وأضياء، يُضيء، قال: واللغة الثانية هي المختارة، وقد يكون الضياء جمعاً، وقد ضاءت النار وضياء الشيء يضيء ضوءاً وضوءاً وأضياء يضيء². وفي شعر العباس:³
وأنت، لما وُلدتَ أشرفتِ الأرضُ * * * وضاءت بنورك الأفق⁴
يقال: ضاءت وأضاءت بمعنى، أي استنارت وصارت مضيئة، وأضاءته يتعدى ولا يتعدى، أي: يتعدى بنفسه، ويكون كذلك لازماً في (ضياءت).

قال النابغة الجعدي:

أضاءت لنا النارُ وجهًا أغرَّ * * * مُلتبساً بالفؤادِ التباساً⁵

¹ - سورة البقرة، الآية: 20.

² - لسان العرب، (ضوء).

³ - العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص)، (ت 32هـ).

⁴ - لسان العرب، (ضوء).

⁵ - المصدر نفسه.

الشاهد في البيت: أضاءت، وهو فعل متعدٍ افتضى مفعولاً به، كما كان في البيت الأول: ضاءت فعل لازم، وعليه من خلال ما سبق، فضاءت وأضاءت بمعنى واحد. كما استشهد صاحب اللسان بالقراءة القرآنية والشعر لبيان تعدّي الفعل ولزومه من خلال (قرأه وقرأ به)، في قوله: (قرأه وقرأ به) بزيادة (الباء) نحو في تنبت بالدهن)، وقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾²، أي تنبت الدهن، وتذهب الأبصار.

قال الشاعر:³

هُنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ * * سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّوِّ

الشاهد في البيت (لا يقرآن) بالسور، عدّى الفعل بالباء، وأراد كما وصف ابن منظور؛ لا يقرآن السورَ، فزاد الباء كقراءة من قرأ بالسورة (تنبت بالدهن). كما استشهد في موضع آخر بالقراءة للاستدلال على (فرا، فريء) بالهمزة وغيره، فيقول "أنشد الأصمعي (ت828 هـ):

بِضْرِبٍ يُزِيلُ الْهَامَّ عَنْ سَكَنَاتِهِ * * وَطَعْنٍ كَتِشْهَاقِ الْعَفَا هَمَّ بِالتَّهْقِ⁴

¹ - سورة المؤمنون الآية: 20، هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، الكشاف، 29/3.

² - سورة النور، الآية: 43، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة والحدري، إملاء العكبري، 29/3.

³ - لسان العرب، (قرأ). البيت للقتالي الكلابي، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت. اللسان بدون نسبة (قرأ)، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: أحمد سالم وآخرون، دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ط، د.ت، قرأ، 363/1.

⁴ - اللسان، (عفا).

الشاهد في البيت (عَفَاً)، والجمع أَعْفَاءٌ وَعِفاءٌ وَعَفْوَةٌ، و(العِفاوة بكسر العين: الأتان بعينها)¹ وهي لغة القيس.

ويعقب ابن منظور على بعض المسائل، ولا يكتفي بما أورده فيقول: "تفقات شحماً بنصبه على التمييز، أي: تفقاً شحمي، ومن مسائل الكتاب:

قال:

تَفَقَّاتُ شَحْمًا كَمَا الْإَوْزُ ** مِنْ أَكْلِهَا الْبَهْطُ بِالْأَرْزِ²

الشاهد ههنا: شحماً

3- نماذج من الشواهد الصرفية والنحوية:

حفل معجم لسان العرب بنماذج من الشواهد للمسائل الصرفية والنحوية.

وقد توسع في الاستشهاد في مسائل كثيرة صرفية ونحوية، وبخاصة تلك المتعلقة بمعاني الحروف، ومما مثل لها من الشواهد التي ذكرت في معاني (في) يورد أن (في) تأتي للظرفين، الزماني والمكاني.

يورد صاحب اللسان قول الجوهري: (في) حرفٌ خافضٌ، وهو للوعاء والظرف، وما قدر تقدير الوعاء، نحو: الماء في الإناء، وزيد في الدار، والشك في الخير.

وقد تستعمل (في) بمعنى (الباء) واستشهد ابن منظور بقول زيد الخيل:

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مَنَا فَوَارِسَ يَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى³

الشاهد: في طعن، أي بطعن.

¹- لسان العرب، (عفا).

²- تاج العروس، 1/350.

³- اللسان، (فيا).

ومن مرادفه لـ (باء) قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾¹. قال الفراء: يكثر كم به.

وأنشد:

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عُيَيْدٍ وَرَهْطِهِ ** وَلَكِنْ بِهَا عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ²

الشاهد: (أرغب فيها) أي أرغب بها.

ويتضح مما سبق أنه لجأ إلى الشعر في المسألة الواحدة، وهذا نهجه سلكه في مسائل كثيرة،

كورود (في). بمعنى (مع)، وأنشد ابن السكيت:

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ ** إِلَى جُوجُؤٍ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ³

الشاهد: (في) بركة، أي (مع) بركة.

وقال أبو التجم:

يَدْفَعُ عَنْهَا الْجُوعَ، كُلَّ مَدْفَعٍ⁴ خَمْسُونَ بُسْطًا فِي خَلَايَا أَرْبَعِ⁴

أراد ههنا (مع خلايا).

ولابد من الإشارة إلى أن ابن منظور قد استشهد كثيراً بالقراءات القرآنية وسخرها لبيان

المعاني، أو لبيان وجه إعرابي، على سبيل المثال استشهاده بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْرِمَنكُمْ شَنَاٰنُ

قَوْمٍ﴾⁵، بين أنه قرئ (شَنَاٰن) بالتحريك والتسكين⁶؛ فمن سكن فقد يكون مصدرًا، ويكون

صفة كسكران، أي مبغض قوم.

¹ - سورة الشورى، الآية: 11.

² - اللسان، (في)، وتاج العروس، (في)، 264/29.

³ - اللسان، (في).

⁴ - اللسان، (في). وتاج العروس (في).

⁵ - سورة المائدة، الآية: 02.

⁶ - التبيان في الإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، الناشر عيسى باي الحلبي، د.ط، 1976، ج3،

ص 348. الكشف، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1،

1998، 321/1، واللسان، (شناً).

قال سيبويه (180هـ): «الفعالان بالتحريك مصدر ما يدلّ على الحركة كجولان، ولا يكون الفعل متعدّياً، ولعدم دلّالته على الحركة... وقرأ عاصم (شنان) بإسكان النون، وهذا يكون إسماً، وقد أنكر هذا رجل من البصرة (أبو حاتم السجستاني) (ت869هـ)، فحكيت لأحمد بن يحيى، فقال: هَذَا مِنْ ضَيْقِ فِطْنَتِهِ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ ذِي الرَّمَّةِ:

فَأَقْسِمُ، لَا أَذْرِي أَجْوَلَانَ عِبْرَةً تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ، أُخْرَى أَمِ الصَّبْرِ¹

قال: قلت له هذا، وإن كان مصدراً فقيه الواو. فقال: قد قالت العرب وشكان ذا إهالة وحقنا، فهذا مصدر، وقد أسكنه، والشنان بغير همز، مثل الشنان، وأنشد للأحوص:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذَّ وَتَشْتَهَى وَإِنْ لَامَ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدَا²

الشاهد فيه (الشنان). سلمة عن الفراء: من قرأ شنان قوم، فمعناه بغض قوم... ومن قرأ شنان (بالسكون)، فهو الاسم: لا يحملنكم بغيض قوم³.

هذه نماذج من النصوص القرآنية والشعرية وظفها ابن منظور لتوثيق مسأله اللغوية التي رصدها، وقد أسهب في بعضها وأوجز في بعضها الآخر، وهو تبعاً للمسألة المراد توضيحها، فهو غالباً يذكر صاحب القول ويعلق عليه تارة.

الشواهد الشعرية: حفل لسان العرب بكم هائل من الشعرية في المسائل النحوية والصرفية واللغوية، ومنها الشواهد ذات الاتصال الوثيق بالمسائل الصوتية كالإدغام والإبدال وتسهيل الهمزة وتحقيقها والإمالة والإشمام والروم وغيرها.

وقد استطاع صاحب اللسان توظيفها للمسائل المستشهد لها مستعيناً بالمصادر السابقة له كالصحاح والتهذيب والمحكم، وكذلك كتب اللغويين ودواوين الشعر وكتب النحو والصرف والبلاغة.

¹ - اللسان، (شناً).

² - المصدر نفسه.

³ - المصدر نفسه.

ومن الشواهد الشعرية الخاصة بالمسائل النحوية، استعان ابن منظور بهذه الشواهد لبيان معاني حرف (على)، للإشارة فإنّ (على) حرف جرّ. معانٍ كثيرة فتأتي اسماً وفعلاً وزائداً. جاء في رصف المباني: (اعلم أنّ على) لها ثلاثة أقسام: قسم تكون اسماً، وقسم تكون فعلاً، وقسم تكون حرفاً، فإذا كانت اسماً فذلك بدخول حروف الجر عليها، كقوله:¹

بَاتَتْ تُنَوِّشُ الحَوْضَ نُوشاً مِنْ عَلا ** نُوشاً بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَازَ القَلا

استأنس ابن منظور بقول المبرد: «...هي لفظة مشتركة للاسم والفعل والحرف...ألا ترى أنك تقول على زيد ثوب، فعلى حرف، وتقول علا زيدا ثوب، فعلاً، هذه فعل من علا يعلو»، قال طرفة:²

وَتَسَاقَى القَوْمُ كَأَساً مُرَّةً ** وَعَلا الخَيْلَ دِمَاءً كَالشَّقْرِ

يروى: على الخيل، قال سيبويه: ألف، (علا زيدا ثوب)، منقلبة من واو، إلا تقلب مع المضمر ياء، تقول عليك، وبعض العرب يتركها على حالها.³

وفي الصحاح: وعلى حرف خافض وقد يكون اسماً يدخل عليه حرف جر. قال الشاعر:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا ** رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرْفَعاً⁴

الشاهد: (من عليه) أي من فوقه؛ لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ.

¹ -نسب في اللسان(نوش) إلى غيلان بن حريث، رصف المباني في شرح حروف المعاني، عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد حراث، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت، ص371، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعرايب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، 1969، 192/1.

² -البيت لطرفة بن العبد، ديوانه، 59، ينظر: اللسان، (شقر)، (علا)، أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 203، 394، ص55.

³ -لسان العرب، (علا). الصحاح، وتاج العروس، (علا)، كتاب معاني الحروف، الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار الشروق، جدة، ط3، 1984، ص108.

⁴ -لسان العرب، (علاه)، أدب الكاتب، أسرار العربية، محمد بن عبد الله الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص256.

وتكون زائدة للتوكيد، قال:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمَلُ ** إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكَلُ¹
أي يتكل عليه.

وفي الجانب الصرفي، أورد صاحب اللسان قوله: «العنكبوت»: دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً، مؤنثة وربما ذكرت في الشعر.

قال أبو النجم كأن نسج العنكبوت المرمل²، الشاهد: ذكر العنكبوت، لأنه أراد النسج ولكنّه جره على الجوار. وقال الفراء: العنكبوت أنثى، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد قوله:

عَلَى هَطَاهِمٍ مِنْهُمْ يَبُوتُ ** كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا³

قال: والتأنيث في العنكبوت أكثر، والجمع العنكبوتات، وعناكب وعناكيب.

ومن حيث تعدي الفعل ولزومه، قدم مجموعة من الشواهد الشعرية لإيضاح الفعل ولزومه،

من ذلك قول الشاعر في تعديّ "تعنى". أورد: يقال: عناه وتعناه وتعنى هو وقال:

فقلت لها: الحاجات يطرحن بالفتى ** وهم تعناه مُعْنَى رَكَائِبِهِ⁴

واستشهد كذلك بيتين أحدهما استدل به لصرف "سبأ" قال:

أَضَحْتُ يَنْفَرُهَا الْوَلْدَانُ مِنْ سَبَاٍ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ دَفْيِهَا، دَحَارِيحُ⁵

الشاهد(سبأ) مصروف على إرادة الحيّ.

¹-مغني اللبيب، 192/1، سيبويه، 443/1.

²-اللسان، (عنك). القاموس المحيط، (عنك)، 1155.

³-المصدر نفسه، المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف الياسعي، دار المشرق، ط7، 1937، عنك، ص534.

⁴-اللسان، (عنان).

⁵-اللسان، (سبأ).

ويتركُ صرفه على إرادة القبيلة، قال:

من سَبَأ الحاضرين مأربَ، إذُ يئنونَ، من دُونِ سَيلِها، العَرَمَا¹

مما تقدّم من الشواهد، حاولنا الربط بين الشاهد والمسائل المستشهد لها، وقد أكدت صحتها هذه الشواهد المختارة، حاولنا من خلالها تبيان ما ذكره ابن منظور وما بيّنه نحاة العربيّة.

لا يخلو اللسان من الشواهد المتعلقة بالظواهر اللغوية، الصرفية من أوزان وصيغ مختلفة واشتقاق، نختار منها نماذج لهذه الظواهر.

ومن المسائل الصرفية التي توقف عندها ابن منظور جمع (شيء) على (أشاهه)، نقلاً عن اللحياني: وبعضهم يقول في جمعها: أشيايا وأشاهه، وحكى أن شيخاً أنشده في مجلس الكسائي عن بعض الأعراب².

وَذَلِكَ ما أوصيكَ، يا أمَّ معمرٍ * * * وبعض الوصايا في أشاهه تنفع³

الشاهد(أشاهه) جمع شيء، وهي عند الخليل أشياء: لفعاءً.

وفي القاموس المحيط: «ويجمع أيضاً على أشايا، وحكي أشيايا، وأشاهه غريب، لأنه ليس في الشيء هاء، وتصغيره شبيء»⁴.

هكذا علل صاحب القاموس لجمع شيء، وأنه أنكر لجيئه على أشاهه للعلة التي ساقها وهي مقبولة.

ومن المسائل الصرفية أيضاً والواردة في اللسان، أن أصل (غد) "غدو" حذفوا الواو بلا عوض، وأنشد للبيد:

¹ - اللسان، (سبأ).

² -اللسان، (شي).

³ -المصدر نفسه.

⁴ - اللسان، (شيأ)، القاموس المحيط، (شيأ).

وما الناس إلا كالديار وأهلها ** بها، يوم حلّوها وغدو بلاق¹

بين أن (غدا، أصله غدو) بالواو، ويدخل فيه الألف واللام للتعريف... قال: اليوم عاجله ويعذل في الغد²، والغدو: أصل الغد.. حذف لامه ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر، وهو كذلك في القاموس المحيط مبيناً أن أصل الغد: غدو، وهو غديّ وغدويّ، وهنا يشير إلى النسبة، وهي ترد الأسماء إلى أصولها³.

ومن الشواهد كذلك ما نسب إلى الفرزدق الذي ورد في مدخل (دراهم).

وورد في اللسان: وجمع الدرهم دراهم، ابن سيده: وجاء في تكسير الدراهم، وزعم سيويه أن الدراهم إنما جاء في قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ** نفي الدراهم * تنقاد الصياريف⁴

ومن الشواهد الصوتية في تسهيل الهمزة من "رآه" إلى "رآه" ما جاء في اللسان بقوله: وإليه عز ابن جني قوله:

حتى يقول كل راءٍ أذراه ** يا ويحه من جمّل ما أشقاء⁵

¹ -اللسان، (غدا).

² - المصدر نفسه.

³ -القاموس المحيط، (غدو).

* يصف الشاعر سرعة التّاقّة في سير الهواجر، فيراها لشدة وقعها في الحصى تنفيانه فينقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كالذنانير إذا انتقدها الصّيرفيّ لينفي رديتها عن صيدها.

⁴ -ديوان الفرزدق، 570/2، الكتاب، سيويه، أبو عمر بن عثمان ابن قنبر، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983، 28/1، سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هندراوي، دار العلم، دمشق، ط1، 1985، 25/1، 769/2. والخصائص، ابن جني، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، د.ط، د.ت، 210/2، لسان العرب، (صنع). رصف المباني، ص12.

⁵ -اللسان، (دلم)، ينظر: الخصائص، 234/1.

الشاهد: راه، أراد إذ راه، فألقى حركة الهمزة على الهاء وكسرها لالتقاء الساكنين وحذف الهمزة البتة¹.

وفي مدخل "شأم" ورد صاحب اللسان أن: «ورجل مشؤوم على قومه، والجمع مشائيم نادر، وحكمه السلامة، أنشد سيبويه للأخوص اليربوعي»²، وفي القاموس المحيط: «ورجل مشؤوم ومشؤوم»³ على وزن مفعول وهو الأصل. ومشوم على الاستعمال، نحو: مخيط من مخيوط، ومبيع من مبيوع.

وتناول أصالة (الميم) في (الشجعم) وهو دلالة الطويل من الأسد وغيرها مع عظيم . قال:

قد سألَمَ الحياتَ منه القَدَمَا * الأفعوانَ الشَّجاعَ الشَّجَعَمَا⁴

قال ابن سيده: ولم يقض على هذه الميم بالزيادة إذ لم يوجب ذلك ثبت، ولا تزداد الميم إلا بثبت لقلّة مجيئها زائدة في مثله، هذا مذهب سيبويه. وذهب غيره إلى أنه فعلم من الشجاعة⁵، وعليه أكد به الشجاع فيما سبق.

تبين من النص رأيان: أحدهما قائل بأصالة الميم لقلّة الزيادة، ولعدم القبول بالزيادة إلاّ بنص يثبت ذلك، والآخر: الرأي القائل بالزيادة محتجاً بالبيت السالف ذكره: والشجاع لشجعما. ومّا وردت زائدة استشهد ابن منظور بقول الشاعر:

إِذَا جُرَّتْ يَوْمًا حَسِبْتَ حَمِيصَةً * عليها وجريال التّضير الدُّلَامِصَا⁶

الشاهد: الدلامص، الميم زائدة.

¹ - اللسان، (دلم)، ينظر: الخصائص، 234/1.

² - اللسان، (شأم).

³ - القاموس المحيط، (شأم)، ص831، والمسك مدووف، اللسان.

⁴ - اللسان، (شجع)، المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1964، 283/3، الخصائص، 269/2.

⁵ - اللسان، (شجع)، المقتضب، 283/3، الخصائص، 269/2.

⁶ - اللسان (نضر)، البيت للأعشى ديوانه، 149، رصف المباني، ص304.

ومن إشارته إلى الصيغ الصرفية الواردة على غير ما وضعت له، من ذلك "البديء"
«وبديء من بدأت، والبديء: الأمر البديع، وأبدأ الرجل: إذا جاء به. يقال أمر بديء.

قال عبيد بن الأبرص: فلا بديء ولا عجيب»¹.

ومنه كذلك إشارته إلى أن مجيء "الفتو" بالواو شاذ من جهتين: أحدهما أنه من الياء،
والآخر أنه جمع، وهذا الضرب من الجمع تقلب فيه الواو ياءً كعصيٍّ ولكنّه حمل على مصدره.
قال:

وَفَتَّوْهُجَّجَرُوا ثُمَّ أَسْرُوا * * لِيْلَهُمْ حَتَّىٰ انْجَابَ حَلُّوًا²

وعلة ذلك أن لام (فعلول) تقلب ياءً في الجمع ويقل فيه التصحيح نحو: "أبو وأخو"³.

ومن المسائل الصوتية التي توقف عندها ابن منظور إشارته إلى مصطلح الإشمام. قال:
والإشمام روم الحرف الساكن بحركة خفية لا يعتدّ بها ولا تكسر وزناً، ألا ترى أن سيوييه حين
أنشد⁴:

مَتَىٰ أَنَامُ لَا يَؤُورِقِنِي الكَرَىٰ لِيْلًا، وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ المَطِيَّ

مجزوم القاف في يؤرقني، قال بعد ذلك: وسمعت بعض العرب يُشَمِّمُهَا الرَّفْعُ كأنه قال: متى
أنام غير مؤرّق؟ ويبيّن الجوهري: وإشمام الحرف أن تشمه الضمّة أو الكسرة، وهو أقل من
الروم... والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن⁵، وهو على تعريف الشاطبي⁶.

والإشمام إطباق الشّفاه بُعيدمًا * * يسكُنُ لَا صَوْتَ هِنَاكَ فَيَصْحَلَا

¹ -اللسان، (بدأ)، وصدره: إن تك حالت وحول أهما.

² -اللسان، (فتا).

³ -المقتضب، 1/188، شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحمالوي (ت1351هـ)، دار الكتب المصرية،
القاهرة، ط5، 1927، ص144.

⁴ -اللسان، (شمم)، الخصائص، 1/77.

⁵ -اللسان، (شمم).

⁶ -ينظر: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، أحمد غني، مكتبة إمام مالك، ط1، 2013.

هو مراد الشاطبي بالإطباق الضم، وصعّر "بعد" إشارة إلى أن ضمّ الشفتين يكون إثر السكون من غير تراخ¹.

ومن المسائل التي حرّك من أجلها الياء للضرورة الشعرية في قول قيس الرقيات:

لا بَارِكَ اللهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ * * يُضْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَّبٌ؟²

الشاهد: الغواني، فإنما حرّك الياء بالكسرة للضرورة وردّه إلى أصله، وجائز في الشعر أن يردّ الشيء إلى أصله، أما قوله:

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ * * وَيُعِدْنَ أَعْدَاءَ بُعِيدٍ وَدَادٍ³

إنّما أراد الغواني، فحذف الياء تشبيهاً للام المعرفة بالتنوين من حيث كانت هذه الأشياء من خواص الأسماء، على حد قول ابن مالك:

بالجرّ، والتنوين، والندا، والـ * * المسند، للاسم تمييز حصل⁴

فحذف الياء في (الغوان)، لأجل اللام كما تحذفها لأجل التنوين.

ومن الظواهر التي رصدناها في اللسان، اللهجات العربية، أورد صاحب اللسان في معجمه أنّ بعض القبائل العربية تهمز الحرف وبعضها تترك الهمز، ومن الظواهر كذلك، إبدال بعض القبائل العين من الهمزة كقولهم: (عَنْ) يريدون (أَنْ) وأوعزها إلى قبيلة تميم، وقال ذو الرمة:

¹ - ينظر: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، أحمد غني.

² - اللسان، (غنا)، ديوانه، 3، الكتاب، 67/2، الخصائص، 229/1. 234/2، رصف المباني، ص 270، البيت لعبد الله بن قيس بن الرقيات شاعر أموي، لقب بابن القيس الرقيات، لأنه تغزل بثلاث اسم كل واحدة رقية.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - ينظر: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، صبيح التميمي، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، ط4،

أَعْنُ تَرَسَمَتْ مِنْ خَرْقَاءَ مَنَزَلَةٍ * مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ¹

قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أن، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن، إذا كانت مفتوحة عيناً².

وفي إشارته لحركة الكلمة في الرَّحْمِ بكسر الراء وسكون الحاء، قال الجوهري:

إِمَّا لِطَلَابِ نِعْمَةٍ يَمْتَهِنَهَا وَوَصَالِ رَحْمٍ قَدْ بَرَدَتْ بِإِلَهَا³

الشاهد: رِحْمٌ، بكسر الراء وسكون الحاء، وذهب سيويه إلى أن هذا مطّرد في كل ما كان ثانيه من حروف الخلق... والجمع أرحام⁴.

أورد ابن منظور في مدخل-حمم- شاهداً ليوضح دلالة الحميم، فقال:

الحميم: الماء البارد، واستشهد بقول الشاعر:

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَدِيمًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ⁵

وذكر بقول الأزهري: فالحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماء البارد، ويكون الماء الحارّ، واستشهد ببيت المرقش الأصغر:

كُلَّ عِشَاءٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ ذَاتُ كِبَاءٍ مُعَدَّةٌ وَحَمِيمٌ⁶

الاضطراب في تأصيل الصيغ الصرفية:

يبدو لنا من خلال تتبعنا لتحليل ابن منظور للصيغ الصرفية أنه وقع في اضطراب، وهذه نماذج من المسائل الصرفية مما نقله وحصل فيه خلل، ففي مدخل: ضرح على وزن افتعل،

¹-ديوان، ذو الرمة، 371، الخصائص، 14/2، سر صناعة الإعراب، ابن جني، 229/1. اللسان، عنن، رصف المباني، ص26.

²-لسان العرب، (عنن).

³-اللسان، (رحم).

⁴-القاموس المحيط، (رحم)، 273/6.

⁵-اللسان، (حمم).

⁶- المصدر نفسه.

جاء قوله: "شيء مضطرح"، وذلك صيغة اسم المفعول من (ضرح) على باب افتعل، ثم ذكر أنّ العامة تقول: مطرّح، يظنونه من الطّرح.

ونقل بعد ذلك قول الأزهري جواز ذلك، أي اطرحوه، افتعلا من الطّرح، ثم قال الأزهري¹: "قلبت التاء طاء ثم أدغمت الضاد فيها فقبل أطرح، قال الهذلي:

تعلو السيوف بأيديهم جماجمهم كما يُفلقُ مروّ الأمعز الصّرحُ

والحقيقة أن الصيغة من (طرح) على وزن افتعل وهي (اطرح)، ولم يكن في الفعل ضاد معجمة، بل أبدلت التاء طاء، فصار اططرح ثم أدغمت (اطرح)؛ لأنّ التاء من مخرج الطاء.

واللافت أنّ ابن منظور رضي بنص الأزهري ولم يعقب على المسألة؛ ولعلّ السبب يرجع أنّه لم يكن يحقق في المسائل التي ينقلها، وإنما عكف على صرف همّه إلى جمع المادة وذكر ما فيها من المسائل اللغوية في كل مرجع حصل عليه، ومن الصيغ على وزن "افتعل" ما ورد في مادة (طرد) في (الاضطراد): هو (الطرّاد) بكسر وتشديد الطاء، وهو افتعل من طراد الخيل: وهو عدوتها وتتابعها، قلبت تاء الافتعال طاء، ثم قلبت الطاء الأصليّة ضادا².

والحقيقة: ألا يدلّ النصّ أنه (من طراد الخيل) على أن المادة من (طرد) وأنّ وزنه (افتعل) بصير: (المترد) مصدره على الأصل (اطتراد)، حصل إبدال (التاء) طاءً، ثم أدغمت في (الطاء) الأصليّة، فصار (اطّرد الخيل) والضاد المعجمة لا تبدل طاءً، ولأنّها فاء الفعل ههنا، لا يحل الإبدال ههنا.

وقول الشاعر:

وكانّ مُطردَ النَّسيمِ، إذا جرى ** بعد الكلالِ خَلبَتَا زُنْبور³

¹-اللسان، (ضرح).

²-لسان العرب، (طرد).

³- المصدر نفسه.

ومن الصيغ الصرفية كذلك ما ورد في مدخل (وكل)، جاء في اللسان: «واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، وأصله؛ (أو تكلت)، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدلت منها تاءً فأدغمت في تاء افتعل، ثم بُنيت على هذا الإدغام أسماء من المثال»¹.

استسلم ابن منظور لرأي الجوهري وانتصر له، وإلا لما لم يعقب على قوله. والأصل في صيغة (اتكل)، قلب (الواو) الأصلية تاءً، لأنه مثال واوي، ثم حصل إدغام التاء المنقلبة بتاء (افتعل)، وهذا ما درج عليه الصرفيون². ومثله ما ورد في (اتقى) فذكر أنها من (اوْتَقَى)، ثم صارت إيتقى³، ثم اثتقى، ثم وقع الإدغام، وأخذ هذا عن الجوهري مسلماً به، وليس هذا بصحيح، صوابه مثل (وكل) وتكرر العملية مع كل فعل مثال واوي عند تحويله إلى صيغة (افتعل) أو مصدرها، والتاء تبدل من الواو والياء في مفتعل وما تصرف منه⁴، نحو متعدّ ومتّزن ومتّبس من اليبس. فهذا موضعها فيها⁵. ومن الحروف التي تبدل وليست من حروف الزوائد، فأحدها (الطاء)، وهي تبدل مكان التاء في مفتعل، وما تصرف منه، إذا كان قبلها من حروف الإطباق⁶، وحروف الإطباق: (الصاد والضاد والطاء والظاء)، وذلك قولك: مصطبر، أصله (مصتبر)، و(مضطهد) من (مضتهد) و(مظلم) وهو مفتعل من (الظلم)⁷.

¹-اللسان، (وقى).

²-شرح شافية ابن الحاجب، الاسترابادي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزرزاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1982، 27/1.

³-الواضح في علم الصرف، محمد خير الحلواني، دار الهاموث للتراث، دمشق، ط4، 1987، ص ص50، 51.

⁴-سيبويه، 314/2، المقتضب، 301/1.

⁵-المقتضب، المبرد، 301/1.

⁶-المصدر نفسه.

⁷-الكتاب، 314/2.

ومنهنّ (البدال) وهي تبدل مكان التاء في (مفتعل)، وما تصرّفه منه¹، إذا كان قبلها حرف مجهور من مخرجها، ومّا يدانيه من المخرج، نحو: (الذال والزاي)، وذلك قولك في مفتعل من الزين: مزدان، ومن الذكر: مدّكر².

والحرف الثالث للإبدال (الجيم) وهي تبدل إن شئت مكان الياء المشدّدة في الوقف للبيان، لأنّ الياء خفيّة. وذلك ولك: تمّيماج في تمّيميّ وعلّج في علّي³.

والخلاصة أن التي تبدل وليست من الزوائد هي ثلاثة: (الطاء والذال والجيم) وكلّها حروف مجهورة وشديدة وقلقلة، وهي عناصر القوّة فيها.

وفي مدخل: (أخذ)، اتّخذنا في القتال، بهمزتين: أخذ بعضنا بعضاً. والأتّخاذ افتعال أيضاً من الأخذ إلاّ أنّه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال، ويقول: ثمّ لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أنّ التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل⁴، قالوا: تَخِذْ يَتَّخِذُ. وهكذا خطأ خطوة في فصل (تخذ)، وبدا من ذلك وجود مادتين: أخذ وتخذه، وكلاهما أصل، وهو ما دعاه للتفصيل القول في (تخذ) مما سبقه، مع سابقه (أخذ).

وفي مدخل، (أمم)، ارتكز على نص الجوهري: «الإمام الذي يقتدي به وجمعه أيمّة، وأصله أيمّة على أفعلة، مثل إناء وآنية وإله وآلهة، فأدغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها، فلما حرّكوها بالكسر جعلوها ياء»⁵.

وبعد تبعنا للمسار الصرّفي للكلمة وجدنا أن أصل الكلمة أيمّة، حصل إدغام الميم في الميم على القلب، وتحركت الهمزة الساكنة بعد نقل الحركة من الميم الأولى إليها فزالت علّة قلب

¹ -المقتضب، 301/1، واللسان، (ذكر، زان)، والقاموس المحيط.

² -الكتاب، 214/2، المقتضب، 203/1، سر صناعة الإعراب، 194/1.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - اللسان، (أخذ، تَخِذْ).

⁵ -اللسان، (أقم).

الهمزة ألفاً، وصار الكلمة أئمة. ومراحل هذا التغيير: أئمة أئمة أهمل هذا الوجه وهو الإعلال
أئمة-أئمة أئمة¹.

- نقل الكسرة إلى الهمزة.

- قلب الهمزة ياء بالتسهيل، ثم أدغم الميم في الميم فصار: أئمة.

- وإن شئت أبقيتها على حالها: أئمة.

- (كم) وإعرابها، استهل ابن منظور، (كم) بيت شعري ينشد على ثلاثة أوجه:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ * فَدَعَاءُ قَلِّ حَلَبَتْ عَلِيٌّ عِشَارِي²

الشاهد ههنا(عمّة) رفعاً ونصباً وخفضاً، توجيه الإعراب كما جاء، فالمقتضب على ثلاثة
أوجه: نصب(كم) لعمّة وخالة على أنّ (كم) خبرية على لغة من ينصب تمييز، وجر عمّة وخالة
على (أنّ كم) خبرية، وهي مبتدأ، والجملة بعدها خبرها ورفع (عمّة وخالة) على الابتداء
و(كم) منصوبة المحل مفعول مطلق أو ظرف³.

ورواية الجر والنصب أبلغ في الهجاء من رواية الرفع، لأن الرفع يدلّ أن لجرير عمّة وخالة
واحدة حلبنّا عليه عشاره في أوقات كثيرة⁴، وبالجر والنصب خلاف ذلك.

عالج ابن منظور المسائل اللغوية بالاستعانة بالشواهد الشعرية، وكانت منهجته التي سلك
تشابهت مناهج ما سلكه غيره من المعجميين، كالجوهرى والأزهري وابن سيده وغيرهم، حيث
يذكر ما يفيد معاني الكلمات ومرادفاتهما وأضدادها ولغات العرب فيها، استعان قبل
الأشعار بالقرآن الكريم وبقراءاته المختلفة وبالأحاديث الشريفة، وبعده بما ورد من كلام شعراً
ونثراً المعزوم منها وغير المعزوم، وقد يكتفي بسرد شاهد أو شاهدين في المسألة الواحدة، يهدف

¹ - اللسان، (أقم).

² - اللسان، (كم عشر)، ديوان الفرزدق، ص452، الكتاب، 1/253.

³ -المقتضب، 3/58، مغني اللبيب، ابن هشام، 1/245.

⁴ - شرح الكافية للرضي، تحقيق: بشير مصري، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، د.ط،

1417هـ، 2/93، 94.

من وراء ذلك كله إلى إثبات ما يريد إثباته، أو تأييد رأي، أو معارضته. وأسلوبك صاحب اللسان في العرض واضح لا غموض فيه ولا تعقيد، وقد بينا ذلك في نماذج من الأشعار.

وكان يُعقَّبُ من حين إلى آخر على المصنف في مسائل عديدة، وقد يلجأ إلى ذكر الآراء التَّحوية الواردة مع بيان رأيه في مسائل كثيرة، قد يؤيد رأي النحاة وقد يخالفهم، وفي أحيان أخرى يذكر الآراء دون إبداء الرأي فيها أو ترجيح لمذهب.

استشهد بكم هائل من الشواهد في المسائل: الصوتية والصرفية والنحوية، استطاع من خلالها تسخير الشواهد في محلها مستعيناً بالمصادر كالصحاح والتهذيب في مسائل صوتية وصرفية ونحوية عديدة مثل لها بشواهد متنوعة.

المتتبع للمعجم الموسوعة يجد أن صاحبه ابن منظور قد اعتمد في الاستدلال على المعاني والاستخدامات المتعددة للكلمات، وكذا تصريف الصيغ الصرفية والتراكيب ومواقعها الإعرابية على مجموعة من الشواهد الصرفية والنحوية.

وقد تنوعت هذه الشواهد باختلاف مواقعها والغرض منها، واستخدم هذه الشواهد ههنا يخالف شواهد التحو في الإيراد والغرض، يتضح مما سبق جلياً اختفاء دور صاحب اللسان النقدي -في رأينا- في كثير من المسائل اللغوية ورغم هذا يُعدّ اللسان مصدراً لغوياً ثرياً لا يستغنى عنه.

الفصل الأوّل:

الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي

المبحث الأول: ظاهرة الإدغام

أ- الإدغام

1- تعريف الإدغام

2- علة الإدغام

3- أقسام الإدغام

1- عند القدامى

2- أقسام الإدغام عند المحدثين

3- شواهد الإدغام من اللسان العربي

المبحث الثاني: القلب والإبدال

1- القلب

2- الإبدال

3- الحذف

4-الإشمام

5-الإمالة

6-الاختلاس

7-النحت

8-الترخيم

المبحث الأول: ظاهرة الإدغام:

هناك علاقات تجمع بين الأصوات اللغوية المتجاورة وتؤثر فيها، وهي مترتبة عمّا تحمله الأصوات من صفات، وقد انكبت على دراسة هذه العلاقات والتغيرات الطارئة -نتيجة لها- مجموعة من كتب اللغة والنحو والصوت.

وهذه «التغيرات التي أشرنا إليها تطراً على الصوائت كما تطراً على الصوامت، وهي تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة»¹.

*** فالعامة** مثل الإدغام والإبدال والقلب المكاني والحذف، أمّا الخاصة فهي التي تطراً على صامت دون غيره كالهمزة أو التاء أو الراء.

ونتناول في بحثنا هذا كل ظاهرة مع إسنادها إلى الشواهد الشعرية الخاصة بها من معجم لسان العرب.

أ-الإدغام: الإدغام ظاهرة من الظواهر الصوتية التي عالجها القدامى تحت هذا المصطلح، وتناولها المحدثون بمصطلح آخر هو المماثلة، وتبقى هذه الظاهرة على رأس المصطلحات الصوتية التي يُميّز فيها اللغوي العربي تارةً بالحُسن وتارةً أخرى بالأحسن، فقد أسهمت كتب القراءات في نقل هذه الظاهرة من مهدها واعتنى بها أصحابها عناية كبيرة، حتى كان الأداء حسناً والتجويد أحسن، أمّا عن الاهتمام بها ورصدها فقد كان في أوائل القرن الثاني الهجري على أيدي علماء أمثال عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) وأبي عمرو بن العلاء(ت154هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وسيبويه(ت180هـ) وغيرهم من العلماء.

¹ -الجوانب الصوتية في الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثان للدراسات القرآنية، ط1، 2006، ص101.

أطلق سيبويه على المصطلح تسمية الإبدال «وهو عنده لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل من ذلك إبدال الصاد زائياً خالصة نجم التزدير القزد... والتزريد والفزد وازدرت»¹.

1-تعريف الإدغام: تتألف لفظة (دَعَمَ) من حروف: الدال والغين والميم التي تتميز وتتصف بصفة الجهر، في حين تنفرد الغين بالاستعلاء²، وتتقاسم الدال والميم الاستفال، وتتميز الميم بالغنة³، ومتى وقعت الغين في الكلمة دلّت على الخفاء⁴، لذلك كان من صفات الحرف المدغم أنه يخفى في المدغم فيه أو يكاد.

والغين حرف متميز بصفة الخفاء والستر، أحصينا له في المعجم (167) مدخلاً معجمياً وهي سرّ من أسرار الحروف في (167) صفحة من الحجم المتوسط منها ما ورد جذراً ثنائياً ومنها ما جاء جذراً ثلاثياً، وهرا ما نحاول إدراكه ضمن بحث لاحق.

جاء في مختار الصحاح: «أدغمتُ الفرسَ اللّجام، أي أدخلته في فيه، ومنه إدغام الحروف، يُقال: أدغَمَ الحرف وأدغَمَهُ»⁵.

أمّا ابن منظور فيقول: في مدخل (دَعَمَ) تعني: «إدخال اللّجام في أفواه الدواب»⁶، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي، إذ نجدّه في قول الأزهري (ت370هـ) «وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا»⁷.

¹ - ينظر: الكتاب، 4/478، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1/1991.

² - لسان العرب، ابن منظور، (غين).

³ - اللسان، (غَنَن).

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - ينظر: مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط05، 1999م.

⁶ - لسان العرب، (دغم).

⁷ - تهذيب اللغة، الأزهري، الدار المصرية للتأليف، بيروت، ج18، ص78.

وقد جاء في المنجد في اللغة والأعلام: «دَغَمَ، دَغَمًا ودَغَمَانًا؛ (القوم) الحرُّ أو البرد: غَشِيَهُمْ، و-الإِنَاء: غَطَاهُ، و-أَنْفَهُ: كَسَرَهُ، و-الْفَرَسُ اللَّجَامُ: أدخله في فيه، و-ادَّغَمَ الشيء في الشيء: أدخله في فيه، ومنه الإدغام عند الصرفيين»¹.

من خلال هذه التعريفات تبين لنا أنَّ المعاجم كلها قد اتفقت على تعريف واحد للإدغام، وهو إدخال الشيء في الشيء، ومنه إدغام الحروف في بعضها البعض، أي فناؤها فيه. ويلاحظ من خلال هذه التعاريف مدى ارتباط التعريف اللغوي لدى القدامى بما ألفه العربي من عيش البداوة، وركوب الخيل والشدِّ بلجامها لكبحها، فما إنْفَكَّ تعريفهم يذكرُ حالَ الحرف المدغم، وانتقاله في النطق إلى المدغم فيه، مشبهين عملهم في الأداء بإدخال اللجام في فمِ الفرسِ.

أمَّا الإدغام في الاصطلاح: هو أن تحمل صوتاً ساكناً بصوتٍ مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركةٍ أو وقفٍ فيصيران لشدة اتصاليهما كصوت واحد يرفعُ اللسانُ منهما رفعةً واحدةً شديدةً².

والتعريف الاصطلاحي يقترب مع التعريف اللغوي، إذ ينحصران في معنى واحد هو الاتصال وشدة التداخل، فقد حدده ابن عصفور (ت669هـ) بـ «الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياهُ بهما موضعاً واحداً وهو لا يكون إلا في المثليين أو المتقاربين»³.

أمَّا الشريف الجرجاني (ت816هـ) فنظر إليه من حيث الصنعة فقال: «وفي الصنعة إسكان الحرفِ الأوّل وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول مدغماً والثاني دغماً فيه»⁴.

¹ - المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف الياسعي، ج1، ص217.

² -المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ، الفوزي عوض محمد، الرياض، ط1، 1981م، ص101.

³ -المُتَمَع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ)، تح: فخر الدين قباوة، المطبعة العربية، حلب، سوريا، ط1، 1970، ج1، ص632.

⁴ -التعريفات، محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، 1998، ص14.

ويؤكد أحمد بن محمد الجزري: « أن الإدغام عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً، وكيفية ذلك: أن يصيرَ الحرف الذي يُراد إدغامه على جنسِ الحرف الذي يدغمُ فيه، فإذا صار مثله حصل حينئذٍ مثلين ووجب الإدغام حكماً جماعياً»¹.

ومن خلال تعريف الجزري يتجلى لنا أمران:

1-أساس الإدغام هو تماثل الصوتين.

2-وجوب الإدغام في المتماثلين، وبالتالي لا يحدث الإدغام إلا إذا التقى الصوتان خطأً ولفظاً².

وشرط الإدغام حسب هذا الرأي هو التماثل والالتقاء الخطّي والصوتي، غير أن الباحث عبد الصبور شاهين يعارض هذا الكلام ويرفض فكرة الالتقاء الخطّي، ويعتبر « أن الإلتقاء الصوتي وحده أساس الإدغام»³. كما تساءل عبد الصبور شاهين عن طبيعة الصامت المضعف "هل هو صامت طويل أم صامت متكرر؟، ورأى أن الجواب من هذا السؤال يختلف باعتبارين، حيث يقول: « فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعف إلى طبيعة العملية النطقية ووجدتها، قلنا أنه صامت طويل يُشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة، هذا من الناحية الصوتية، أمّا إذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية، أي من حيث جواز تقسيمه إلى صامتين قصيرين، قلنا: أنه صامت متكرر، كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين»⁴.

فالاعتباران اللذان قصدتهما عبد الصبور شاهين هما:

¹ -الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية، أحمد بن محمد الجزري، تح: سامي الماضي موسى الجعفر الحركاني، علاوي سادر الدراجي، مكتبة الثقافة الدينية، ط3، 2012م، ص27.

² -شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم النويري، تح: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، القاهرة، د.ط، 1990م، ص54.

³ -أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمر بن العلاء، للدكتور شاهين عبد الصبور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، صص131، 132.

⁴ -المنهج الصوتي للبنية العربية، شاهين عبد الصبور، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1980م، ص207.

- أ- الاعتبار الصوتي، حيث يعتبر فيه الصمت المضعف صامتاً طويلاً.
 ب- والاعتبار الصرفي، حيث يرى أن الصامت المضعف صامت مكرّر.

2- علة الإدغام:

علة الإدغام هي التخفيف، وتجاوز ثقل النطق الناتج عن تجاوز مخرجي الصوتين المتقاربين، لأنه يصعب على اللسان أن يلفظ حرفاً من مخرج ثم يعود مرة أخرى إلى نفس المخرج ليلفظ منه حرفاً آخر، والحالة نفسها يشبهها الخليل «بمشي المقيد الذي يرفع رجله في موضع ثم يعيها إليه»¹، «لذا يسكن الحرف الأول ويدغمه في الثاني ليعمل اللسان مرة واحدة، فهو تخفيف وتقليل الكثير»²؛ وقد اشترط الفراء (ت207هـ) في الإدغام: بتسكين الحرف الأول وتحريك الثاني، يقول: «العرب تدغم اللام عند النون، إذا سكنت اللام وتحركت النون، وذلك أنها قريبة المخرج»³، للإشارة فإن حرفي اللام والنون من مخرج واحد هو الذلق.

وأما الزبيدي (ت377هـ) فقد «اشترط في إدغام الحرفين أن يكون الأول منه ساكناً والثاني متحركاً؛ وكانا جميعاً متحركين من ذلك القاف والكاف يدغم بعضها في بعض»⁴. وقد أوجز ابن جني (ت392هـ) علة الإدغام إلى اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد، إذ يقول «إنَّ عِلَّةَ شَدِّ وَمَدِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ فِي الْإِدْغَامِ، إِنَّمَا هِيَ اجْتِمَاعُ حَرْفَيْنِ مَتَحْرِكَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ»⁵، فعلة الإدغام حسب ابن جني تكمن في اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد.

¹ - الكتاب، سيبويه، ج3، ص530.

² - إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تح: عبد الرحمن العثيمين، القاهرة، ط1، 1993، ج1، ص56.

³ - معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ج2، ص353.

⁴ - الواضح في علم العربية، الزبيدي، تحقيق: أحمد أمين علي السيد، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص183.

⁵ - الخصائص، ابن جني (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، لبنان، ط2، دت، ج1، ص162.

هذا بالنسبة لمصطلح الإدغام عن القدامى، أمّا المحدثون فقد تناولوه وعرفوا به مقتبسين من القدامى ومضيفين إليها شيئاً جديداً يتماشى وسياق الدرس الحديث، «وقد عُرف بمصطلح المماثلة¹ Assimilation، وفي هذه المماثلة يفنى الصوت في الصوت الآخر فناءً تاماً»². ومعنى «الإدغام في الأداء الصوتي هو أن لا يكون بين المقطعين الصوتيين المتجاورين على تلك الصفة الموضوفة سكتٌ ولا وقفٌ، وإنما يجتهد في أن ينطق بها على هيئة فيها شيء من الموالاة التامة والترابط الوثيق»³، يقول رمضان عبد التّواب: «فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدٌّ وجذبٌ، كلُّ واحدٍ فيها يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلّها أو بعضها»⁴. أي أن الإدغام قد يحصل عند فناء مهموس في حرف مجهور متحرك ويحصل كذلك مع آخر مجهور يفنى حرف في حرف مهموس متحرك نحو (عدت).

فرمضان عبد التّواب لم يستعمل مصطلح الإدغام بل جاء بمصطلح المماثلة، وهو مصطلح حديث كما هو شائع لدى علماء الأصوات المحدثين، وهناك مصطلح آخر عُرف به الإدغام عند القدماء يتمثل في مصطلح (الوصل)، يقول الزركشي: «اعلم أن الموصول في الوجود توصل كلماته في الخط كما تُوصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يُفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة»⁵، بيّن صاحب البرهان أن تساوي موصول الكلمة في الخط كتواصله في حروف الكلمة الواحدة لا انفصال بين حروفها ونفسه في المفصول.

¹ -البحث الصوتي عند العرب مع دراسة في قضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1976م، ص81.

² -المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، تارا فرهاد شاكر، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2013، ص60.

³ -قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، الشيخ جلال الحنفي، دار الحرف، د.ط، 1987م، ص219.

⁴ -التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988م، ص22.

⁵ -البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، د.ت، ج1، ص497.

3- أقسام الإدغام: عالجنا الإدغام عند القدامى والمحدثين.

1- عند القدامى: قسم القدامى الإدغام إلى قسمين¹ هما:

- القسم الأول: يتمثل في: إدغام المتماثلين، إدغام المتقاربين، إدغام متجانسين

- والقسم الثاني: يتمثل في: الإدغام الكبير، والإدغام الصغير

والقسم الأول من الإدغام يحصل إذا تماثل الصوتان بمعنى: اتفقا مخرجاً وصفةً، نحو: الباء والتاء، أو تجانسا: إذا اتفقا مخرجاً واختلفا صفة (كالدال والطاء)، و(الذال والظاء)، أو تقارباً في المخرج أو في الصفة كالدال والعين والضياء والسين²؛ الدال والطاء من مخرج النّطع وهما جمهوران، أما الذال والظاء واحد كذلك.

أ- إدغام المثليين: قد يلتقي المثلان في كلمة واحدة كما يلقيان في كلمتين، حيث اختلف اللغويون في هذا النوع من الإدغام "الالتقاء في كلمتين" فالكوفيون ذهبوا إلى جواز إدغامهما، أما أهل البصرة فاشتروا الحصول على شرطان:

الأول: ألا يكون مميزين مثل: قرأو آية، حيث التقى الصوتان المتماثلان، والأصل الإدغام، لكن لكونيهما همزتين يتعذر الإدغام.

والثاني: ألا يكون قبلهما صوت ساكن غير لين مثل: شهر رمضان، فهنا التقى مثلان هما: "الراءان" لكن لا يجوز إدغامهما، لأنه وضع صوت الهاء قبلهما وهو صوت ساكن غير لين، لذا فإن الإدغام في نظر أهل البصرة مُمتنع، لأن الإدغام يحصل عند سكون الحرف الأول وتحرك الثاني وهما لم يحصل العامل الذي يوجب الإدغام.

وبالعودة إلى إدغام المثليين فإنه يقع أو لا يقع حسب أقسامه والمتمثلة في:

¹- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، ص54.

²- الحواشي المفهومة في شرح المقدمة الجزرية، ابن الجزري، ص26.

1- الإدغام الممتنع: وهو ما يفيد الإلحاق نحو "القرَدَد" وقد أظهر التضعيف بأنه ملحق بفعل والملحق لا يُدغم¹.

وقد تطرق إلى تحليل امتناع إدغام الملحق، المبرّد (ت: 285هـ)، إذ يقول: «ما كان من حرفين من جنس واحد فلا إدغام فيهما إذا كان من ملحقات الأسماء لأنها تنقُضُ عن مقادير ما ألحقت به نحو: قَرَدَدَ وَمَهْدَدَ لأنه ملحقٌ بجعفر»².

كما يمتنع الإدغام في الفعل الذي اتصل بضمير نحو: «هُنَّ يَشْدُدْنَ فإذا التضعيف يظهر لأن ما قبل نون النسوة لا يكون إلا ساكناً فيلتقي ساكنان، وبالتالي يحرك الأول وينفك الإدغام»³.

ويمتنع الإدغام أيضاً إذا كان ما قبل الياء ساكناً مثل: (يعيق، يحيي) فإن حصل وجيء بالإدغام فهو شاذ لا يُبيحه القياس، مثل قول الشاعر:

فكأنها بين النساء سبيكةً ثمشي بسودة بينها فتعي⁴

فالشاهد فيه (فتعي) والتي أصلها (فتعيي) إلا أنه حصل إدغام، حيث أن الشاعر قد حرّف العين وأدغم الياء في الياء، وهو إدغام شاذ.

2- الإدغام الواجب: إذا سكن أول المثليين في الكلمة وتحرك الثاني وجب الإدغام، نحوز(مدّ وشدّ) أصلهما (مدد وشدد) بالفتح، وعلّ أصله علل... وكذلك إذا تحركا معاً، إن لم يكن في الكلمة ما يدعوا للإظهار⁵.

جاء في اللسان: «كل ما جاء على فعلت ساكنة التاء من ذوات التضعيف فهو مدغم نحو: ضمّت المرأة وأشباهه إلا أحرف جاءت نوارد في إظهار التضعيف وهي: لححت عليه إذا

¹ - الكتاب، سيبويه، ج 04، ص 424. اللسان، (قرَد).

² - المقتضب، أبو العباس المبرد، ج 01، ص 204، 205.

³ - الكتاب، سيبويه، ج 04، ص 373.

⁴ - بدون نسبة في اللسان، (عيا).

⁵ - شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص 128.

التصقت، وقد مسست الدابة، وسككت، وضيب البلد إذا كثر ضيابه، وأبل السقاء إذا تغيرت ريحا، وقطط شعره»¹.

3- الإدغام الجائز: وهو يقع بين الإدغامين السابقين، حيث يجوز الإدغام كما يجوز الإظهار خاصة فيما كان من الأفعال عينه "تاء" على وزن "افتعل"، فتلتقي تاءان متحركتان نحو: أقتلوا وقتلوا²، وقد أوضح هذا الكلام اللغوي سيبويه بقوله: «وقد أدغم بعض العرب فأسكنوا كما كان الحرفان في كلمة واحدة ولم يكونا منفصلين وذلك في قولهم يقتتلون وقد قتلوا واقتتلوا...»³.

ب- إدغام المتقاربين المتجانسين: التقارب هو اشتراك الحروف في المخرج، أما التجانس فهو اشتراكها في الصفات، وهذا الإدغام يغلب أن يكون في أبنية معينة وفي الكلمتين، والأبنية التي فيها إدغام المتقاربين هي: انفعّل وافتعل، وتفعّل وتفاعّل وفتعلّل.

ويرى سيبويه أن «الإظهار بين الحروف المتقاربة أحسن من الإدغام لاختلاف المدغم مع المدغم فيه في المخرج، ويكون أحسن كلما تباعدت مخارجها وهو يزيد لها حسنا»⁴.

أما الزمخشري (ت538هـ) فقد حدد الصورة التي يتوصل بها إلى إدغام المتقاربين بقوله: «إذا ريم إدغام الحرف في مقاربه، فلا بد من تقدمه قبله إلى لفظه ليميز مثاله، لأنه محاولة إدغامه فيه»⁵ كما هو محال مثلا إذا أردنا إدغام الدال في السين، تقلب الدال أولا سينا، ثم ندغمها في السين.

ونلاحظ أن سيبويه يميل إلى الإظهار إذا تجانست الحروف وتقاربت، أما الزمخشري فيشترط شرط الإقلاب ليحصل الإدغام.

¹-اللسان، (الحج). (صكك).

²-شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص155.

³-الكتاب، سيبويه، ج4، ص443.

⁴-المصدر نفسه.

⁵-المفصل في علم العربية، جار الله الزمخشري، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ط، د.ت، ص396.

وقد جمع ابن الجزري الأصوات التي تدغم في مجانستها ومقاربتها في الرجز الآتي:

كَاللَّاءِ لَا يَحْزُنُكَ فَاَمْتَنِعْ وَكَلِمَ رُضٌ سَنَشُدُّ حُجَّتَكَ بَذْلٌ قُثْمٌ¹

فالحروف التي يعنيها ابن الجزري في نظمه هي حروف: (الراء والضاد والسين والنون والشين والذال والحاء والجيم والتاء والكاف والباء والذال، واللام والقاف والثاء والميم)، وهي ستة عشر حرفاً، قد فصل في إدغامها والحروف التي تتجانس معها في كتبه.

وفيما يخص القسم الثاني من أقسام الإدغام عند القدامى نجد:

الإدغام الكبير والإدغام الصغير: قد حددهما أحمد بن محمد الجزري بقوله: «الكبير هو أن

يكون الحرف الأول فيه متحركاً، وأما الصغير فهو أن يكون الحرف الأول ساكناً»².

ونرصده هذا التعريف عند معظم القدامى، «وقد سمي كبيراً لأنه أكثر وقوعاً من الصغير

وأكثر صعوبة»³.

ويرى ابن السراج أن الإدغام ضروب:⁴

أ- إدخال حرف في حرف دون وجود حركة تفصل بين الحرفين.

ب- والتقاء حرفين من سلالة واحدة فيسكن الأول ويدخل جنس الثاني.

ج- والتقاء حرفين متقاربين في المخرج فيبدل الأول.

¹ - الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، ميرفت يوسف كاظم الحياوي، دار صفاء، الأردن، ط1، 01، 2010، ص172.

² - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أحمد بن محمد، تح: علي محمد الضياع، د.ط، د.ت، ج1، ص174.

³ - الإقناع في القراءات السبع، ابن البادش، أحمد بن علي بن أحمد بن حلف الأنصاري، تح: عبد الحميد قطامش، أم القرى، ط1، 1982، ج1، ص195.

⁴ - الأصول في النحو، ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، بيروت، ط4، 1999، ج3، ص504.

2- أقسام الإدغام عند المحدثين:

ينقسم الإدغام عند المحدثين إلى ثلاثة أقسام:¹

1- تماثل تقدمي Progressive assimilation

2- تماثل رجعي Régressive assimilation

3- تماثل مزدوج Compound assimilation

1- **والتماثل التقدمي:** يحصل فيه التأثر من الصوت الأول (السابق) إلى الصوت الثاني (اللاحق)، حيث يكون الصوت الأول يتميز بالحدة والوضوح السمعي والجهري، في حين يكون الصوت الثاني مهموساً هُتاً، ونتيجة لهذا التأثر يتحوّل الصوت الثاني إلى الصوت الأول أو إلى آخر يُقارب في المخرج أو أقوى منه، نحو: (ازتجر) على صيغة (افتعل) يبدل فيها حرف التاء المهموس النطعي بتأثير من (الزاي) الصفيري الذي يتميز بالحدة والجهري إلى حرف الدال الشديد المجهور فتصبح (ازدجر) على وزن: افتعل²، وذلك لأن الدال أخذت التاء مخرجاً وهي مجهورة ناسبت الزاي.

2- **والتماثل الرجعي:** هو عكس سابقه، حيث يؤثر الحرف اللاحق في الحرف السابق وهو يُقابل الإدغام الصغير عند القدامى، في حين التماثل التقدمي يُقابل الإدغام الكبير، والتماثل الرجعي يوضحه هذا المثال: (أتعد) على وزن (افتعل) وهي من الفعل الثلاثي المثال (وعد) إذ تحولت (فاء) الفعل التي أصلها (واو) إلى (تاء) وأدغمت في (تاء الحرف المزيد فصارت (أتعد) وأصله (اوتعد) وعليه، كل فعل فاؤه واواً أو ياء تُقلب (تاء) وتدغم في (تاء) مثل (أتسر) في (يسر) وهو يأتي.

¹ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1998م، ص285.

² - المستوى الصوتي، من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، تارا فارهاد شاكر، ص62.

3- التمائل المزدوج: «يحدث فيه التأثر للصوت الذي يقع بين صوتين متماثلين نتيجة الضغط عليه، وبالتالي يميزُ للصوت أن يتحول إلى طبيعته البنائية مثل: طبطب وزلزل، وهذا يكون بالاعتماد على رغبة المتكلم في الإظهار أو التزاج تحت قانون التسهيل»¹.

● أصوات الإدغام: استخلص العلماء خمسة أصول للإدغام من كتب الاحتجاج²، متمثلة في:
أ- يكون الإدغام لتقارب الحروف في المخارج: حيث يكون الإظهار إذا تباعدت الحروف في المخارج، أمّا إذا تقاربت وجب الإدغام فمثلاً: بين حروف الحلق وحروف اللسان لا يجوز الإدغام، كما لا يجوز بين حروف الحنك وحروف الشفتين، وقد قُسمت مخارج الحروف إلى ثلاثة: الحلق، والضم والشفة³، وهذا على سبيل الاختصار، فحروف الحلق ستة هي: الهمزة والهاء، والعين والحاء والعين والحاء عند سيبويه، أمّا الخليل فيدرج الهمزة ضمن حروف الجوف.

وحروف الفم ثمانية عشر: القاف والكاف والشين، الجيم، الياء، والضاد، اللام، التّون، والراء، الطاء والذال والتّاء والزّاي، الصّاد والسين والتّاء والذال، والظّاء.

وحروف الشفتين أربعة: الفاء والباء والميم والواو.

وقد قيل «إنّ الإدغام لا يجوز في حروف الحلق بل أصل الإدغام أن يكون لحروف الفم»⁴.

وعلة هذا القول لاعتبارين أحدهما: حروف الحلق ثقيلة، فإذا اجتمع حرفان حلقيان كان أثقل وبالتالي يُصبح اللفظ غليظاً شديداً.

والثاني: أن حروف الفم هي أكثر الحروف حرّية ونشاطاً للإدغام.

¹ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 290.

² - الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص 104.

³ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، تح: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2003، ج 1، ص 139.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 139.

ب- يقوى الإدغام بانتقال المدغم من ضعف إلى قوة ويضعف بخلافه: وذلك أنّ الحرف المدغم يقوى بقوة الحرف المدغم فيه.

وقد عرّف العلماء الحروف القوية والحروف الضعيفة، حيث إنّ الضّعيف في الحرف يكون بالهمس والرخاوة، واعلم أنّ القوة في الحرف تكون بالجر والشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء والصّفير والاستطالة والغنة والتفشي، «وكلما تكرّرت فيه الصفة القوية كان أقوى للحرف وكذلك إذا تكررت فيه الصفة الضعيفة كان أضعف، فعلى هذا من الضعف والقوة يبيّن حسن الإدغام وقبحه»¹.

ج- الانفصال يقوي معه الإظهار والاتصال يقوي معه الإدغام: إذا انفصل الصوتان كان الإظهار أحسن، أمّا إذا اتّصلا فيحسن الإدغام، فعلة الإظهار والانفصال، وعلة الإدغام الاتّصال.

يقول صاحب الكشف: «الاتصال أبدا يقوي معه الإظهار، لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار والاتصال أبدا يقوي معه الإدغام، إذ ينفصل الأول عن الثاني لا في وقف ولا غيره»².

د- يكون الإدغام إذا تحققت المجاورة بين المدغم والمدغم فيه: فالإدغام كما سبق وأشرنا، إن كان في الصوتين المثليين، يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، وإمّا أن يكونا متقاربين فيؤثر القوي في الضعيف، وبالتالي يتحوّل هذا الصوت إلى جنس آخر فيدغم فيه.

هـ- يدغم في الحروف ما لا يدغم في غيرها لكثرة الاستعمال: كـ (لام التعريف)، فلام التعريف تدغم في أربعة عشر حرفاً هي: الحروف الشمسية، وتدغم فيها لام التعريف لمقاربتها لها ولكثرة استعمال لام التعريف في الكلام³.

¹-الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، ج1، صص 137-138.

²- الكتاب، سيويه، ج4، ص467.

³- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص114.

3- شواهد الإدغام من اللسان العربي:

من شواهد هذه الظاهرة من اللسان العربي قول الشاعر:

تَقُولُ إِذَا اسْتَهْلَكْتُ مَالًا لِلذَّةِ فُكَيْهَةٌ هَشِيَّةٌ بِكَفَيْكَ لَائِقٌ¹

والشاهد في قوله "هشيء" والتي أصلها "هل شيء" حيث أدغم الشاعر (لام) "هل" في "شيء" لاتساع مخرج (الشين) باعتباره حرف تفشي، واختلاطه بطرف اللسان، لذلك أدغمت فيه اللام التي هي من طرف اللسان.

ومنه أيضا قول الشاعر:

يُطَوِّفُ بِي عِكْفٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيَا²

والشاهد في قوله: "قفيا" والتي أصلها "قفاي" إلا أن الشاعر قد قلب "الألف" "ياء" ثم أدغمها في ياء المتكلم، وذلك لغة هذيل التي تقلب الألف ياءً وتدغمها في ياء المتكلم.

ومن شواهدة أيضا قول الشاعر زياد بن منقذ:

وَحَبْدًا حِينَ تَمْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أُشْيٍ وَفَتِيَانٌ بِهِ هُضْمٌ³

والشاهد في قوله: "أشيء" وأصلها "أشيو" لأن اللام الطالب عليها إذا كانت حرف علة، أن تكون واواً، وقد حُذفت الواو لأنها متطرفة وقلبت ياءً وأدغمت في الياء الأولى، وقد أشار ابن منظور إلى لفظة في هذه اللفظة حيث قال: «واحدة "أشْي" "أشَاء" والهمزة فيه منقلبة من الياء، لأن تصغيرها (أشي)، والتصغير يردُّ الكلمات إلى أصولها. وأورد الجوهري الشاهد للدلالة على أن تصغير أشاء "أشي"، ثم قال: لو كانت الهمزة أصلية لقال: "أشيء" ويخالفهم ابن

¹ - البيت لطريف بن تميم العنبري في ديوانه، ج2، ص47، واللسان (فكه)، (هلك).

² - البيت للمنخل اليشكري في اللسان (عكب)، (حرز).

³ - البيت لزياد بن منقذ في اللسان (أشي). واللسان (هضم).

جري: لام أشاءة عند سيوييه همزة، قال: أمّا أُشَيّ في البيت فليس فيه دليل على أنّه تصغير "أشاءة" لأنّه اسم موضع¹.

ومنه قول الشاعر المنخّل اليشكري:

فإن لم تُثأرَ لي من عِكبِّ فَلَ أرويتُ ما أبداً صديّاً²

والشاهد في قوله: (صديّاً) وأصلها (صدائي) إلا أنّ الشاعر قلب الألف "ياءً" ثم أدغم في ياء المتكلم، وكما أشرنا سابقاً هذه لغة هذيل.

وهناك شواهد أخرى لكن هذه المرة على فك الإدغام.

أنشد أبو زيد:

عَلامَ قتلِ مُسلمٍ تعبّداً مِنْ خَمْسَةِ وخَمْسُونَ عَدَا

والشاهد في قوله: (عَدَا) وأصلها (عدّاً) بالتضعيف حين حرّك الشاعر الدال بفك الإدغام وذلك للتخفيف من ثقل نطق الشدة. ومنه قوله الشاعر العجاج:

تَشكُّو الوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأُظْلَلٍ³

والشاهد قوله: (أُظْلَلٍ) حيث أصلها (أُظْلَلٌ) إلا أنّ الشاعر قد فكّ هذا الإدغام وحرّك اللام تخفيفاً، وإنّما أظهر التضعيف ضرورة واحتياج إلى فكّ الإدغام.

¹ - البيت لزياد بن منقذ في اللسان (أشّي). واللسان (هضم).

² - البيت لأبي زيد، (يوم)، ص 650.

³ - الرجز للعجاج، في ديوانه، ج 01، ص 230، وفي اللسان (ظلل)، ج 11، ص 420، وشطره: من طول إملالٍ وظهر أُمَّلِل.

المبحث الثاني: القلب والإبدال

لا يخلو معجم عربي من ظاهرتي القلب والإبدال، لأنّ الظاهرتين تمثلان مظهرًا من المظاهر اللّهجية لقبائل عربية شتى، كما يردُّ ذكرهما في كتب النحو واللّغة، ونجد المعجميين قد أشاروا إلى الظاهرتين إشارةً واضحة، إمّا باستعمال مصطلحي القلب والإبدال، وباستعمال مرادفاتهما كالتعاقب والمضارعة والمعاقبة والمقلوب والتحويل... الخ. أمّا عن مصدرهما، فقد استند أهل المعاجم على السماع من الأعراب والرواية من علماء اللّغة السابقة.

1- القلب: يقدم ابن منظور في معجمه القلب على أنّه «تحويل الشيء عن وجهه... وكلام مقلوب، وقد قلبته فانقلب، وقلّبتَه فَتَقَلَّبَ»¹.

ويقفُّ ابن فارس من اللفظة نفسها موقف العارف بجباياها قائلاً: «القاف واللام والباء أصلان صحيحان، أحدهما: يدلُّ على خالص شيء وشريفه والآخر على رد الشيء من جهة إلى جهة»².

فابن فارس يتفق مع ابن منظور في الوجه الثاني للفظ، أمّا صاحب المصباح المنير فيحذو حذوً سابقه بتعريف اللفظة نفسها بعد الإشارة إلى وزنها الصرفي بـ(التحويل عن وجهه)³. نتبيّن ممّا سبق الإشارة إليه في المعاجم التي تناولت تعريف القلب لغة أنّهم كادوا يجمعون على أنّ القلب هو: قلب الشيء أو تحويله من جهة إلى أخرى. وقد انفرد "الفيومي" في تعريف المادة بتركيب المادة وجعلها في سياقات مختلفة أبانت عن عمق الدلالة وتغيرها من سياق إلى آخر.

¹ - اللسان (قلب).

² - مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، د.ط، د.ت، ج5، ص17.

³ - المصباح المنير، الفيومي، مكتبة لبنان، د.ط، 1987م، ج2، ص512.

وأما اصطلاحاً: فنستأنس بقول أبي حيان: «القلب يُقال باصطلاحين: أحدهما تصيير حرف العلة إلى حرف علة آخر وتقدم ذلك والثاني تصيير حرفٍ مكان حرفٍ بالتقديم والتأخير»¹.
 مما يعني أنّ اللفظين الحاصل فيهما القلب يكونان متفقين في المعنى، إلا أنّ أحد أحرفهما قد يختلف موضعه عن الآخر، وهو يعني أنّه حصل فيهما قلب مكاني، وهناك القلب المقترن «بالإبدال الذي يعني تغيير الحرف الواحد من صوت إلى آخر، فيذهب حرف ويأتي آخر محله، وبذلك يكون كل قلب بدلاً وليس كل بدل قلباً»².

والقلب المكاني هو تبادل بين مواضع الأصوات في السلسلة الكلامية، يقول السيوطي «ما يُسمى الصرفيون القلب نحو: جذبَ وجبَدَ³»، ولعلّ السبب وراء شيوع هذه الظاهرة هو تدافع الحروف على اللسان والخطأ في إخراجها بفعل السرعة في النطق والابتعاد عن المبالغة في التأنيق والقلب المكاني ليس مرفوضاً كلياً، بل هناك ما تتقبله الجماعة اللغوية، فيتجاوز الخطأ الفردي ليُسمى تغييراً صائغاً، يُضاف إلى متن اللغة والقلب المكاني هو ظاهرة لغوية تقوم على تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يكون في المهموز المعتل وباختصار هو جعل حرف من حروف الكلمة مكان غيره، وبالنسبة للكلمات التي خضعت لظاهرة القلب في اللغة فقد جمعها السيوطي في كتابه⁴.

وهو عند العرب مرتبط بالتقديم والتأخير، يقول: لينسكي Lipinski

«⁵ Metathesis or transposition of sounds in a word»

¹ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م، ج01، ص334.

² - مختصر كتاب القلب والإبدال في كتاب العين للخليل، جواد محمد مهدي المفتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2015ص18.

³ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص267.

⁴ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، د.ط، 1908م، ج1، ص282.

⁵ - Lipniski(Edward, Semite la ongvage outline of comparative Grammar, P192.

ومعنى هذا الكلام أنّ القلب هو نقل الأصوات داخل الكلمة والنقل يشمل التقديم والتأخير.

وينقسم القلب إلى أربعة أقسام:¹

- 1- تقديم اللام على الفاء.
- 2- وتقديم العين على الفاء.
- 3- وتأخير الفاء على اللام مثل: (الحادي) من (وحد) تنقل من (فاعل) إلى (عالف) حيث قلبت (الواو) ياء.
- 4- وتقديم اللام على الفاء.

ويشمل القلب المكاني ظواهر لغوية مختلفة منها:

- 1- الترادف: ويُقصد به «دلالة الألفاظ المختلفة على معنى واحد»².
- 2- المشترك اللفظي: «وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى»³.
- 3- الإتباع: وهو «أن تتوالى كلمتان على وزن أو روي واحد-غالباً- إشباعاً للفظ أو تأكيداً للمعنى»⁴. ومنه: «مكان شئس، أي خشن من الحجارة، ويُقال: مقلوب: شاسيئ، جاسيئ أي يابس»⁵.
- 4- المعرب والدخيل: وهو «ما استعملته العرب في كلامها من ألفاظ أجنبية»⁶.

¹-دراسة الأصوات اللغوية، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م، ص ص88، 89.

²-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، ص402.

³- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 396/1، ينظر: فقه الله مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2005/1.

⁴-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، ص414.

⁵-اللسان(شساً).

⁶-المزهر، ج1، ص268.

وقد ورد منه في ظاهرة القلب، (البنادرة والدرابنة، دخيل، وهم التجار الذين يلزمون المعادن واحدها بندار)¹، ومنه أيضاً: «الإستاج، والاستيح: وهو من كلام أهل العراق، وهو الذي يلف عليف عليه الغزل بالأصابع لينسج، تسميه العرب استوجه، واستجوته»². قال الأزهري: وهما معربان.

5- اللغات: ورد التصريح في شواهد ظاهرة القلب بوجود أحد اللفظين لغة في الثاني، أو أنّهما لغتان، والراجح هو عدم عزو اللغة إلى قبيلة معلومة ومما ورد معزوا منها، حصل في نصوص هي: (ضع، وفضع)، (جذب، جذب) و(بطخ، طبخ) و(ضمد، مضد)، و(عسكم، كسعم).

6- الضبط: يرد الضبط في نصوص (ظاهرة القلب) بصورتين:

أ- الضبط الموزون: وقد بينه ابن منظور بقوله: «والمملك واحد الملائكة والأصل: مألِك... فقالوا: مَلَأَك وهو مفعّل من الألوك، وهو الرسالة»³. وقوله:

نَعَمَ أَخُو الْهَيْجَاءِ فِي الْيَوْمِ الْيَمِي لِيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مُكْرَمٍ⁴

الحاصل ههنا قلب (اليمي)، إذ أخّر الواو وقدم في الميم في (اليمي)، ثم قلب الواو ياءً، حيث صارت طرفاً، كما قال قالوا: أدلّ في جمع دلو. أراد أن يشتق من السام نعتاً فكان حدّه أي قول في اليوم فقلبه.

ب- الضبط بالتمثيل: يقول ابن منظور «(واللأبي بوزن اللعا): الثور الوحشي وتثنيته لأيان والجمع ألاء، مثل: ألعاع، مثل: جبل وأجبال»⁵.

¹ -لسان العرب، (بندر)، (دربن).

² -اللسان (ستج).

³ -اللسان (لأك).

⁴ -اللسان، (يوم)، البيت لأبي الأخرز الحماني.

⁵ -المصدر نفسه، (لأى).

قال الطرمح (ت723هـ):

كظهِرِ اللَّأْيِ لَوْ يَبْغَى رِيَّةَ بَهَا لَعَنْتِ وَشَقَّتْ فِي بَطُونِ الشَّوَاهِدِ¹

إنما هو ألاء بوزن ألعاع، وهي الثيران في إحدى القبائل العربية التي تقلب الهمزة عيناً. والعرب تقول: نأى فلان عني، ينأى إذا بعد، ونأى عني بوزن (ناع) على القلب، ومثله رأني فلان بوزن رعاني، وراءني بوزن عني².

تعدّ المعجمات اللغوية العربية من أوسع المصادر العربية احتواءً لمفردات اللغة ولغاتها، وقد شاعت ظواهر لغوية في لسان العرب كالقلب الذي وقفنا عنده في المعجم الموسوعة، ورصدنا بعض الخصائص المميزة لهذه الظاهرة التي أولاهها ابن منظور العناية بالشرح والتحليل والتعليل والتمثيل لها من المصادر اللغوية التراثية، وخاصة أقوال العرب: شعره ونثره.

7- الدلالة: ونقصد بها بيان معنى اللفظ الذي حصل فيه (القلب) وذلك: بذكر أكثر معنى اللفظ، نحو: اللقم: وهو اللقم، مقلوب³ اللسان لمق وذكر أكثر من معنى اللفظ، كما حصل مع لفظ (الخيلع والخيلع) مقلوب، وهو «من الثياب غير منصوح الفرجين تلبسه العروس... والخيلع والخيلع: من أسماء الذئب»⁴.

أو بتأصيل المعنى، حيث يرد إلى أصله، كما فعل ابن منظور مع لفظ (الثطا)⁵: إفراط الحمق، ويقال إن أصل الثطا من الثأطة، وهي الحمأة. وفي المثل: (ثأطة مدّت بماء) يضرب للرجل يشد موقفه وحمقه، لأن الثأطة إذا أصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة. وبيان المعنى أيضاً بتعميم المعنى وذلك بذكر لفظة (أعم) أو تقرّبه، ومن شواهد ظاهرة القلب في اللسان نجد قول الراجز:

¹ - اللسان، (نأى).

² - المصدر نفسه.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - المصدر نفسه، (خعل)، (خلع).

⁵ - يُنظر: اللسان (ثأط).

نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمى ليوم روع أو فعال مكرم¹

والشاهد فيه هو (السيمي) وهو مقلوب (يوم) قلبت فيه الواو ياء كما حصل مع: أدل جمع دلو². ومن شواهد ظاهرة القلب في اللسان قول الطرماح (ت723هـ):

كظهر اللأى لو يبغي ربة بها لعنت وشقت في بطوني الشواحد³

والشاهد فيه قوله (اللاي) حيث حدث فيه قلب وورد على وزن (العا) وهذا قلب بالتمثيل، ومثله قول العرب (نأى) فلان عني ينأى إذا بعد، وفاء عني بوزن (ناع) على (القلب) ومثله رأني فلان بوزن رعاني⁴، وهي لغة شائعة عند العرب، وفيه أيضا قول الشاعر:

حلفت بالبيت وما حوله من عائذ بالبيت أو طاعي⁵

والشاهد فيه: (طاعي) والأصل طائع إلا أن الشاعر قد قلب طاعي من طائع. ومنه قول طرفة:

ثم لا يخزن فينا لحمها إنما يخزن لحم المدخر⁶

الشاهد فيه هو "يخزن" (الأصل يخرت) فحصل قلب، يقول ابن منظور: «فهو خزين: تغير وأنتن مثل: خنز مقلوب منه»⁷.

ومه قول الشاعر:

ترى الشرائع تطفو فوق ظاهره مستخضراً ناظراً نحو الشناغب⁸

¹ - البيت بلا نسبة في اللسان (يوم).

² - المصدر نفسه.

³ - البيت للطرماح في اللسان (لأي).

⁴ - اللسان (نأى).

⁵ - البيت بلا نسبة في اللسان (طوع).

⁶ - البيت لطرفة بن العبد في اللسان (خزن).

⁷ - المصدر نفسه.

⁸ - البيت بلا نسبة في اللسان (شغب).

والشاهد في قوله: (الشناغب) ومفردها "الشَّغْب والشَّغُوب" وهو مقلوب عن (الشغوب) والشغوب هو أعالي الأغصان، أو الغصن الطري.

ومنه قول القدامى:

ما اعتادَ حُبُّ سَلْمَى حينَ مُعْتَادٍ ولا تقضى بوادي دِينِهَا الطَّادِي¹

والشاهد في قوله: (الطادي) فالأصل (الواطد) ولكن الشاعر قد قلب، حيث أحر قلبها. هذه بعض شواهد ظاهرة القلب الواردة في اللسان على سبيل التمثيل لا الحصر، فابن منظور هو أحد المعجميين الذين رقدوا ما صنفوه من المتون اللغوية بالشواهد الشعرية، وجاء معجمه حافلاً بنصوصها²، مما يدل على نباهته.

2-الإبدال: جاء في لسان العرب «وتبديل الشيء: تغييره وإن لم تأت يبدل، واستبدال الشيء بغيره وتبدله به، إذا أخذه مكانه، والمبادلة: التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله... كإبدالك من الواو تاء في تالله»³.

قال ابن فارس (ت395هـ) «الياء والذال واللام أصل واحد وهو قيام الشيء الذاهب»⁴.

نلاحظ من خلال هذه التعاريف أنها قد اتفقت على أن معنى الإبدال هو تبديل الشيء بغيره.

واصطلاحاً: الإبدال «هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك كلمتان أو صورتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصفة معاً ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما»⁵.

¹ - البيت للقطامي في اللسان (لدي).

² - المعجم العربي، نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، د.ط، 1996، ص260.

³ - اللسان، (بدل).

⁴ - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج01، ص210.

⁵ - الإبدال، أبي الطيب اللغوي، عبد الواحد عبد الواحد بن علي، تح: عز الدين التنوخي، د.ط، 1960، ج1، ص09.

ويرجع أبو الطيب في مقام آخر الظاهرة إلى اللغات وذلك بقوله: إنَّ الإبدال، « ليس المراد به أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف وإثما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة»¹.
 أمّا ابن فارس فيعللها بقوله: «من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مدَحَه ومدَّهه ورفل ورفن»².

أمّا الشريف الجرجاني فيعللها بقوله: «الإبدال هو أن يجعل حرف موضع آخر لدفع الثقل»³، وهو يشبه الإدغام في الوظيفة، وينفرد الإدغام بفناء حر في حرف آخر على حد قول صاحب اللسان.

فعلة الإبدال عند الجرجاني تتمثل في تجاوز ثقل النطق وتخفيفه على اللسان، وقد وردت تسميات أخرى لظاهرة البديل هي: «البديل والمبدول والقلب والمقلوب والمضارعة والتعاقب والإعتقاب والنظائر والاشتقاق الكبير والأكبر»⁴. ويراد بالقلب ههنا القلب المرادف للإبدال، لا القلب المكاني المعلوم عند علماء الصّرف.

أمّا الاعتقاب فهو من قولهم: (أعقب هذا هذا، إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء وصار الآخر مكانه، وعاقب بين الشئيين، إذا جاء بأحدهما مرّة بالأخرى، والتعاقب والاعتقاب التداول... والعرب تعقب بين الفاء والثاء مثل جدف ووجدت⁵ والحرفان متقاربان مخرجاً.
 ونلاحظ من خلال التعريفين، اللغوي والاصطلاحي أن الإبدال يفيد التغيير وهو ظاهرة لغوية صوتية يقوم فيه الصوت مقام صوت آخر، فمن سنن العرب إقامة بعض الأصوات مقام بعضها الآخر، إمّا ضرورة أو استحساناً⁶.

¹ -الإبدال، أبي الطيب اللغوي، ج1، ص09.

² -الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق: مصطفى أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة، مصر، د.ط، 1977، ص203. اللسان (رفل) (رفن)، ج5، صص276-278.

³ -ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني.

⁴ -الإبدال، ج1، ص07.

⁵ -اللسان، (عقب).

⁶ -شرح المفصل، موفق الدين يعيش ابن علي النحوي(ت643هـ)، إشراف مشايخ الأزهر، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ص07.

● غاية الإبدال: يأتي الإبدال لتحقيق غاية المماثلة والتي تعني تقريب صوت من آخر يجاوره ليعمل اللسان عملاً صحيحاً¹ وتُسمى عند علماء الاحتجاج بالتقريب والمجانسة² ، وذلك لأنه يبدل صوت مكان صوت بتأثير صوت لاحق يكون أقوى من الأول مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ (البقرة: 245) أبدل السين صاداً مجاورتها وهي من حروف الإطباق مثلها، فالأصل السين لكن من قرأها بالصاد على اعتبار أن السين حرف مستفل غير مطابق، فلما جاء بعده الطاء وهو حرف مطبق مستفل صعب على المتكلم أن يخرج من تسفل إلى تصعد، فأبدله بحرف يُماثله السين في المخرج والصفير والطاء في الإطباق والاستعلاء وهو حرف الصاد. والمماثلة الصوتية عند المحدثين تحصل نتيجة تأثر الأصوات ببعضها البعض عند النطق بها، فتتغير بعض الأصوات لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات التي تجاورها، ليحصل توافق وانسجام من الأصوات المتنافرة.

«فكل صوت يُحاول أن يجذب الآخر إلى ناحيته ويجعله يتمثل معه في صفاته كلها أو بعضها»³.

ويرى أحمد مختار عمر أن المماثلة هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً⁴.

والمعنى أن المماثلة في مفهومها العام هي تبدل الأصوات المتخالفة في المخرج أو في الصفات إلى أخرى تكون منسجمة ومتفقة وذلك كله لتيسير عملية النطق.

● شروط الإبدال: إن الشرط الأساسي في حصول الإبدال أن يكون فيها تقارب في الأصوات في المخارج والصفات⁵.

¹ - لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، الدار القومية، القاهرة، د.ط، 1966م، ص 205.

² - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، ج 1، ص 219.

³ - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص 22.

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 378.

⁵ - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1997، ص 31.

فإذا استبدلنا صوتاً بعيداً كل البعد عن الصوت الموجود سيحصل نشاز أثناء العملية النطقية وبالتالي يفسد الكلام، وكلما كان هناك تقارب في المخرج والصفات كان هناك انسجام بين الأصوات ويسر في الكلام.

● **الأصل والرفع في الإبدال:** يتميز الأصل عن الفرع في ظاهرة الإبدال من خلال ما يلي:

أ- الفرع أخف من الأصل لأنه يحقق من التجانس ما لا يحققه الأصل.

ب- الأصل أوسع تصرفاً من الفرع.

● **صور الإبدال:**

- **إبدال الهمزة هاء:** وهذا في عُرف العرب جائزة لأنّ الهاء قريبة من الهمزة في المخرج عن أقصى الحلق¹، وقد يُستعان به في عملية النطق ويُستبدلُ مكان الهمزة الشديد لأنه صوت مهموس رخو يسير النطق مستصاغ السمع، ومن شواهد هذا الإبدال في اللسان العربي قول الشاعر:²

فَهَيْكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ

والشاهد قوله: "فهيك" التي أصلها "فإيك" حيث حصل إبدال بين الهمزة والهاء لقرب مخرجيهما كما أشرنا سابقاً وهو المخرج الحلقي.
قال الراجز:

لِلَّهِ مَا يُعْطِي وَمَا يُهَاتِي³

ومن شواهدة أيضاً قول الشاعر:

وَأَتَتْ صَوَاحِبَهَا فَقُلْنَ هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرِنَا وَجَفَانَا⁴

والشاهد فيه قوله "هذا الذي" التي أصلها "إذا الذي" حيث أبدل (همزة) الاستفهام(هاء).

¹ - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 74.

² - البيت بلا نسبة في اللسان (هيا)، (أيا).

³ - البيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب، ج 02، ص 353. ولسان العرب (هيا).

⁴ - البيت لحميل بثينة في ديوانه، ص 196. اللسان، ابن منظور (ذا)، (ها).

وهناك شواهد أخرى من حصول الإبدال بين الصوتين (الهمزة) و(الهاء) ولكن هذا الإبدال عكس السابق، حيث جعل بعض الشعراء (الهمزة) مكان (الهاء) وهو إبدال شاذ، ومن ذلك قول الشاعر:

و**بَلْدَةٌ قَالَصَةِ أَمْوَأُهَا** مَاصِحَةٍ رَأَوِ الضَّحَى أْفِأُوْهَا¹

والشاهد في قوله: (أَمْوَأُهَا) والتي أصلها (أَمْوَاهُهَا) إلا أن الشاعر أبدل (الهاء) (همزة) وهو إبدال شاذ، وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم "ماء" وأصله "موه" لقولهم "أمواه" قلبت الواو ألفاً والهاء همزة فصار "ماء" والجمع أمواء.

– إبدال الهمزة عيناً: وهذه الظاهرة تسمى بالعننة، وهي ظاهرة لهجية امتازت بها قبائل تميم وقيس وبني أسد وبني كلاب²، خاصة تميم، يقول ابن دريد: «..لأنّ بني تميم يحققون الهمزة ويجعلوا فيها عيناً، فيقولون: هذا خِبَاءُنَا، يُريدون خِبَاءُونَا»³.

وهذا الإبدال جائز لأنّ الصوتان متقاربان في المخرج، يقول سيبويه: «وَأبدلوا من الهمزة العين، لأنّها أشبه الحروف بالهمزة»⁴، ولعلّ المسوغ لهذا الإبدال هو الوضوح السمعي، فحين يُبالغ في تحقيقها، ويُريد أن تكون أوضح في السمع يُستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجاً وصيغة، وأقرب أصوات الحلق إليها العين، لأنّ العين صوت مجهور، وهو أقرب أصوات الحلق للمجهور للهمزة مخرجاً⁵.

¹ – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور (موه)، سر صناعة الإعراب، ج1، ص100.

² – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1965م، ص96.

³ – جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: كرنكو، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند، د.ط، 1351هـ، (بجع)، ج1، ص237.

⁴ – الكتاب، سيبويه، ج4، ص306.

⁵ – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص97.

ومن شواهد اللسان على هذا الإبدال قول ذو الرمة:

أَعْنُ تَرَشَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ¹

والشاهد في قوله "أعن" يريد "أن" فأبدل الهمزة المفتوحة عيناً على لغة تميم.

ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر:

عَنَّا غَنَيْتِ بَدَاتِ الرَّمْثِ مِنْ أَجْلِي والعهد منك قديم منذ أعصار²

والشاهد فيه قوله: "عنا" التي أصلها "أنا" حيث قلب الهمزة (عيناً) لتقاربهما مخرجاً وذلك

على لغة بعض العرب، أو كما سُمِّيَا "عننة تميم".

وهناك إبدال آخر وقع بين الهمزة والعين، لكن هذه المرة كانت العين هي الأصل والهمزة

هي البدل وذلك في قول الشاعر:

أَبَابُ بَحْرِ ضَا حِكِ هَزُوقِ³

والشاهد فيه قوله: "أباب" والتي أصلها "عباب" إلا أن الشاعر قد استبدل العين بالهمزة

وهو إبدال شاذ، ويُخالف ابن جني ذلك فيقول: «ليست الهمزة فيه من عين عباب وإن كُنَّا قد

سمعنا وإِثْمًا هو فعال من أبَّ إذا تهيأ اللسان (أب)».

– إبدال السين تاء:

قال الشعر:

مَا زَالَ مُذْ كَانَ عَلَى أَسْتِ الدَّهْرِ ذَا حُمُقٍ يَنْمِي، وَعَقْلٍ يَجْرِي⁴

وعننة تميم: إبدالهم العين من الهمزة كقولهم عن يريدون (أن) اللسان، والشاهد في قوله:

"أست" والتي أصلها "أتت"، حيث فك الإدغام، ثم استبدل حرف السين الثانية (تاء). قال:

¹ – البيت لذي الرمة في ديوانه، ص 17. واللسان (ترشيم)، (عنن)، (عين).

² – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور (عنن).

³ – المصدر نفسه، (أب).

⁴ – اللسان، (أست).

وقول إتهم في قولهم (طس) فقالوا: طست، غلط، لأنه كان يجب أن يُقال فيه إست، بقطع الهمزة (اللسان، أست)¹.

ومن شواهده أيضاً قول الشاعر: يا قَبَّحَ اللهُ بني السَّعْلَةَ

عَمْرُ بْنُ يَرْبُوعَ شِرَارَ النَّاتِ غَيْرُ إِعْقَاءٍ وَلَا أَكِيَاتٍ²

والشاهد قوله (النات) و(أكيات) والتي أصلها (التاس)، (أكياس)، إلا أن الشاعر قد قام بإبدال (السين) بصوت التاء وهما حرفان مهموسان غير التاء شديدة، وهذا النوع من الإبدال قد استهجنه البعض وعده قبيحاً، وقيل هي لغة اشتهرت بها قضاة.

– إبدال الصاد زايًا: وهذا الإبدال يحدث إذا جاء ساكنة وبعدها(دال)، وعلّة هذا الإبدال أنّ (الصاد) حرف مهموس، في حين الدال حرف مجهور، وبالتالي يقرب (الصاد) من الدال بحرف يشبه(الصاد) في المخرج والدال في الجهر مكان الزاي الصغيري المجهور هو الحرف الأنسب.

ومن شواهد هذا الإبدال قول ابن مقبل:

وَمَا تَهَيَّبَنِي الْمَوْمَاءُ أَرْكَبَهَا إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَصْدَاءُ بِالسَّحْرِ³

والشاهد في قوله: "الأزداء" والتي أصلها "الأصداء" إلا أن الشاعر قد اضطر إلى هذا الإبدال حتى يحافظ على الإنسجام بين الزاي والدال المجهورتين.
ومنه قول الشاعر:

يَزِيدُ زَادَ اللهُ فِي خَيْرَاتِهِ حَامِي نَزَارَ عِنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ⁴

¹ – البيت لابن نخيلة في اللسان، ابن منظور، (أست).

² – البيت لعلاء بن الأرقم اليشكري في اللسان، لابن منظور (سعل).

³ – اللسان (هيب)، الرجز لابن مقبل في ديوانه، تح: عزه حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط، 1962،

ص72.

⁴ – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور (صدق).

والشاهد في قوله: "مزدوقاته" التي أصلها "مصدوقاته" فأبدل (الصاد) (زايًا) لوقوع الدال بعدها.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

وَدَعُ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَلَى تَرَكُ الْهَوَى مَتِينُ الْقَوَى خَبْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مُزْدَرَأً¹

الشاهد في قوله: "مُزْدَرَأً" والتي أصلها "مُصْدَرَأً" وقلبت الصَّاد (ياء) بتأثير من (الدال).

– إبدال الياء جيمًا: وتُسمى هذه الظاهرة بالعججة، وقد اشتهرت بها قبائل تميم وطيء، وناس من بني سعد وحنظلة، وفقيم².

والعججة قلب (الياء) جيمًا، سواء كانت مشددة أو خفيفة أو في الوقف كما قال سيبويه³.

«ومسوغ الإبدال بين هذين الصوتين هو اتحادهما في المخرج واشتراكهما في صفة الجهر، والاختلاف بينهما يكمن في كون (الجيم) حرفاً قوياً بينما (الياء) صوت شبيه بأصوات اللين⁴»، والذين اختاروا الجيم هم البدو الذين يجنون تفخيم الكلام⁵.

ومن شواهد هذه الظاهرة في اللسان قول الشاعر:

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبْلَتْ حَجَّتَجْ لَا يَزَالُ شَاحِحٌ يَأْتِيكَ بِحٌ⁶

والشاهد في قوله: "حَجَّتَجْ" و"بِحٌ" التي أصلها "حَجِّيْتِي" و"بي" حيث حصل إبدال للصوت الأصلي "الياء" "بالجيم" المجهورة عند قضاة.

¹ – البيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص196. وفي اللسان (صدر).

² – لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات دار الثقافة والفنون، العراق، دط، 1978، ص98.

³ – الكتاب، سيبويه، ج4، ص182.

⁴ – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص111.

⁵ – نفسه، ص111.

⁶ – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور، (شحح).

ومنه قول الشاعر:

يَطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرُ الصَّهَابِجَا¹

والشاهد في قوله "الصَّهَابِجَا" التي أصلها "الصهابي" من الصهبة، فأبدل الياء جيماً على لغة بعض العرب.

ومن شواهد هذا الإبدال أيضاً قول الشاعر:

خَالِي عُويْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَشِجِ

وَبِالْغُدَاةِ فَلَئِقَ الْبِرْنَجِ²

والشاهد في قوله "علج" والتي أصلها "علي" و"العشج" أصلها "بالعشي" و"البرنج" التي أصلها "البرني". وقد وقع في هذه الكلمات ما يُعرف بالعجعة المعروفة عند بعض العرب في الوقف، إذ يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة جيماً، كما في هذه القوافي.

– إبدال الكاف شيئاً: أو ما يُسمى بالكشكشة، وهو إبدال حرف الكاف وتعويضه بحرف الشين وهي لغة بني عمر بن تميم.

ومن شواهد اللسان قول الراجز:

وَتَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حَرِشِ³

والشاهد فيه قوله (حرش) والتي أصلها "حرك" فأبدل الكاف شيئاً على لغة بني عمرو بن تميم.

وهناك شواهد أخرى متناثرة في اللسان العربي عن الإبدال الواقع بين الأصوات غير

التي سيقت نذكر بعض منها على سبيل الإيجاز.

– إبدال (الطاء) (ضاداً): في قول الشاعر:

¹ – البيت لهيمان بن قحافة السعدي، في اللسان، ابن منظور، (صهب).

² – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور، (عجج).

³ – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور، (حرش)، و(قتش).

اجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا عُرسٌ ففُقِئَتْ عَيْنٌ وفَاضَتْ نَفْسٌ¹

والشاهد فيه قوله "فاضت" التي أصلها "فاظت" أبدل (الظاء) وجعلها (ضاداً) على لغة بني تميم الذين يميلون إلى الشدة والقوة في كلامهم، بتأثير من البيئة.

- إبدال النون ميماً: في قول الشاعر:

وتَشْرَبُ أَمْتَانِ الحِيَاضِ تَسُوقُهَا ولو وردت ماء المريرة آجماً²

والشاهد في قوله "آجماً" التي أصلها "آجنا" إلا أن الشاعر قد نطق بالميم بدل النون وهذا الإبدال جائز لقرئهما في المخرج وتشابههما في الصفات.

- إبدال الهمزة ياءاً: في قول الشاعر:

مِنَ اللّاتِ تَمَشِي بالضُّحَى مُرْجِحَةً وتَمشي العَشَايَا الحَبْزَلِي رِخْوَةً ليد³

والشاهد فيه قوله "العشايا" التي أصلها "عشاء" حيث أبدل الشاعر (الهمزة) وجعلها (ياءً) لاستئصال نطق الهمزة.

- إبدال التاء ياء: وذلك في قول الشاعر:

قَامَ بِهَا يُنْشِدُ كُلَّ مُنْشِدٍ فَأَيَّتَصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ⁴

والشاهد في قوله: (فَأَيَّتَصَلَتْ) حيث وردت على الأصل "فَاتَّصَلَتْ" بالتشديد استعمالاً إلا أن الشاعر قد قام بفك الإدغام ثم أبدل (التاء) الساكنة (ياءً) ساكنة كراهية للتشديد.

- إبدال الواو ياء: وفي قول الشاعر:

عَيْنَاءَ حورَاءٍ مِنَ العَيْنِ الحِيرِ⁵

¹ - البيت لدكين بن رجاء الفقيمي في اللسان، ابن منظور (فيظ).

² - البيت لعوف بن الخرع في اللسان، (سن).

³ - البيت بلا نسبة في اللسان، (خرز).

⁴ - المصدر نفسه، (وصل).

⁵ - البيت بلا نسبة في اللسان، (حور).

والشاهد في قوله "الحير" التي أصلها "الخور" حيث أبدل الواو ياء لتسهيل النطق، وجاءت ههنا على الإتياع للعين التي قبلها.

ومن ذلك قول الشاعر:

أَلَا طَرَقْتَنَا مِيَّةً ابْنَةً مُنْدِرٍ فَمَا أَرَقَّ النَّيَامُ إِلَّا سَلَامُهَا¹

والشاهد في قوله: (النَّيَامُ) وأصلها "النَّوَامُ" إلا أن الشاعر قد أبدل (الواو) (ياءً) لخفة الياء ولينها، قال سيبويه: «قلبوها الواو ياءً لقربها من الطرف»².

– إبدال التاء طاء: إذا جاورت التاء حروف الإطباق وجب إبدالها إلى "طاء" حتى تنسجم الأصوات أثناء عملية النطق، ومن شواهد هذا الإبدال قول الشاعر:

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلُهُ عَقَوًّا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَنْطَلِمُ³

والشاهد في قوله: " فَيَنْطَلِمُ " التي أصلها "فيظلم"، حيث أبدل التاء المهوس "طاء" ليوافق حرف الطاء المطبقة.

– إبدال السين ياء: وهذا الإبدال شاذ، ولا نجده إلا في الشعر، تحكمه الضرورة الشعرية، كتحقيق القافية والمحافظة على الوزن، ومن أمثلة هذا الإبدال قول الشاعر:

مَصَّتْ ثَلَاثَ سِنِينَ مُنْذُ حَلَّ بِهَا وَعَامٌ حَلَّتْ وَهَذَا التَّابِعُ الحَامِي⁴

فالشاهد في قوله: الخامس " التي أصلها " الخامس " إلا أن الشاعر قد أبدل "السين" بصوت "الياء" من أجل الضرورة الشعرية فقط.

– إبدال التاء تاء: وهذا الإبدال عرف به اليهود، يقول الأصمعي هذه لغة لليهود يُبدلون من (التاء تاء).

¹ – البيت لذي الرمة في ديوانه، ص1004، واللسان (نوم).

² – ينظر: اللسان (نوم).

³ – البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص152، وفي اللسان (ظلم)، (أظن).

⁴ – البيت للحادرة "قطية بن أوس" في اللسان، مادة (خمس)، (خما).

ومن شواهد هذا الإبدال قول الشاعر:

بدا يَأبَى ثُمَّ إِنِّي بَيْنِي أَبِي وَثَلَّثَ بِالْأَدْنَيْنِ ثَقَفُ الْمَخَالِبِ¹

فالشاهد في قوله "أتني" على وزن "افتعل"، حيث أبدل الثاء "تاء" من التثنية والفعل المجرد منه "تُنِّي" وهذا الإبدال له مسوغ، وهو صعوبة نطق الثاء مشدداً.

3- الحذف:

* **الحذف لغة:** هو القطع والإسقاط، قال صاحب الصحاح "حذف الشيء" إسقاطه، يُقال: «حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة أي أخذت منه وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة»²، وبناءً عليه فإن المعنى اللغوي لـ(حذف) يدور حول معنيين هما: القطع والإسقاط، فالحذف في اللغة يفيد الإنقاص وهو ليس ببعيد عن المفهوم الاصطلاحي.

* **وفي الاصطلاح:** هو ظاهرة لغوية تهدف إلى الإيجاز والاختصار، والحذف ثاني نوع للإيجاز، والأوّل هو القصر، والحذف يُساعدُ على تخفيف الكلام الثقيل على اللسان، لذا مالت إليه العرب، وقد أولاه القدامى عناية خاصة، ودرسوه في كتبهم، فمنهم من خلطه بالإضمار مثل: أبو حيان، حيث يقول: «وهو موجود في اصطلاح النحويين أعني أن يُسمى الحذف إضماراً»³، وفي الاصطلاح يدور مفهومه حول حذف العامل وبقاء المعمول، ويلتقي مع المعنى اللغوي في إطراح الشيء وإسقاطه.

¹ - البيت بلا نسبة في اللسان، (ثنى).

² - الصحاح، تاج العروس و صحاح العربية، الجوهري(ت395هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ط2، 1979م، ج1، ص120. ينظر: اللسان(حذف).

³ - البحر المحيط، الأندلسي، أبو حيان (ت745)، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1970، ج6، ص643.

في حين تنبه آخرون إلى ضرورة تفريقها، ومن ذلك الجرجاني في قوله: «قد يحذف حرف الجر، فيصل الفعل إلى المحلوف به، ذلك نحو: "والله لأفعلن" وربما أضمر حرف الجر، فقيل: "والله لأفعلن"»¹.

فالنَّصَب في المثال الأول يدلُّ على الحذف، في حين الجر دليل على الإضمار.

وأما عبد القاهر الجرجاني فيقول عنه «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالبحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإعادة، وتجدك أنطق ما تكون، إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين»².

والحذف حسب تعريف عبد القاهر الجرجاني ظاهرة تزيد من جمال وسحر اللغة وهو

البلاغي الأدرى بحسن الكلام وسحره.

● أسباب الحذف: لقد ذكر العلماء عدة أسباب حاولوا تعليل حصول الحذف بها، وقد جعلت قسامين، أسباب عامة وأخرى خاصة.

أ- الأسباب العامة:

1- كثرة الاستعمال: وهو أكثر الأسباب اعتماداً من علماء اللغة، حيث يكثر استخدام الكلام، يحذف بعضه ليكون أسهل مثل: المسجد، الجامع لكثرة استخدامه، حُذِف المسجد وبقيت لفظة الجامع لتدل على المسجد، وكذلك قولنا: "بسم الله" فأصلها بدأتُ "بسم الله" ولكثرة استخدامها حذفت بدأت.

2- طول الكلام: فعندما تطول التراكيب يعمد المتكلم إلى الحذف ليخفف من الثقل.

3- والضرورة الشعرية.

4- الحذف للإعراب: مثل حذف النون من الأفعال الخمسة عند النَّصَب أو الجزم.

¹-دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، مكتبة الخانجي، د.ط، ج1، ص121.

²- المرجع نفسه.

ب- الأسباب الخاصة:

- 1- التقاء الساكنين.
- 2- توالي الحروف المتماثلة: مثلاً التقاء نون الرفع في الأفعال الخمسة مع نون التوكيد، حيث تحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد.
- 3- حذف حروف العلة استثقلاً: نحو: وقف، يقف، بدلاً يُوقف. وزن يزن بدل يوزن.
- 4- حذف الهمزة استثقلاً: مثل همزة الفعل (رأى) تحذف في المضارع فنقول (يرى) ولا نقول (يرأى).
- 5- التصغير: مثل تصغير (سفرجلة) أما (سفيرجة) فتحذف اللام، وإن شئت قلت: سفيرة، قد حذف الجيم¹. وكذلك: فرزدق تصغير: فريزق.
- 6- الحذف للترخيم: وهو لا يكون إلا في الأسماء للضرورة الشعرية كقولنا (ا سعا) ترخيم سعاد². يا صاح في يا صاحي، وفاطم: يا فاطمة.

أغراض الحذف:

يرد الحذف لأغراض منها:

- 1- التخفيف: ويُعدُّ من أكثر الأغراض التي يهدف إليها الحذف، فكثرة الاستعمال تستلزم الحذف رغبة في التخفيف، يقول سيبويه "قولهم ليس أحد" أي "ليس هنا أحد"، فكل ذلك حُذِف تخفيفاً واستغناءً بعلم المخاطب بما يعني³، ومن هذا الكلام نستنتج أن شرط حدوث الحذف هو أن يكون المخاطب على دراية تامة بمعنى الكلام المحذوف.
- 2- الإيجاز: حيث نجد أن معظم أنواع الحذف ناتجة عن رغبة المتكلم في الاختصار والإيجاز.
- 3- الإتساع: يقول سيبويه: «الحذف للتوسع في اللغة أكثر من أن يعد أو يُحصى»⁴.

¹ -المخصص، ابن سيده علي ابن إسماعيل أبو الحسن(ت458هـ)، تح: خليل إبراهيم جمال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1990م، ج4، ص263.

² -الكتاب، سيبويه، ج1، ص44.

³ -المصدر نفسه، ص346.

⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص692.

وفي شواهد الحذف من اللسان العربي قول الشاعر:

لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبْلَتْ حِجَّتِيْجُ فلا يَزَالُ مَنَاحِجُ يَأْتِيكَ بِحِجِّ¹

والشاهد في قوله "لا هُمَّ" والتي أصلها "اللهم" إلا أن الشاعر قد حذف "أل" التعريف من الكلمة، وهذا الحذف شاذ لا يُقاس عليه قد حكمته الضرورة الشعرية التي تُجيز للشاعر ما لا تُجيز لغيره.

ومن شواهدة أيضا قول حميد الأرقط:

قَدْنِيْ مِنْ نَصْرِ الحَيِّيْنِ قَدِي ليسَ الإِمَامُ بالشَّحِيحِ المُحَدِّ²

والشاهد في قوله "قَدِي" والتي أصلها "قَدِي" إلا أن الشاعر قد حذفها للضرورة الشعرية. ومن شواهدة أيضا قول الشاعر:

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي المَدِينَةِ رَحْلُهُ فإِنِّي وَقِيَارُ بِهَا لَغَرِيبُ

والشاهد في قوله: "فإِنِّي" و"قيار بها لقريب" فالأصل "فإِنِّي لغريب وقيار غريب"، إلا أن الشاعر حذف حتى لا ينكسر وزن البيت.

ومن شواهد الحذف أيضا قول الشاعر:

وَعَامِنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهُ يدَعَى السَّمْحَ وَقِرْضَابُ سُمُهُ³

والشاهد في قوله "سماه" والأصل "اسمه" إلا أن الشاعر قد حذف الألف على لغة بعض العرب.

ومن شواهدة أيضا قول الشاعر:

تِ لِي آلُ زَيْدٍ وَأَنْدَهُمْ لِي جَمَاعَةٌ وَصَلَ آلُ زَيْدٍ أَي شَيْءٍ يُضِيرُهَا⁴

والشاهد في قوله (ت) والتي أصلها (إت) حيث حذف الشاعر الألفين ولم يبق سوى حرف التاء وهو حذف ضروري.

¹ - البيت بلا نسبة في لسان العرب، ابن منظور، (دَلَقَ).

² - البيت لحميد بن مالك الأرقط في اللسان، ابن منظور (حَبَب).

³ - البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور (سَمَا).

⁴ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي في اللسان (طَبَع)، (ضَبِع).

4- الترقيق والتفخيم:

- الترقيق في اللغة: نقيض الغلظ والثخين¹.

فهو بمعنى اللين والتسهيل.

والتفخيم لغة: هو التعظيم²، وقد جاء في الصحاح «(ف، خ، م) رجل عظيم القدر، والتفخيم التعظيم»³.

وأما اصطلاحاً: فالترقيق، ترقيق الحرف إنحافه، أما التفخيم فهو عبارة عن تسمين الحرف⁴، وبالتالي فإن الترقيق هو انحطاط، والتفخي ارتفاع بالحرف.

والترقيق له علاقة بالأصوات المستقلة التي لا يجوز تفخيمها إلا في حالات خاصة "الراء، اللام"، أما التفخيم فيرتبط بالأصوات المستعالة خاصة أصوات الإطباق المجموعة في هذا القول (خص ضغط قط)، وقد قُسم التفخيم عند القدامى إلى أربعة أقسام:⁵

1- مُفخم.

2- مرقق مطلق.

3- ما أصله التفخيم وقد يُرقق "الراء".

4- ما أصله الترقيق، وقد يفخم "اللام".

تقسيم المحدثين:

انقسم المحدثون في رؤيتهم للتفخيم إلى ثلاثة أقسام:

¹-لسان العرب، ابن منظور (رقق).

²-المصدر نفسه، (فخم).

³-الصحاح، الرازي، محمد بن أبي عبد القادر، دار المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2001م، ص235.

⁴-الحواشي المفهومة، ص83.

⁵- الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري حَمَد، مطبعة الخلود، بغداد، د.ط، 1986م، ص280.

1- قسم يرى أن المصوتات مفخمة، يقول كمال بشر: إنَّ الفتحة الطويلة يعترها ما يعترى الفتحة القصيرة من التفخيم، وهذا الشيء نفسه يطبق على السكرة والضمة الطويلة والقصيرة.

2- قسم يرى أن التفخيم خاص بالفتحة، وفي هذا الصدد يقول عبد الصبور شاهين « ونرى أنَّ للتفخيم أثراً في اختلاف المعنى، حيث يكون في الفتحة لا في الكسرة ولا في الضمة»¹. وهو بهذا يُخالف كمال بشر الذي أطلق التفخيم لكل المصوتات، في حين أنَّ عبد الصبور شاهين اقتصره على الفتحة.

3- قسم يرى أن المصوتات غير متغيرة تابعة وغير مستقلة، أمَّا الألف فلا توصف في ذاتها بالتفخيم ولا بالترقيق، بل يوصف الحرف الذي قبلها، فإن وقعت بعد حرف مفخم فهي مفخمة، وإذا وقعت بعد حرف مرقق فهي مرققة².

وقسم أحمد مختار عمر الأصوات المفخمة إلى ثلاث:³

1- أصوات كاملة التفخيم هي: (ص، ض، ط، ظ، اللام المفخمة).

2- وأصوات ذات تفخيم جزئي: (الهاء، العين، القاف)، وهي حروف استعلاء.

3- وصوت يفخم في مواقع ويرقق في أخرى وهو الراء.

وأما عن شواهد هذه الظاهرة من اللسان فلم تُحدد لها شاهداً، لأنها ظاهرة يُقيدها النطق لا الخط.

كانت هذه هي أهم التغيرات الصوتية العامة التي تطرأ على الصوامت، وسنتطرق الآن إلى بعض الظواهر الخاصة.

¹ -لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، عبد الصبور شاهين، الشيخ عامر سيدي عثمان، مجلة تكريم للعلوم، المجلد 19، العدد 09، 2012، ص 195.

² - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، عبد الصبور شاهين، ص 196.

³ -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ص 278، 279.

وكما أشرنا سابقاً، فإننا نقصد بالظواهر الخاصة هي تلك الظواهر التي تخص صامتاً دون آخر، وقد كانت الهمزة ولا زالت أهم الصوامت التي شغلت الصوتيات العربية القديمة والحديثة لخصائصها وأحوالها المتغيرة، لذا سيكون الصامت الذي نبحت التغيرات الصوتية الطارئة عليه. والتحقيق: هو إعطاؤها حقها في النطق أو حقها في الإشباع¹. يقول السيوطي: «التحقيق هو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات»²، حيث ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل³.

والتحقيق ظاهرة لهجية شاعت في أواسط قبيلة تميم وقبائل الجزيرة وشرقيها، أما تسهيلها فهو يُنسبُ إلى معظم البيئة الحجازية الحضرية⁴. وتحقيق الهمزة يسميه الخليل "النبر"⁵، وهذا القول موافق لقول ابن منظور القائل: «النبر في الكلام الهمز»⁶، غير أن النبر ظاهرة لغوية اتسعت عند الأعراب، إلا أنها تتعدى الهمزة إلى الأصوات التي تشبه الهمزة كالهاء والياء والواو⁷. والنبر في الدرس الصوتي الحديث هو الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر أو المدة⁸.

¹ -إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ج1، ص262.

² -الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين، تح: مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1996م، ج1، ص101.

³ -أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، ص108.

⁴ -في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1965م، ص76.

⁵ -العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج6، ص259.

⁶ -لسان العرب (نبر).

⁷ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص99.

⁸ -دروس في علم أصوات العربية، جان كاتينو، تر: صالح قرمادي، الشركة التونسية، تونس، د.ط، 1966م، ص199.

وتحقيق الهمزة، كما سبقت الإشارة إليه أنه «قد شاع عند العرب لارتباطه بمفهوم الفصاحة، وهذه الظاهرة قد سميت بالحدلقة في اللغة»¹.

يقول عبد التواب رمضان «بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمزة مبالغة في التفصح، لأنه إذا كانت (فقات عينه) فصيحة و(فقيت عينه) غير فصيحة، و(وجأت بطنه) فصيحة و(وجيت) غير فصيحة، فإنه لا مانع من تحول (حليت السويق) و(لبيت الحج) و(رثيت زوجي) إلى حلات ولبأت ورثأت عن طريق القياس الخاطيء مبالغة في التفصح»². ومن شواهد تحقيق الهمز من اللسان قول الشاعر:

وَكُنْتُ أَرْخِي بِرِ نَعْمَانَ حَائِرًا فُلُوءًا بِالْعَيْنَيْنِي وَالْأَنْفِ حَائِرًا³

فالشاهد في قوله "فلوؤا" التي أصلها "فلوى" غير أن الشاعر قد همز على لغة تميم الذين يحققون الهمزة على اعتبار أن التحقيق فصاحة.

ومنه أيضا قول الشاعر:

كَمْشْتَرِي بِالْجَمْدِ مَلَا يَضِيرُهُ⁴

والشاهد في قوله "كمشترى" والأصلي "كمشترئ" حيث حققت الهمزة.

ومن شواهد تحقيق الهمز أيضا قول الشاعر:

يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا

حِمَارَ قَبَانَ يَسُوقُ أَرْبَابًا

خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذَهَبًا⁵

والشاهد في قوله: (زأماها) التي أصلها (زامها)، حيث همز الألف وأثبتها نطقاً.

¹ - اللغة، فندريس، تر: عبد الحميد الدواحي وحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 1950، ص80.

² - التطور اللغوي-مظاهره وعلله وقوانينه-، رمضان عبد التواب، ص ص 117، 118.

³ - البيت بلا نسبة في اللسان.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - المصدر نفسه، (ر.م).

ومنه أيضاً قول الشاعر:

فإنه أهل لأن يؤكّرم¹

والشاهد في قوله "يؤكّرم" وأصلها "يكرما" إلا أن الشاعر قد أثبت الهمزة وحققها على ما هو الأصل فيه للضرورة.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

وبعد انبهاض الشيب من كل جانب على لمّتي حتى اشعلّ بهيمها²

والشاهد في قوله: اشعلّ" وأصلها" اشعال" إلا أن الشاعر همز على لغة بعض العرب الذين يفضلون الهمز ويرونه أكمل وأجود.

– التخفيف: يميل اللسان إلى التخفيف واستبعاد الثقل ليقصد في المجهود العضلي خاصة صوت الهمزة، لأن مخرجها بعيد، وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، لذا يميل العربي إلى تحقيقها فهي ثقيلة في النطق تشبه التهوع "التقيؤ"³، وقد عُرف أهل الحجاز بلغة التخفيف⁴.

والتخفيف: عكس التحقيق، ومن أسباب تخفيف الهمزة:

– ثقل الهمزة.

– كثرتها في الكلام: يقول صاحب الهداية "الشيء" إذا كثر استعماله كان بالتخفيف أولى من غيره⁵.

– تخفيفها لا يدخل بالكلمة.

– ويُقسّم التخفيف إلى قسمين: قياسي وسماعي.

فالقياسي له ثلاثة أوجه: إبدال، ونقل، وتسهيل بين بين.

¹ – البيت بلا نسبة في اللسان، ابن منظور، (كرم).

² – المصدر نفسه، (شعل).

³ – اللسان، (شعل).

⁴ – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط9، 1995م، ص77.

⁵ – شرح الهداية، أبو العباس المهدي، تح: د/حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994م، ج2، ص251. ينظر: الهمزة في مقدمة اللسان، باب الهمزة.

1- الإبدال: هو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد بين حركة ما قبلها، حيث تُصبح (ألفا) بعد الفتح و(ياء) بعد الكسر و(واواً) بعد الضم، يقول سيبويه: «الهمزة الساكنة أبداً إذا خُففت أُبدل مكانها الحرف الذي منه حركة ما قبلها»¹.

2- النقل: هو أن تُخفف الهمزة بنقل حركتها إذا كانت بعد ساكن إلى الساكن قبلها وتُحذف هي نحو كلمة "قرآن" تُخفف بنقل الفتحة منها إلى الراء الساكنة قبلها وتُحذف الهمزة فتُصبح "قرآن".

3- التسهيل بين بين: والمقصود بـ(بين، بين) أن يسهل بينها وبين حركة المد الذي حركتها منه، لأنه يصعب تحقيق همزتين مجتمعتين، ويرى الخليل أن التخفيف واجب، ومن حقق الهمزتين في نظره قد أخطأ من جهتين، الأولى أنه جمع بين ساكنين والثانية أنه أبدل من همزة متحركة، قبلها حركة ألفا والحركة الفتح، وقال «حق الهمزة إذا تحركت وانفتح ما قبلها، أن تجعل بين بين»².

وقد اختلف في أيهما التحقيق والتخفيف، فالخليل يحقق الأولى ويُخفف الثانية، لاجتماع النَّاس على بدل الثانية وهناك من يُخفف الأولى ويُحقق الثانية كأبي عمرو بن العلاء. وكذلك الأمر بالنسبة للضم أو الكسرة، أما إذا اختلفت الهمزتين فالمشهور تحقيقهما.

- التخفيف السماعي: هو عكس القياسي، إذ يحدث دون استناد إلى قواعد تحكمه، وهو عارض في الكلام شاذ لا يُقاس عليه.

وكشاهد عليه قول الشاعر:

إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مَنْ هَرَمٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالغَزْلُ³

¹-الكتاب، سيبويه، ج3، صص546-556.

²-اللسان(باب الهمزة).

³-البيت بلا نسبة في اللسان، (ن، س، أ).

فالشاهد في قوله "المنسأة" التي أصلها "المنسأة" حيث خفف على غير قياس يقول سيبويه: «ومن قرأ بألف ساكنة في موضع الهمزة، فإنه أبدل الهمزة ألف على قياس»¹، حيث لم تحقق أي قاعدة أو مسوغ لتخفيف الهمزة لذا هو تخفيف شاذ.

● رأي المحدثين في تخفيف الهمز:

لقد كان لعلماء اللغة المحدثين آراء في تخفيف الهمز، فهذا عبد الصبور شاهين الذي نفى العلاقة الصوتية بين صوت الهمزة وأصوات المد واللين²، يرى أن تخفيف الهمزة في تحول (آمن وأمن وإيمان) ليست بإبدالها حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها، كما رأى القدامى، بل يكون تخفيفها بإسقاطها ومطل الحركة التي قبلها للحفاظ على كمية المقطع، وإن اختلف نوعه حيث يقول: «والواقع الذي يؤكده التحليل الصوتي سواء الناطق أسقط الهمزة الثانية في هذه الأمثلة الثلاثة و عوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحوّلت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة، وهذا النوع من التعويض إيقاعي ليحافظ على عمق المقطع دون تطرف في نوعه، فهو في كلتا الحالتين طويل، ولكنه في الحالة الأصلية مقفل (صامت حركة صامت) وفي البديلة مفتوح (صامت حركة حركة)، ولكن كمية الأصوات واحدة، فلذلك ثبت إيقاع الكلمة وتحققت الصيغة المرادة»³.

كما يُطرق إلى همزة (بين بين) ليست سوى سقوط الهمزة واتصال الحركتين قبلها وبعدها؛ اتصالاً يحدث ما يُعرف في الدراسات الصوتية الحديثة بالحركة المزدوجة أو الصائت المركب⁴.

¹ -الكتاب، سيبويه، ج3، ص355.

² -المنهج الصوتي للبنية العربية "رؤية جديدة في الصوت العربي"، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، د.ط، 1980م، ص172.

³ -أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين، ص169.

⁴ -القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ص105.

هذا مجمل قول الدكتور عبد الصبور شاهين فيما يخص تخفيف الهمز، وهو موضع توافق مع الدراسات اللغوية الحديثة.

ومن شواهد تخفيف الهمزة القياسي من اللسان قول الشاعر:

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ، فَعَرَفْتُهُ فَقُلْتُ أَنَّتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ¹

والشاهد في قوله "أنت" التي أصلها (أنت) حيث خفف الشاعر الهمزة الأولى وجعلها ألف الثقل اجتماع همزتين في كلمة واحدة. ومنه أيضاً قول الشاعر:

خَرَفُ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَجْرُوا تَذَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدًا؟²

والشاهد في قوله "آياه" والتي أصلها "آياه" إلا أن الشاعر قد اضطر إلى تخفيف الهمزة وجعلها ألفاً، ومنه أيضاً قول الشاعر:

عَجِبْتُ مِنْ لَيْلَاكَ وَأَنْتِيَابِهَا مِنْ حَيْثُ زَارْتَنِي وَلَمْ أُرَابِهَا³

والشاهد في قوله "أورا" وأصلها "أورا" إلا أن الشاعر وقد خفف الهمزة وهنا التخفيف قد حكمه الضرورة الشعرية المتمثلة في ردف القافية.

ومن شواهد تخفيف الهمزة قول الشاعر:

يُحِطُّ لَامِ أَلْفٍ مَوْصُولٍ وَالرَّأْيِ وَالرَّاءِ أَيْمًا تَهْلِيلُ⁴

والشاهد في قوله: "والرأ أئما" والتي أصلها "والراء أئما" حيث حذف الهمزة الأولى لثقل

اجتماع الهمزتين ونطقهما مع بعض .

¹ - البيت بلا نسبة في اللسان، (شعل).

² - المصدر نفسه، باب الهمزة.

³ - المصدر نفسه، (ورأ).

⁴ - المصدر نفسه، (هليل)، و(زيا).

ومن شواهدة أيضاً:

وَأَنْتَ يَا بَا مُسْلِمٍ وَفَيْتَا¹

والشاهد في قوله: "يا ببا مسلم" فالأصل "يا أبا مسلم" إلا أن الشاعر قد خفف بحذف الهمزة.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

أَيَا ضَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا، أَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ؟²

والشاهد في قوله "أنت" والتي أصلها "أنت"، إلا أن الشاعر قد خفف الهمزة الأولى لثقل نطقهما معاً من جهة وعلى لغة أهل الحجاز من جهة أخرى.

هذا فيما يخص الظواهر الصوتية الطارئة على الصوامت عامها وخاصها، في حين بقيت ظواهر صوتية أخرى تطراً على الصوائت سنحاول الإمام بجوانبها مع الاحتجاج لها بشواهد من اللسان العربي، وقبل الحديث عن هذه الظواهر وجب تعريف الصوائت أولاً:

تعريف الصوت أو الصائت: الصوائت أو الحركات هي تلك التي يندفع الهواء عند النطق بها من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق حيث لا حواجز تعترضه، فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحتسب النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم.³

والصوائت تنقسم إلى قسمين: أصول وفروع، فالأصول هي: الفتحة والضممة والكسرة، والفروع هي: الألف والواو والياء المديتان.⁴

¹ - البيت لرؤية اللسان (باب الهمزة).

² - البيت لذي الرمة في اللسان، (أبا).

³ - علم اللغة العام الأصوات، د. كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط6، 1980م، ص16.

⁴ - علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، د. محمود السعران، منشورات حلب، د.ط، 1994م، ص184-185.

وقد سُميت (الألف والواو والياء) عند القدامى باسم الحروف الهوائية أو حروف الجوف¹، بسبب انعدام حيز تنسب إليه إلا الجوف.

وهذا الطرح يتقاربُ مع ما توصل إليه علماء اللّغة المحدثين الذين يرون أنّ عدم وجود مخرج لهذه الأصوات، بعبارة علماء الصوتيات اليوم، إنه لا أثر للاحتكاك في إصدار هذه الأصوات، وأنّ قوتها التصويتية كان بسبب من خروج الهواء وفي الهواء، وفي الواقع هذه هي الميزة التي تمتاز بها أصوات المد كما قال الأزهري².

وكلاً من (الواو والياء) يشتركان في جملة من الخصائص بخلاف الألف، وقد تفتن لهذه الازدواجية عالم اللّغة الجليل سيبويه «لأن الألف لا تتغير على حال لأتّهما لو حركت صارت غير الألف والواو والياء تُحركان ولا تتعيران»³.

ومن العلماء الذين أرسوا دعائم الصوتيات بعد سيبويه ابن جني (ت: 392هـ) الذي فرّق بين الصوائت بقوله: « إنّ الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو...»⁴.

أمّا الصوائت الفروع فإمّا أن تكون مركبة أو بسيطة، فالمركبة إشمام وبسيطة إمالة أو إخفاء أو اختلاس أو روم.

4-الإشمام: لغة: من شَمَّ الشيء يشمُّه بالفتح شماً وشمماً، أيضاً من باب "رد" لغة فيه.

وأشّمه الطيب فشّمّه وأشّمه بمعنى وشّمَم الشيء أَشَمّمه في مهلة، وإشمام الحرف مستقصى في الأصل والمشموم المسك⁵.

¹ -العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص64.

² -تمذيب اللغة، الأزهري أبو منصور، تح: عبد السلام وآخرون، القاهرة، د.ط، 1964م، ج1، ص48.

³ -الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص26.

⁴ -سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج3، ص6.

⁵ -مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد،

المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999، شمم، ص354.

قال الجوهري "وإشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة وهو أقل من روم الحركة لأنه لا يسمع فإتما يُبينُ بحركة الشفة.

والاصطلاح: هو ضم الشفتين من غير إطباق لها بعد إسكان الحرف لمن ينطق بالضممة، فهو يرى ولا يسمع أو يُكَوِّرُ شفتيه كمن يُقبل وهو عند النحويين: أكثر ما يكون في عضو الشفتين، يقول ابن السراج: «أن تضع لسانك في موضع شيء ثم تضم شفتيك، وإشمامك للرفع، إنما هو للرؤية وليس بصوت يسمع، فإذا قلت هذا "أمعن" فأشمتت كانت عند الأعمى بمثلتها إذا لم تُشم وإتما هو أن تضم شفتيك بغير صوت»¹.

وهو عند إمام التّحاة مختصر في قوله: «إتما المتكلم حينما يريد بيان الحركة على الحرف لا ينطق بها، بل يضم شفتيه كما لو كانتا في وضع نطق الضمة من دون أن يكون هناك نوع من التصويت الذي يشعر بالإشمام»²، وهو أيضاً أن تم شفتيك في المضموم وتكسرهما في المكسور بعدما نطقت بالحرف، فيرى: ذلك الناظر إلى الشفتين ولا يحس الأعمى لأنه لا صوت له فيدركه وهو دون الروم فحقيقة الإشمام تحريك الشفا تصويت.

وفائدة الإشمام تكمن في بيان الحركة الأصلية التي وردت في أصل الحرف الموقوف عليه وهي الضمة والكسرة على خلاف بين القراء، فإمّا أن يكون:

- في الضمّ أو في الكسر، وظاهرة الإشمام لا تُضبط إلا بالتلقّي من الشيوخ المتقنين، وحنة الضم أنّها من الواو والراء وتخرج من الشفتين وبهما تعالج³.

- وقد اعتبر النحاة الإشمام ليس بصوت بل هو هيئة العضو لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدل عليه⁴.

¹-الأصول في النحو، أبو بكر السراج، تح: عبد المحسن الغتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999م، ج3، ص372.

²-الكتاب، سيبويه، ج2، ص400.

³- المصدر نفسه، ج4، ص171.

⁴- المصدر نفسه.

والعودة إلى الحديث عن فائدة الإشمام فقد يُؤتى به لغرض دلالي كالفصل بين المذكر والمؤنث أو بين ما كان ساكناً لزوماً أو عارضاً للوقف¹.

ومن شواهد ظاهرة الإشمام من لسان العرب قول الشاعر:

عَلَّمْنَا إِخْوَانَنَا بُنُو عَجَلٍ شَرِبَ النَّبِيدَ وَاصْطَفَاكَ بِالرَّجْلِ²

والشاهد في قوله "الرجل" بدلاً من "الرجل" فالشاعر يتحدث عن ثبات ومه في المصائب من خلال ما تعلموه، وهذا تجلّي في تحوّل الجيم من السكون إلى الكسر، من الضعف إلى القوة، ليقول للسامع بأنهم قوم ذو بأس عند الشدائد.

ومنه أيضاً: قول الشاعر:

فَعُضَّتِ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا³

والشاهد في قوله: "فَعُضَّتِ" حيث حصل إشمامٌ في حرف الضاد بضمّه.

5-الإمالة: هي أكثر الظواهر الصوتية التي شغلت حيزاً كبيراً في كتب اللغويين عامّة والقراء

خاصة ولغة: العدول إلى الشيء والإقبال عليه⁴.

يذكر ابن فارس أنّ «الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدلُّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه، مال يميل ميلاً والميلاء من الرمل عقدة ضخمة تعتزل وتميل ناحية، والميلاء، الشجرة الكبيرة الفروع... والأميل من الرجل، يقال: أنّه الذي لا يثبت على الفرس وإن كان كذا فلائنه يميل عن سرجه»⁵.

¹ -الكتاب، سيبويه، ج4، ص168.

² - البيت بلا نسبة في اللسان(عجل).

³ - البيت لجرير في ديوانه، ص86 واللسان(حدد).

⁴ -اللسان (ميل).

⁵ -مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت(ميل)، ج5، ص29.

واصطلاحاً: فهي أن تنحُو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء¹، والإمالة لغة بني تميم، ويُقابلها الفتح الذي هو لغة أهل الحجاز²، فهي جائزة غير واحة، يقول سيبويه: «واعلم أنه ليس من أمل الألفات واقف غيره من العرب ممن يميلون».

«فالإمالة ضرب من ضروب التأثير التي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب، وهي الفتح، وهي والفتح صائتان وقد يكون طويلين أو قصيرين»³.

وقد أطلق القدماء تسمية الإضجاع والكسر على الإمالة، والتفخيم على الفتح⁴. وهي عند المحدثين تتمثل في قول كانتينو «نطق الفتح قصيرة كانت أو طويلة نطقاً أمامياً»⁵.

وقد فصل المحدثون في تعريف الإمالة وربطها بأعضاء النطق، حيث يقول إبراهيم أنيس: «واللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك العلى، بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يُسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أولاً اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، هو ذلك المقياس الذي يُسمى عادة بالكسر طويلة كانت أو قصيرة فهناك إذاً مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة»، من أجل ذلك كان القدماء يُقسمون الإمالة إلى نوعين⁶: إمالة خفيفة وإمالة شديدة.

¹ -الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، ج3، ص120.

² -الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج5، ص284.

³ -الظواهر اللغوية في أدب الكاتب، ابن قتيبة مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 2000، ص138.

⁴ -إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992، ج1، ص161.

⁵ -دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ص156.

⁶ -في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1995م، ص ص64، 65.

وفيما يخص قضية الأصل من الفرع ليس هناك إجماع على أن الفتح هو أصل الكلام، في حين الإمالة فرع.. تكون في الكلام لعلّة، والدليل على ذلك أن الفتح جائز وسائغ في كل الكلام، أمّا الإمالة فهي داخلة، فالفتح أصل والأصل ما عم¹، وليس العكس². غير أن القراء أجمعوا على أن كليهما أصل³.

والفتح بشديد ومتوسط، فالشديد هو نهاية فتح المتكلم لفيهِ بلفظ الحرف الذي بعده ألف، والقراء ينفرون منه، وأكثر ما يكون عنه أهل خُرسان أو عند العجم⁴. ومتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة .

أمّا الإمالة فهي نوعان أيضاً: كبرى: وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء، وصغرى وهي النطق بالألف المركبة على فتحه تصرف إلى الكسرة وتُسمّى بين بين⁵. و لإبراهيم أنيس كلام فيما يخص الإمالة، حيث يرى أنها تكون أصلاً في حالات وفرعاً في حالات أخرى، حيث يقول: «نستطيع أن نرجّح أن بعض الكلمات التي اشتملت على ياء أصلية قد تطوّرت أولاً إلى الإمالة ثمّ إلى الفتح، فالأصل إذاً في هذه الكلمات هو الإمالة وقد تفرّع الفتح عنها، أمّا حين تعرض الإمالة لغير أصل من أصول الكلمة، كإمالة الفتحة أو إمالة ألف المد غير المنقلبة عن أصل فليس هذا نوعاً من الإنسجام بين أصوات اللين»⁶. وهناك من يرى أن الفتح سهولة واقتصاد والكلمة التي تشمل على أصوات لين منسجمة وأكثر تطوراً عن الأصوات غير المنسجمة⁷.

¹ -إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ج1، ص71.

² -الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط3، 1983م، ص97.

³ -النشر في القراءات العشر، ج2، ص ص31، 32.

⁴ -نفسه، ص30.

⁵ -شرح جمل الزجاجي، جمال الدين عبد الله بن يوسف، بن هشام (ت761هـ)، تح: علي محسن وعيسى مال الله، بيروت، ط2، 1986م، ص435.

⁶ -في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ص66، 67.

⁷ -اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999م، ص163.

وهذا الكلام يدلّ على أنّ الحِجَازِيَّيْنَ أكثر تقدماً من التميميين؛ لأنّ الحِجَازِيَّيْنَ أسقطوا الإمالة في حين بني تميم حافظوا عليها.

غير أنّ سعيد النعيمي يرفض هذا القول، لأنّ كِلا القبيلتين أمالت في مواضع، وتركت الإمالة في مواضع أخرى¹.

وبالتالي لا نستطيع أن نحكم على لغة بالتقدم تارة وبالتخلف تارةً أخرى.

وفيما يخص فائدة الإمالة فإنّها تنحصر في هذا الكلام «الإمالة تُناسب الأصوات وصيُورَهما من نمط واحد وبيان ذلك أنّك إذا قلت عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعيداً واستعلاءً، فإذا عُدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفلاً فيكون في الصوت بعض اختلاف، فإذا أمّلت قرب من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد»².

ومُختصرُ القول إنّ فائدة الإمالة تكمن في تحقيق الإنسجام الصوتي³.

● أسباب الإمالة:

اختلف علماء اللغة في تحديد أسباب الإمالة، فهناك من جعلها ثلاثة أسباب كابن الجزري⁴، متمثلة في:

1- الإمالة بسبب الكسرة: مُحتجاً بقول سيبويه: «الألف تُمالُ إذا تبعها كسرة أو سبقتها

كسرة»⁵، فالألف حسب قول سيبويه تتأثر بالكسرة التي تُجارها، فتمالُ لتحقق الإنسجام.

¹-الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، د.ط، 1980، ص204.

²- الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، ميرفت يوسف كاظم الحياوي، ص250.

³-الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام النعيمي، ص201.

⁴-الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، ميرفت يوسف كاظم الحياوي، ص250.

⁵-الكتاب، سيبويه، ج2، ص259.

أمّا عند المحدثين فالإمالة بسبب الكسرة تحصل بتأثير من الجهاز الصوتي الذي يميل إلى اليسر واقتصاد الجهد¹.

2- الإمالة على الأصل: ومعنى هذا الكلام أنّ الألف التي تكون في أصل الكلمة ياء، الجائر إمالتها سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلاً².

وطريقة معرفة أصل الألف إن كانت باء في الأسماء هو بتثنيها، أمّا في الأفعال بإسنادها إلى ضمير المتكلم مثلاً: اشترى ← اشتريتُ.

3- الإمالة للإمالة: وهنا من أجل تحقيق الإنسجام بين الكلمات.

وفريق آخر قد جعل أسباب الإمالة إثني عشر سبباً³، هي بالاختصار كالآتي:

1- تقدم الياء مثل: عيلان.

2- تقدم الكسرة مثل: سربال.

3- تأخر الياء مثل: مَبَايع.

4- تأخر الكسرة مثل: مسافر.

5- تقدير ايلاء مثل: رلامى/زنى.

6- تقدير الكسرة مثل: فعل خاق أصلها خَوْف.

7- يا عارضة مثل: دَعَا، أصلها واو لكنّها تكون ياء إذا انصرفت تصبح "دَعَى".

8- كسرة عارضة مثل: الفعل طاب، حيث ينكسر الفعل عند إسناده إلى المتكلم فيصبح طَبْتُ.

9- الإمالة للإمالة.

10- إمالة ألف لشبهها بألف ثمال مثل: قُصارى.

¹ -القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مها فاضل الجوري، ص30.

² -الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، ميرفت يوسف كاظم الميماوي، ص254.

³ -الجوانب الصوتية في كتب الإحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص183.

11- الفرق وتحصل للتفريق بين الحروف المقطعة التي تكون في فواتح السور وبين الحروف ذات المعاني.

12- كثرة الاستعمال: مثل: الناس، لأنها كثيرة في الكلام فجازت إِمالتها.

● موانع الإمالة: تمتنع الإمالة في موضعين:

1- مع حروف الاستعلاء أو كما يُسميها البعض الحروف الموانع¹.

2- مع الراء إن لم تكن مكسورة.

أما عن الشواهد الشعرية الخاصة بهذه الظاهرة فلم تُعثر إلا على بيت واحد، ولعلّ السبب هو ارتباط الإمالة بالقراءات القرآنية.

قال هدية بن حشرم:

عَسَى اللهُ يُغْنِي عنِ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمَنْهَمِرٍ جَوْنَ الرَّبَابِ سَكُوبٍ²

والشاهد في قوله "قادر" حيث أُمال الألف وإن كان قبلها حرف مستعلي وهو القاف والمفروض أن يمنع الإمالة.

6-الاختلاس: ظاهرة لغوية تقوم على الإتيان بحركة خفيفة والسكون المحقق.

- والاختلاس لغة: خلستُ الشيء، واختلسته وتخالسته إذا استلبته.

- واصطلاحاً: هو عبارة عن الإسراع بالحركة مما يؤدي إلى اختفائها وإضعاف الصوت بها³.

والاختلاس هو إضعاف للحركة من خلال تسريع نطقها، حتى يظنّ السامع أنّها ذهبت،

إلا أنّها في الحقيقة تبقى كاملة.

¹ -إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ج2، ص522.

² - البيت لهدية بن حشرم في ديوانه، ص8، وفي ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان بن محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م، ج2، ص527.

³ -سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص56.

والاختلاس عند المحدثين هو جعل الحركة أقصر زمناً، وتكاد تفقدُ الجهر مثل: الإسرار والوشوشة¹.

والاختلاس قريب من الإسكان حتى إن السامع يعتقد أن المختلس قد جزم توهماً منه². وهذه الظاهرة قد تميّز بها العرب في كلامهم، بل استحسّنها أكثر من الإشكال، وذلك لأنه يجمع التخفيف مع الدلالة على الإعراب.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

ألم يُخزِ التفرق جُنْدُ كِسْرَى وَنُفْخُو فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا³

والشاهد في قول "نُفْخُوا" وأصلها "نُفِخُوا" فاختلس كسرة الفاء ضرورة.

ومن شواهد هذه الظاهرة في لسان العرب:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ وَالْأَهْوَاؤُ مَنْزِلُكُمْ وَنَهْرٌ تِيرَى فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ⁴

والشاهد في قوله "تَعْرِفُكُمْ" والأصل "تعرفكم" حيث سكن الشاعر الفعل إيحاءً منه للدلالة النفسية الناجمة عن هذا التسكين، وهو التجاهل الذي ربما كان ناجماً عن خوف أو استخفاف حيث أراد الشاعر في هذا البيت توجيه كلامه لأبناء عمّه، مفتخراً بهم وليقول لهم إن العرب تتجاهلكم خوفاً منكم.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

وغيرُ سُفْعٍ مِثْلَ يَحَامِمِ⁵

والشاهد في قوله "يَحَامِمِ" حيث اختلس حركة الميم الأولى مما أدّى إلى اختفائها.

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، د. حسن تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م، ص81.

² - الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيراني، ص200.

³ - البيت للقطامي في ديوانه، ص96، وفي اللسان (نفخ).

⁴ - البيت لجرير في ديوانه، ص48، وفي اللسان (عبد).

⁵ - البيت لغيلان بن حريث في اللسان (حَمَم).

ومنه أيضاً قول الشاعر:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَفِ¹

والشاهد في قوله "أَيْدِيَهُنَّ" والأصل بالفتح "أَيْدِيَهُنَّ"، حيث احتلس الشاعر فتحة الياء للضرورة.

الإشباع:

هو إطالة الحركة القصيرة إلى الحركة الطويلة فتصبح حرف مد ساكن، وهو في الإصطلاح إطالة الصوت بحرف من حروف المد². ويُعرف باسم المد عند علماء اللغة المحدثين.

– المدّ: لغة: الجذب والمطل³.

– واصطلاحاً: فهو امتداد الصوت ودمومه في الزمن⁴، وأصوات المد ثلاثة: ألف ساكنة وما قبلها مفتوح، واو ساكنة مسبوقة بضمة وياء ساكنة مسبوقة بكسرة.

وميزة هذه الحروف أن تكون ساكنة، لأنّها مدّات، كما قال ابن جني «والمدات لا يتحركن أبداً»⁵.

وينقسم المدّ إلى قسمين: أصلي وفرعي، وبالنسبة لأسباب المد فقد جعلها علماء اللغة «أربعة، لفظية وموسيقية ودلالية واضطرابية»⁶.

والأسباب اللفظية تعود إلى مجاورة حروف المد للهمزة أو السكون سواء كان مشدداً أو غير مشدّد⁷.

¹ – البيت لرؤبة في ملحق ديوانه، ص179. وفي اللسان (قرف).

² – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، د. عبد البديع النيرباني، ص205.

³ – علم اللغة العام الأصوات، ص131.

⁴ – لسان العرب، ابن منظور (مدد).

⁵ – الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، ص141.

⁶ – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص207.

⁷ – الخصائص، ابن جني، ج3، ص125.

والهمزة حرف قوي، بينما حروف المدّ حروفاً خفيفة لطيفة لذا يحصل الإشباع لكي لا تختفي حروف المدّ تماماً بتأثير من قوة الهمزة¹.

والإشباع ضروري عند ملاحقة حرف المد للسكون من أجل الفصل بين الساكنين، يقول سيبويه: «الممدود نظير المتحرك في الطول فصار المد في الفصل بين الساكنين كالحركة»²، وكان لعلماء اللغة المحدثين حديث عن علة المد اللفظية، ورأوا أنّها تكمن في الحرص على ألا يتأثر صوت اللين بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأن الجمع بين صوت لين والهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معاً حراً طليقاً وأن تكون فتحة الزمار حين النطق به مبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة الزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة، وبالتالي إطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصةً يتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة... الخ³.

وكلام إبراهيم أنيس يدلُّ على أنّ الإشباع يأتي من أجل اقتصاد الجهد العضلي للمتكلم. وأما الأسباب الموسيقية فمختصرة في الحفاظ على الوزن والقافية.

– الأسباب الدلالية: يتبع الإشباع في الكلمات للدلالة على معاني خاصة فمثلاً يُقال: يسيرُ عليه ليل، يراد به ليل طويل.

«ويُفهم من خلال تطويل الياء»⁴.

وبخصوص الأسباب الاضطرارية فقد حصرت في كون حدوث الإشباع اضطراراً حتى يتذكر المتكلم ما نسيه من كلام فينطق به، يقول ابن جني: «بعضهم قال في الوقف: (قالاً) وهو

¹ -الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص208.

² -الكتاب، ج4، ص419.

³ -الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ص158، 159.

⁴ -الخصائص، ابن جني، ج2، ص ص370، 371.

يريد (قال) وبهذا سيفني: كأنه استذكر بعد التنوين "سيف" فاضطر إلى حركته فكسره، فأحدث بعده ياء»¹.

ومن شواهد ظاهرة الإشباع في اللغة من اللسان العربي:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَزَاحٍ²

والشاهد في قوله: "بمنتزاح" بدلاً من "بمنتزح" حيث أشبع الشاعر حرف الزاي، فمن الظاهر أن هذا البيت ينحو منحى المدح، فالممدوح هنا كان بعيداً عن ذم الرجال وسبهم فأراد الشاعر تأكيد ذلك فجاء بحركة الإشباع ليدل على ذلك..

ومنه أيضاً قول الشاعر:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حَسْرَةٍ زِيَاْفَةٍ مِثْلَ الْقَيْقِ الْمَكْدَمِ³

والشاهد في قوله: "ينباع" بدلاً من "ينبع" فمن الواضح أن عنتره يصف امرأة عظيمة، طويلة سريعة، وذلك من خلال تشبيهها بالقيق المكدم وهو يقصد به "الفحل".

وحتى يعيش الشاعر مع صفات تلك المرأة وظف الإشباع ليزيد من صفاها وليعظم من شأنها.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقْرَابِ الشَّائِلَاتِ عُقَدَ الْأُذُنَابِ⁴

والشاهد في قوله: "العقراب" بدلاً من "العقرب"، وكأن الشاعر نفسه مضطربة نتيجة الخوف من "العقرب" الذي هو رمز الخراب والأذى، فأراد أن يبين ذلك من خلال إعطائه حرف المد، ليدل على زيادة التهويل في الموقف.

¹ -المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1990م، ج1، ص55.

² - البيت لإبراهيم بن هرمة في اللسان(فرح).

³ - البيت لعنترة بن شداد في ديوانه، ص214. وفي اللسان (بوع).

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان(سبب).

ومن شواهد الإشباع أيضاً قول الشاعر:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنَائِرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ¹

والشاهد فيه قوله "الصَّيَارِفِ" بدل "الصَّيَارِفِ"، حيث مد الحركة وأشبعها من غير القافية، وقد علل سيبويه هذا الإشباع لشبهه بالجمع الذي لا مفرد له من لفظه كلامح ومثابه².

ومنه أيضاً قول الشاعر:

قُلْتُ وَقَدْ خَرَّتْ عَلَيَّ الكَلْكَالِ يَا نَاقَتِي مَا جُلْتِ عَنِّ مَجَالِي³

والشاهد في قوله "الكلكال" بدل "الكلكل" حيث أشبع الكاف ومدّها بالألف، وهذا الإشباع حصل بسبب الضرورة الشعرية حتى يستطيع الشاعر إقامة الوزن والقافية.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

لَوْ أَنَّ عُمَرَاءَهُمْ أَنْ يَرُقُودًا فَانْهَضْ فَشُدَّ الْمُنْزَرَ الْمُعْقُودًا⁴

والشاهد في قوله "يرقوداً" وأصلها "يرقُد" إلا أن الشاعر قد أشبع حركة القاف الضمة ومدّها بالواو والعلة هي أيضاً الضرورة الشعرية.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

عَلَى عَجَلٍ مَنِّي أُطَاطِي شِيمَالِي⁵

والشاهد في قوله "شيمالي" والأصل "شِمالي" حيث أشبع الشاعر حركة الشين "الكسرة" ووصلها "بالياء" محققاً مدّها.

¹ - البيت للفرزدق في اللسان (صرف). ينظر: ديوانه.

² - أحكام التصريف بين الإطراد والشذوذ، د. لخصر العسال، دار أم الكتاب، ط1، 2010، ص62.

³ - البيت مجهول النسب في اللسان (آ).

⁴ - المصدر نفسه (آ).

⁵ - المصدر نفسه (آ).

7- النحت: هو ظاهرة لغوية تقوم على أخذ اسمين، فينحتَ منها لفظاً واحداً، مثل "حَضْرَمِي" حضر موت، عبْقَسِي = عبد قيس وعبشمي = عبد شمس.

وهو تصغير الشواذ، إذا يصغر من الاسم المركب عن الجزء الثاني لا عن الأول، إذا كان الجزء الأول من الألفاظ "لابن، أب، أم، عبد، ابنة، أخ"، ومن شواهد هذه الظاهرة في اللسان قول الشاعر:

وَتَضَحُّكَ مِنْ شَيْخَةٍ عَبْشَمِيَّةٍ كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلَ أَسِيرًا يَمَانِيًا¹

والشاهد فيه قوله "عبشمية" وأصلها "عبد شمس" وكان الشاعر أراد أن يدمج صفة العبودية لبني عبد شمس، ولم يُرد أن ينسبهم إلى الشمس، وذلك لينصرف إلى الإذلال والخط من قيمتهم.

ومه أيضاً قول الشاعر:

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقَيْتُهَا فَيَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُبَسْمَلُ²

والشاهد في قوله "بسملت" بدلا من "بسم الله الرحمن الرحيم" حيث نجد الشاعر لتجتمع معاني العبارة الواحدة في كلمة واحدة، حروفها محددة ليكون لكل لفظ من العبارة نصيب فيها، وحتى يكون ذلك منهما للمعنى "فبسملة ليلي منحوتة من لفظ الجلالة الله واسمه" ليكون ذلك ميمونا ومباركا لحبيبها.

8- الترخيم: في اللغة هو الترفيق والتلين³، أما في الاصطلاح فهو حذف آخر الاسم تخفيفاً على وجه مخصوص والترخيم لا يكون إلا في النداء، وذلك بحذف آخر حرف المنادي، وغرض الترخيم التحسين أو التعظيم وهو ظاهرة لغوية شاعت عند العرب، خاصة عند الشعراء وهم يتغزلون بمحبواتهم.

¹ - البيت عبد يغوث وقاص الحارثي في اللسان (شيء).

² - البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص 498، وفي اللسان (بَسْمَل).

³ - اللسان، ابن منظور (رخم).

ومن شواهد هذه الظاهرة من اللسان قول الشاعر:

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ¹

والشاهد في قوله "آل عِكْرَمَ" التي أصلها "آل عِكْرَمَة" حيث رَحِمَ المُنَادَى المضاف.

ومن شواهدا أيضاً قول الشاعر:

أَلَا يَا لَيْلَ إِنَّ خَيْرَ فِينَا بِنَفْسٍ فَا نَظْرِي أَيْنَ الْحِيَارِ²

والشاهد في قوله "ألا يا لَيْلَ" حيث رَحِمَ اسم "لَيْلَى" وذلك بحذف الألف المقصورة كما

يُحْصَلُ، وَتُحْذَفُ التَّاءُ المَرْبُوطَةُ مِنَ الأَسْمَاءِ الأُخْرَى نَحْو: "أَفَاطِمُ"، وَالتَّقْدِيرُ: أَفَاطِمَةُ.

¹ - البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص 241. الكتاب، ج 2، ص 271.

² - البيت لمجنون ليلى في ديوانه، ص 96، واللسان (حظل).

الفصل الثاني:

الشواهد الشعرية في المستوى الصرفي

المبحث الأول: صلة علم الصرف بالعلوم الأخرى

- 1- فائدة علم الصرف
- 2- علاقة علم الصرف بالعلوم الأخرى
- 1- علاقته بالنحو
- 2- علاقة علم الصرف بالدلالة
- 3- علاقة الصرف بعلم الصوت

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية الطارئة على الاسم

- 1- المصدر
- 2- النسبة
- 3- التصغير

المبحث الثالث: أبنية الاسم

- 1- تعريف الاسم وأنواعه
- 2- أبنية الاسم

من خصائص العربية التي اعتبرها العلماء لها ما تمتاز به من اتساع الأبنية، وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني التي تجول بالخاطر، فقد قالوا: «أما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم»¹.

ويعلل أحمد بن فارس (ت395هـ) المقولة السابقة بأمثلة توضيحية تكشف عن فائدة التصريف في التمييز بين المعاني التي تتحوّل بتصريف صيغها من الضد إلى الضد، وضرب لذلك مثلاً: «يقال: القاسط للجائر والمقسط للعادل فتحوّل المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل»². وهكذا فعلم الصرف ذو فائدة تتجلى في التمييز بين المعاني إذا تحولت صيغها من شكل إلى آخر بالزيادة أو النقصان.

المبحث الأول: صلة علم الصرف بالعلوم الأخرى

في هذا الفصل سأتابع الظواهر الصرفية من خلال الشواهد الشعرية، ولا بد من ذكر المصطلح وأهميته، «فالصرف علم يُعنى ببنية الكلمة في ذاتها من حيث تركيبها وهيئتها، ومن ثمّ فهو عبارة عن إجراء تعبير في تلك البنية بصيغتها المؤلفة من الحروف والحركات»، وقد عرفه ابن الحاجب في الاصطلاح «هو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»³.

فالصرف كما بيّنه التعريف يهتم ببنية الكلمة المفردة منفصلة عن التركيب، ومع ذلك فإن أهمية البنية الصرفية للكلمة في التحليل اللغوي للنصوص كبيرة «إذ أن دراسة الجانب الصرفي

¹ -المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 1/330.

² - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، أحمد يوسف الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ص7.

³ - ينظر: شرح شافية ابن احاجب (ت646هـ)، لرضي الدين محمد الحسن استرابادي، ج1.

في دراسة الأسلوب يكشف عن الإمكانيات التي تحملها الصيغ في استعمالات الأدباء، ومبلغ توافقها مع ما يُقرّره علم الصرف»¹.

وينقسم علم الصرف إلى قسمين: علمي وعملي، فالعلمي: يتمثل في الإلمام بالقواعد التي يتمكن بها الدارس من معرفة أحوال بنية الكلمة².

وأما الشقّ العملي: فيختص بتحويل اللفظة الواحدة إلى صيغ مختلفة المعاني كتحويل الفعل عبر الأزمنة، وصياغة الأسماء منه³.

ومسائله حددها ابن مالك في ألفيته، يقول:

حَرْفٌ وَشِبْهُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرِيٌّ وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفِ حَرِيٍّ⁴

فعلم الصرف حسب هذا البيت يختص بالأسماء المعربة والأفعال المتصرفة وبريء من الحروف والأفعال الجامدة، والأسماء المبنية، لأنّ الصرف تغيير والخيرة ثابتة لا تقبل التحول.

1- **فائدة علم الصرف**: تتجلى فائدة علم اصرف في صون الكلمة العربية من الخطأ وحفظ اللسان من الزلل⁵، فاللحن الذي أصاب اللغة والجهل لمقاييسها وقواعدها، دفع العلماء إلى تأليف الكتب في هذا المجال للوصول إلى ذلك الغرض النبيل، وكان لا بد لمن أراد التعامل مع اللغة العربية من أن يطلع على قواعد الصرفية، يقول: ابن جني «هذا القبيل يعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة بهم، إليه أشد فاقة، لأنّه ميزان العربية»⁶، ولعلم الصرف

¹ -التوظيف الدلالي للمعطيات الصرفية والنحوية في ديوان ابن هاني الأندلسي، أحمد محمد عبد الراضي، ص23.

² -شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص17.

³ -ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص13.

⁴ -شرح الأثموني لألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ج4، ص405.

⁵ -التصريف موضوعاته ومؤلفاته، مختار بوعناني، ط2، 1998م، ص18.

⁶ -المنصف، ابن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، مصر، ط1، 1954، ج1، ص2.

الأثر البالغ في فهم الأساليب العربية، وهو ضروري لكل من يريد سير أغوار هذه اللغة الجلييلة، يقول السيوطي: «إن من فاته علمه فاقه المعظم»¹.

والباحث الذي لا يدرك ولا يتمكن من هذا العلم، فقد ضيّع علماً.

2- علاقة علم الصرف بالعلوم الأخرى:

1- علاقته بالنحو: لقد كان علم الصرف في بداية البحوث اللغوية العربية ممزوجاً بالنحو، ولم تُفصل مسألهما عن بعض، بل كانا يتماشيان جنباً إلى جنب في كتب ومؤلفات القدامى، فكتاب سيبويه قد أدمج بين العلمين، وهذا التمازج بين العلمين يظهر جلياً في تعريف ابن جني للنحو، يقول: «انتحاء سمّت كلام العرب في تصرف من إعراب وغيره كالثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتصغير والتركيب وغير ذلك»².

هذا التعريف شمل مسائل نحوية كالإعراب وأخرى صرفية كالنسب والجمع وغيرها.

ولم ينفصل علم الصرف عن النحو حتى ظهور كتاب التصريف للمازني.

وقد فرق أبو علي الفارسي بين العلمين في قوله: «النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم والآخر يلحق ذوات الكلم وأنفسها»³.

ومن التعريف، ندرك أنّ أبا علي الفارسي يجعل الصرف ذا علاقة بالنحو، وذلك لأنّ الشقّ الأول الذي يقصده هو النحو. أمّا الثاني فهو الصرف وهذا الكلام قد أقره

¹ -المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج1، ص330.

² -الخصائص، ابن جني، ج3، ص34.

³ -النكلمة، ابن علي الفارسي (ت377هـ)، تح: حسن شادلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط،

1984م، ص03.

الإسترابادي (ت688هـ) صاحب الشافية، إذ يقول: «إن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة»¹.

والنحو يتضمن في موضوعاته ما يتعلق بعلم الصرف «لأنّ النّحو عالم بعلم النحو والصرف واللغة، وبما له صلة بها»².

والصّرفي أيضاً ملزم بالإحاطة بجميع مستويات اللغة، لأنّ علوم اللغة كل متكامل، لا تقبل الانفصال، كل منها ضروري وأساسي في عملية التركيب اللغوي سليمة.

2- علاقة علم الصرف بالدلالة: كما أشرنا سابقاً فإنّ علم الصرف يتمثل في التغيّر الذي يلحقُ أبنية الكلمات، ويعني به، وبالتالي فإن كل تغير في البناء يتبعه تغير في الدلالة، فالفعل مثلاً؛ إذا تغيّر من حال إلى حال يلحقه تغيّر في دلالة الزمنية، (فالدلالة الأساسية هي جوهر المادة اللغوية المشتركة في ما يُستعمل من اشتقاقها وأبنيتها الصرفية)³، فالدلالة حقل واسع لا تضبط إلاّ من خلال مستويات محددة وقد عدّ علم الصرف جزءاً من علم الدلالة وسُمي «المروفولوجيا أي علم البنية»⁴.

3- علاقة الصرف بعلم الصوت: تكمن علاقة علم الصرف بعلم الأصوات في كون علم الصّرف الأخير يعتمد اعتماداً أساسياً على معطيات علم الأصوات بشقيه الفونيتيكي والفونولوجي «لأن موضوعات علم الصرف مرتكزة في أساسها على ما يُقدمه من حقائق وما يرسمه من حدود»⁵.

¹- شرح الشافية، رضي الدين الاسترابادي، ج1، ص06.

²- المدارس الصرفية، مختار بوعناني، ديوان المطبوعات الجزائرية، وهران، الجزائر، ط1، 1990، ص16.

³- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1988م، ص20.

⁴- علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة، مصر، ط6، 1967م، ص7.

⁵- المسائل الصرفية في لسان العرب، لخضر العسال، ص13، ينظر: الصوائت والمعنى، محمد محمد داود، دار غريب.

وخلاصة القول إنّ علم الصرف متشابك الفروع والجذور مع علوم اللغة الأخرى ومرتبطة بها، وتبقى السمة المشتركة لكل هذه العلوم هي خدمة اللغة العربية وصونها من شوائب الدهر وتأثيرات الزمن وعوامل التأثير الخارجي.

ومن خلال بحثنا هذا نحاول الوقوف على الظواهر الصرفية ورصدها في معجم لسان العرب، وكيف وظّف ابن منظور البنى الصرفية المختلفة وربطها بالشواهد الشعرية، وما تحمله من معانٍ من خلال السياق الواردة فيه، لأنه كما أشرنا سابقاً، التغيّر في المبنى يتّجه إلى تغيّر في المعنى، وأيُّ زيادة في المبنى يلحقه زيادة في المعنى.

1- الميزان الصرفي: وضعه علماء اللغة لمعرفة أحوال بنية الكلمة ويُسمى الوزن، كما نجده في كتب اللغة القديمة يعرف بمصطلح "مثالاً" (فالمثل هي الأوزان)¹، وهو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية، وتحدد هذه الهيئة من خلال: عدد حروف الكلمة وترتيبها وضبطها وأصالتها وزيادتها وإثباتها أو حذف بعضها².

والميزان الصرفي مكوّن من ثلاثة أصول هي: (الفاء والعين واللام) تجمع في كلمة (فعل) بالنسبة للثلاثي مثل: رسمَ وزنها: (فعل) فالراء فاؤها والسين عينها والميم لامها، أما الرباعي أو الخماسي فتتكرّر اللام.

والميزان الصرفي يحدّد نوع الكلمة مجردة كانت أو مزيدة، كما يحدّد أصولها: ثلاثية أو رباعية أو خماسية، والكلمة التي يُعنى بها علم الصرف لا تُبنى على أقل من ثلاثة أحرف، إلا ما حُذف منها³.

¹ - الشواهد اللغوية في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، مهدية عيسى، ص 109. وينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط. ط، د. ت، ص 10.

² - ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 19.

³ - شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، ص 21.

يقول سيبويه في هذا الباب «الكلام على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة أحرف لا زيادة فيها ولا نقصان.. فما قصر عن الثلاثة فمحذوف وما جاوز الخمسة فمزيد فيه»¹.
فقد حدد نوع المجرد والمزيد والمحذوف منه والآلية التي مكنت العلماء من تحديد ذلك هي الميزان الصرفي، وقد وردت أشعار في اللسان مثل لها ابن منظور، وحددها ميزانها الصرفي ومنها قول الشاعر:

قَدْ نَالَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ بَيْضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعٌ²

والشاهد في قوله "ربُّ" فميزانها الصرفي هو "فعل" مثل: نُمَّ وَيُنَّمُّ فهو نُمٌّ، وهناك من يرى أن ميزانها الصرفي فاعل وأصلها (رابُّ) ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال، كقولنا: رجلٌ بارٌّ وبرٌّ ومنها أيضا قول الشاعر:

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَاكِ تَتَرَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبٌ³

وشاهده قوله "ملاك" فميزانها الصرفي هو "معفل" نظراً للقلب الذي حصل فيها «قلب العين إلى موضع الفاء، والفاء إلى موضع العين و"ملك" وزها "معلا" بحذف الفاء»⁴.
ومنها أيضا قول الشاعر:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ لَيْلَةٍ تَمَنِّي دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رَسَلٍ⁵

والشاهد قوله "تمنِّي" من الأبنية حيث ميزانها الصرفي هو (أفعولة) من "منِّي"، "يُمَنِّي"، أي إذا تلا وقرأ.

¹ - الكتاب، سيبويه، ج4، ص230.

² - البيت لأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين، ج1، ص14، وفي اللسان(رهف).

³ - البيت لعقمة الفحل في ملحق ديوانه، ص18. ولرجل من عبد قيس في اللسان(صوب)، وأمالي الشجري، ج2، ص20. والمفضليات، ص394.

⁴ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط1، ج1، ص250.

⁵ - البيت مجهول النسب في اللسان، (من).

ومن هذه الشواهد أيضاً قول الشاعر:

أَمَّا الإِمَاءُ فَلَا يَدْعُونِي وَلَدًا إِذَا تَدَاعَى بُنَا الإِمْوَانِ بِالْعَارِ¹

وشاهده "الإماء" "جمع أمة" ميزانها الصرّي "فعلة".

ومنه أيضاً قول الشاعر:

كُلُّ الَّذِي نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ²

والشاهد في قوله "التحية" التي ميزانها الصرّي (تفعلة).

ومنه أيضاً قول الشاعر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِيَّ بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي³

والشاهد في قوله: "بريئاً" وميزانها الصرّي هو "فعليل" صفة من الفعل "برأ".

قال الشاعر:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ رَبَلَاتٌ هِنْدٍ خَيْرَةَ الْمَلِكَاتِ⁴

والشاهد هنا في قوله "خيرة" فميزانها الصرّي هو "فعلة" بسكون العين.

قال الشاعر:

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَتْ مَفَاصِلُهُ وَنَاءَ فِي شَقِّ الشَّمَالِ كَاهِلُهُ⁵

¹ - البيت للكلابي في ديوان القتال للكلابي، ص54 واللسان(أما).

² - البيت لزهير بن جناب الكلبي، صنعة: د. محمد نصيف البيطار، دار صادر، بيروت، ط1/1999، ص114، وفي اللسان(حيا).

³ - البيت لعمر بن الأحمر في الكتاب، ج1، ص75 واللسان (حول).

⁴ - البيت لرجل من تميم في مجاز القرآن، ج1، ص267، وتفسير الطبري، من كتاب جامع البيان، عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1994، ج14، ص415. واللسان(خير).

هو في اللسان كما أورده في المتن، وفي الديوان:

ولقد شهدت الخيل وهي مُغِيرَةٌ ** ولقد طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ

الديوان لطرفة بن العبد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص13.

⁵ - البيت مجهول النسب في اللسان(نو).

الشاهد في قوله: "ناء" حيث هي مقلوب (نأى) وميزانها الصرفي هو "فعل" مقلوب عن "فعل".

قال الشاعر:

وَدُعِيْتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ*، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزُرٍ¹

والشاهد في قوله "النَّدي" حيث وزنها الصرفي هو "فعل" حيث أصلها "نديد" لأن "لامه"

(واو).

وقال الجوهري: «النَّدي، على فاعل، مجلس القوم ومتحدثهم...»².

قال الشاعر:

أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي سَعْدِ مُغْلَغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأُ وَلَا كَذِبًا³

وقال آخر:

وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ وَلَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ⁴

هذان البيتان شاهدان على كلمة "يَلْتِنِي" التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا^ط قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^ط وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا^ج إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾⁵، حيث قرأها فريق "يألتكم" بالهمز من "ألته، يألته"، كما ورد في البيت الأول، حيث قرئت بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع، وبعضهم من نفس الفريق

* النَّدي: على وزن فاعل وهو مجلس القوم، أنظر: الصحاح للجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج6، ص522.

¹ - البيت لحاتم الطائي في ديوانه، شرحه وقدم له أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3/2002، ص26، وفي اللسان (خزُر).

² - لسان العرب، ندي.

³ - البيت للحطيئة في ديوانه، ص135. واللسان (ألت).

⁴ - البيت منسوب لرؤية في اللسان (ألت).

⁵ - سورة الحجرات، الآية: 14.

أبدل الهمز ألفاً على أصله وبالتالي في هذه الحالة يكون وزنها الصرفي "يُفْلِكُمْ" بحذف "عين الكلمة" وهذه لغة غطفان وأسد.

أمّا الفريق الثاني فقد قرأها "يُلْتِكُمْ" من "لاَتُهُ" "يَلْتِيهِ" كما في البيت الثاني، وبالتالي يكون وزنها "يُعْلِكُمْ" بحذف فاء الكلمة وهي لغة الحجازيين، ونلاحظ من كل هذا أن كلا الفريقين قد اتفقا على الحذف، أمّا مدار الاختلاف فهو في موضع الحذف، فالأول جعله في العين، بينما الثاني جعله في الفاء.

قال الشاعر:

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَافِيزِ أَفْوَاهَ الْأَبَارِيقِ¹

وقال آخر:

وَتَدَاعَوْا إِلَى الصَّبُوحِ فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ²

وقال آخر:

كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْتُومُ³

والشاهد في هذه الأبيات هو "إبريق" حيث وزنها الصرفي هو "إفعليل" لاشتقاقها من البريق والإبريق.

قال الخنساء:

هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا⁴

والشاهد في هذا البيت هو كلمة "أولى" فوزنها الصرفي فيه قولان من علماء اللغة:

فالأول هو "فعلى" على أن الألف فيها للإلحاق لا للتأنيث.

¹ - البيت للأقيشر الأسدي في الإنصاف في مسائل الاختلاف، ص 190. وشرح شذرات الذهب، ابن هشام، تحقيق:

محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 383. واللسان (قفر).

² - البيت لعدي بن زيد في ديوانه، ص 78، واللسان (برق).

³ - البيت لعقمة بن عبده في اللسان (برق).

⁴ - البيت للخنساء في ديوانها، ص 121، وفي اللسان (ولى).

والثاني هو "أفعل"¹.

2- الإعلال: هو ظاهرة لغوية يُقصد به تغيير في حروف العلة، ويكون معيناً، حيث يُقلب حرف العلة إلى حرف آخر أو تحذف حركته فيسكن أو يحذف كلياً، فالإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف²، ومعنى هذا أن الإعلال مقصور على حروف العلة التي حددها علماء العرب بأنّها "الألف والواو والياء، ثم يلحقون الهمزة بها، وهي مجموعة في كلمة (أوي)".

قال الشاعر:

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمُّهُ³

فالإعلال في كلمة "اسم" فقد انقسم النحاة في هذه المسألة إلى مدرستين: "البصرة والكوفة"، فالكوفيون ذهبوا إلى أن الاسم مشتق من "الوسم" وهو العلامة، في حين ذهب أهل البصرة فيقولون أنه مشتق من السمو وهو العلو⁴.

وكلاً الفريقين اتفقا على وقوع إعلال بالقلب، فإذا أجمعنا "اسم" جمع تكسير نقول "أسماء" و"أسام" فلو كان مشتقاً من "الوسم" لوجب أن نقول "أوسام" و"أواسيم" ولكن لا يجوز إلا "أسماء" مما يدلّ على أنه مشتق من السمو لا من الوسم⁵.

والأصل في "أسماء" "أسماءو" إلا أنه لما وقعت الواو متطرفة وقبلها ألف زائدة، قلبت همزة كما قالوا: سماء، كساء، سماو وكساو.

ومن قال: قلبت ألفاً، لأن الألف قبلها، لما كانت ساكنة خفيفة زائدة، والحرف الساكن حاجز غير حصين، لم يعتدوا به فقدروا أن الفتحة التي قبل الألف وليس الواو وهي متحركة، فمتى تحركت وانفتح ما قبلها وجب أن تقلب ألفاً، ورد في الإنصاف ما يلي: «ألا ترى أنّهم قالوا "سما"، علا والأصل سمو وعلو، إلا أنه لما تحركت الواو وانفتح ما قبلها ألفان،

¹ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج10، ص583.

² - التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص ص165، 166.

³ - البيت لشاعر من كلب في الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، ص12، واللسان(سما).

⁴ - الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، ص07.

⁵ - المصدر نفسه، ص08.

ألف زائدة وألف منقلبة عن لام الكلمة والألفان ساكنان، وهما لا يجتمعان، فقلبت الثانية عن لام الكلمة همزة" لالتقاء الساكنين وإثما قلبت إلى الهمزة دون غيرها من الحروف لأتّها أقرب الحروف إليها، لأنّ الهمزة هوائية، كما أنّ الألف هوائية، ولما كانت أقرب الحروف إليها كان قلبها إليها أولى من قلبها إلى غيرها»¹.

قال الشاعر:

فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمَّهُ فَمَا صَلَّى عَضَاكَ مُسْتَدِيمٌ²

والشاهد هنا في قوله: "صلى" حيث وقع فيها إعلال، فالصلاة وزنها "فعلة" ولامها "واو" لقولهم "صلوات" فتحركت "الواو" وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ومنهم من يقول: «إنّها من ذوات الياء بدليل مضارعها "يُصَلِّي"»³.

قال الشاعر:

طِيَّ اللَّيَالِي زُلْفًا مَزْلَفًا سَمَاوَةَ الْهَيْلَالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا⁴

والشاهد هنا هو حدوث الإعلال في كلمة "سَمَاء" حيث أصلها "سَمَاو" من "السمو" أي "العلو" بدليل مضارعها "سمو" وقلبت الواو همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة، وكذلك بدليل مفردتها "سماوة" وهذا الإعلال الذي وقع هنا يُسمى الإعلال بالقلب.

قال الشاعر:

أَلَا تَسْتَحِي مَنَا الْمُلُوكُ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يُبْرُؤُ الدَّمَّ بِالدَّمِّ⁵

¹ - الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، من ص4 حتى ص12.

² - البيت لقيس بن زهير في اللسان(دوم).

³ - الشواهد الشعرية في الدر المصون، أحمد خضر رزق، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2009م، ص182.

⁴ - البيت للعجاج في ديوانه، ج2، ص232. والكتاب، ج1، ص359. المخصص لابن سيده، ج10، ص137 واللسان (حقف).

⁵ - البيت لجابر بن حنى في الكتاب، ج3، ص95، اللسان(برأ).

والشاهد في قوله "تستحي" على وزن "تستفعل" حيث قيل إن المحذوف، إمّا لام افعل فيصبح وزنها "يَسْتَفَع" أو عين الفعل فيكون وزنها "يستفل" ثم نقلت حركة اللام - على القول الأوّل - وحركة العين - على القول الثاني - إلى الفاء وهي (الحاء) فأصبحت تستحي¹، وهذا إعلام بالحذف والنقل.

قال الشاعر:

فَأَلَقْتُ عَصَاها وَاسْتَقَرَّ بِها النَّوى كما قَرَّ عَيْناً بِالإِيابِ المُسافِرِ²

فالشاهد في قوله "عصا" حيث أصلها "عَصَو" على وزن "فَعَل"، والدليل على هذا هو مثنائها "عَصَوَان" وهذا الإعلال يُسمى إعلالاً بالقلب "قلب الواو ألفاً".

قال الشاعر:

سَقَى قَوْمِي بَنِي بَكْرٍ وَأَسَقَى نُمَيْراً وَالقَبَائِلُ مِنْ هِلالِ³

الشاهد هنا في كلمة "سقى" فالأصل "سَقَى" بدليل مضارعها "يسقي" وبدليل المصدر "السَّقِيُّ" و"السَّقِيَّة" فالألف منقلبة عن ياء، وبالتالي فهذا إعلال بالقلب "قلب الألف ياء".

قال الشاعر:

أُورِي عَيْنايَ مَالمَ تَرَ أَياهُ كِلائِنا عَالمِمٌ بالثَرَّهاتِ⁴

الشاهد في قوله "أري" حيث أصلها "أَرِي" والدليل على هذا هو مضارعها "يُؤْري" ثم حُذفت الهمزة تخفيفاً لتسهيل اللفظ، فأصبحت "يُؤْري" ← "أُري" وهو إعلال بالحذف.

¹ - الدر المصون للسمين الحلبي، ج1، ص221.

² - البيت بلا نسبة، ابن منظور للمعمر بن حمار أو سليم بن ثمامة (عصاً).

³ - البيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه، ص93. اللسان (مجد).

⁴ - البيت لسراقة البارقي، الخصائص، ج3، ص153، اللسان (رأى).

قال الشاعر:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَأَخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ¹

والشاهد في قوله: "تمنى" فالأصل "مَنِي" وذلك بدليل المصدر "التمني والأمنية" فحصل إعلال في الكلمة، حيث قلبت الياء ألفاً لتُناسب حركة ما قبلها وعليه أصبحت "تمنى" وهذا الإعلال هو إعلال بالقلب كذلك.

قال الشاعر:

تَمَشِي بِهَا زُبْدَ النَّعَامِ تَمَاشِي الْأَمِّ الزَّوَاحِرَةَ²

الشاهد في قوله "الأم" أصلها "أُمُو" بهمزتين الأولى مفتوحة متطرفة مضموم ما قبلها، فقلبت (الواو) (الياء) والضممة (كسرة) لتصبح (الياء) صحيحة، فصار الاسم من قبيل المنقوص، ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً لسكونها بعد أخرى مفتوحة فأصبحت "أم" ثم أدغمت الهمزتان فأصبحت "أم" وهذا إعلال بالقلب.

قال الشاعر:

زِيَادَتْنَا نَعْمَانُ لَا تَنْسَيَّهَا تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَنْلُو³

والشاهد "تق" حدث لها إعلال بالقلب، فأصله "يَتَّقِي" حُذفت التاء الأولى على وزن (فعل) ومضارعها "يَتَّقِي" والمصدر "التَّقِيَّة" فأصل الألف هو الياء، إلا أنها قلبت لتُناسب حركة ما قبلها هي الكسرة و"تق" فعل أمر أصله "اتَّقِي" حدث لها ما حدث للأصل فهمة الوصل حذفت لتسهيل النطق.

قال الشاعر جرير:

تَضَعُو الْحَنَانِيصُ وَالْغُولُ الَّتِي أَكَلَتْ فِي حَاوِيَاءَ رَدُومِ اللَّيْلِ مِجْحَارُ⁴

¹ - البيت لكعب بن مالك في اللسان (مئى).

² - البيت للكميّ في اللسان، (أما).

³ - البيت لعبد الله بن هشام السلوي في الخصائص، ج2، ص276. واللسان (وقى).

⁴ - البيت لجرير في ديوانه، ص313. واللسان مادة (حوى).

الشاهد في قوله "حاوياء"، حيث حدث فيها إعلال، وذلك أن وزنها "فواعل" مفردها "حاوية" وجمعها "حاويا" والأصل "حاوي" فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة "لأنها تلت حرفي "الين" فأصبحت "حواي" ثم استثقلت همزة مكسورة فقلبت ياء فأصبحت "حوايي"، ثم استثقلت الكسرة على الياء فجعلت "حوايي" ثم تحرك حرف العلة، وهو الياء التي هي لام الكلمة بعد الفتحة، فقلبت ألفاً فصارت "حوايا"¹.

ومجمل القول إن الإعلال الذي حدث في كلمة "حاوياء" هو إعلال بالقلب، أي قلب الواو ألفاً ثم ياء ثم ألفاً وقد حدث ما يُعرفُ بقلب القلب لعلّة الثقل.

وقال الشاعر:

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِينُهُ لَعِبْنَ بِنَا شَيْبًا وَشَيْنًا مُرْدًا²

وقال آخر:

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٌ³

والشاهد في هذين البيتين "السنين" حدث لها إعلال فمفردها "سنة" وأصلها "وسن" مثال واوي "حُذفت الواو عوض عنها بتاء مربوطة، وهذا إعلال بالحذف.

قال الشاعر:

أَنْيَ أَلْمَ بِكَ الْخَيْالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وَشُعُوفٌ⁴

وقال آخر:

وَتُصْبِحُ مِنْ عَتِّ السُّرَى وَكَانَهَا أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقٌ⁵

¹ - الشواهد الشعرية في الدر المصون، تحليل ودراسة لغوية أحمد خضر رزق، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2009م، ص190.

² - البيت للصلة القشيري في أمالي الشجري، ج2، ص53، وبلا نسبة في اللسان (سنة).

³ - البيت لعبد الله بن الزبيري في المقتضب للمبرد، ج2، ص312، واللسان (هشم).

⁴ - البيت لكعب بن زهير في ديوانه، ص113، واللسان (طيف).

⁵ - البيت للأعشى في ديوانه، ص221، واللسان (طوف).

الشاهد في هذين البيتين هو "يطيف" و"طائف"؛ إذ فيها قولان¹ الأول: أن يكون أصلاً من "طوف" بالواو، إذ كان الطواف حقيقة بالمشي، وذلك بدليل مضارعها (يطوف) ومصدرها (الطَّوْف) فالألف منقلبة عن واو، وأمّا إذا كان الطواف مجازياً غير حقيق أي دلّ على الجنون والخبل.

فهي من "طيف" بالياء، و"طيّاف" المصدر، فالهمزة منقلبة عن الياء، والمعنى يحدّده السياق، وعليه فإنّ البيت الأول يدل على المشي والبيت الثاني يدلّ على الجنون.
قال الشاعر:

لا تعلّوها وادلوها دلّواً فلا تنبشوا بيّني وبينكم²

والشاهد في قوله "دلّواً"، فالدلو مؤنثة وتصغيرها يكون على "دلّية" لأنّ التصغير يرد الأسماء إلى أصولها، وجمعها "دلّاء" كقول الشاعر:

لساني صارم لا عيب فيه وبخري لا تكدره الدلاء³

ويكون جمعها "أدل" أيضاً وأصلها "دلاو" حدث فيها قلب الواو إلى (همزة) نحو (كساء أصلها كساو) وهذا الإعلال يُسمّى إعلال القلب.
قال الشاعر:

أنت الذي كلّفتني رقي الدرّج على الكلال والمشيب والعرج⁴

والشاهد في البيت الشعري قوله: "رقي" على وزن "فعل" بالياء بدليل مضارعها "يرقي" ومصدرها "الرقي" فقلبت "الألف" "ياء" لتتناسب حركة ما قبلها، و"الرقي" أصلها "رقوي" فقلبت "الواو" "ياء" وصارت "رقيي" ثمّ أدغمت "الياءان" فأصبحت "الرقي" وهذا الإعلال يُسمّى إعلال بالقلب (قلب الواو ياء).

¹ - الدر المصون، السمين الحلبي، ج5، صص546، 547.

² - البيت لجرير في ديوانه، ص313. واللسان مادة (حوى).

³ - البيت بلا نسبة في اللسان (دلو).

⁴ - المصدر نفسه، (رقا).

قال الشاعر:

فلا تَبْشُرُوا بَيْتِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرِي¹

وقال آخر:

أَمَاوِيٍّ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الْقَدْرُ²

والشاهد في هذين البيتين هو في كلمتي "ثرى" و"ثراء"، فأصلها الثلاثي (ثري) على وزن (فعل) بالياء وذلك بدليل مضارعها "يُثري" فقلبت "الألف" "ياء" لتتناسب حركة ما قبلها وهي "الكسرة" وكلمة "الثراء" في البيت الثاني أصلها "الثراي" وردت بعد ألف زائدة فقلبت إلى همزة فأصبحت "لثراء" وهذا الإعلال هو إعلال بالقلب "قلب الياء" همزة.

قال الشاعر:

فَإِنْ تَنَا عَنَّا تَنْتَقِصْكَ وَإِنْ تَعَبُ فَسَهْمُكَ مَضُورٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ³

الشاهد في كلمة "مضور" لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾⁴ فأصلها

"ضوز"، (يضوز)، (ضُوزى)، وكسرت الضاد من (ضوزى)، لأن الضمة ثقيلة مع الواو فتحولت إلى (ضِيزى) وأبدلت الواو "ياء" لتتناسب حركة ما قبلها.

¹ - البيت لجرير في ديوانه، ص 206. واللسان (ثرى).

² - البيت لحاتم الطائي في اللسان، (ثرى)، وهمع الهوامع وجمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط، د.ت، ج 1، ص 228، اللسان(شرح).

³ - البيت مجهول القائل في اللسان(ضاز)، وتفسير القرطبي، ج 17، ص 103.

⁴ - سورة النجم، الآية: 22.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية الطارئة على الاسم

يردُ الاسم في التركيب اللغوي على وجهين، إمّا مصدرًا جامدًا أو مُتغيّرًا عن هذا التركيب، وذلك حين تطرأ عليه تحولات صرفية مختلفة تحت ما يُسمّى بالتصريف ونبدأ بالوجه الأول المتمثل في المصدر:

1-المصدر: ماهو المصدر؟

لغة: يُقالُ «أصدرته أي رجعته فرجع والموضع مصدر ومنه مصادر الأفعال»¹.
اصطلاحاً: هو «أصل الكلمة التي تصدرُ عنها صوادر الأفعال»²، وهو ما يدلُّ على حالة أو حدث من غير زمن محدد³، فالمصادر مجردة من الزمن، وقد انقسم النحاة في نظرهم لأصل المشتقات ثلاثة⁴، نجد علماء العربية مختلفون حول تقديم المصدر أو الفعل، فيرى علماء البصرة أنّ المصدر هو الأصل في الاشتقاق، في حين أن علماء الكوفة يرون أن الفعل يتقدم ويجعلونه أصلاً في الاشتقاق.

وقسم يرى أن المصدر هو الأصل، وهم البصريّون.

وقسم يرى أن الفعل هو الأصل، وهم الكوفيون.

وقسم ثالث توسط بينهما يرى أن كليهما أصل.

وكثيراً ما نسمع اسم المصدر، يُستعمل كمرادف للمصدر*، غير أن هناك فرقاً بينهما في التركيب والضبط، وإن تشاركاً في معنى الدلالة مثلاً: العطاء اسم مصدر والمصدر الإعطاء،

¹-اللسان(صدر).

²-المصباح في علم النحو، ناصر أب المكارم المرزوي(ت610هـ)، تح: ياسين محمود الخطيب، دار النفائس، د.ط، 1997م، ص64.

³-المعجم العربي الحديث، خليل الجر بمساهمة خليل الباشا وهاني أبو مصلح، تدقيق: محمد الشايب، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، د.ط، 1973م، ص1121.

⁴-الخصائص، ابن جني، ج3، ص222.

* المسائل الصرفية في لسان العرب، لخضر العسال، ص254.

وقد اعترف النحاة بصعوبة التمييز بين اسم المصدر والمصدر من أبنية الثلاثي على عكس غير الثلاثي، فالعملية أسهل وذلك لأنّ في الأوّل لا يكون إلاّ بالسّماع، في حين أنّ أبنية غير الثلاثي أبنية قياسية، إذ يسهل التمييز بينهما، وذلك لوجود قواعد قياسية تضبط وتحدد اسم المصدر.

وكما أشرنا سابقاً فإنّ المصادر تنقسم إلى قسمين: سماعية وقياسية.

فالسّماعي هو ما سُمع عن العرب، ولا يخضع لقياس مضبوط، أمّا القياسي فهو ما يُمكن إتباع وزنه.

وعلى الرّغم من صعوبة حصر الأوزان الخاصة بالسّماعي والإمام بها إلاّ أنّنا نجد بعض العلماء قد حاول حصر ما غلب وُروده في صيغ معينة لجعله قياسياً¹.

وقد قُسمت إلى أبواب بالاعتماد على حركة عين الفعل كالاتي:

1- باب فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي والمضارع:

أ- لازماً: وصيغته ست وعشرون بناءً(26).

ب- متعدّياً وصيغته ثلاثة وعشرون بناءً(23).

2- باب (فَعَلَ) (يَفْعَلُ) بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع.

أ- لازماً وصيغته ثلاثة وثلاثين بناءً(33).

ب- متعدّياً وصيغته واحد وثلاثين بناءً (31).

3- باب (فَعَلَ): يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي وكسرهما في المضارع.

أ- لازماً: عدد صيغته ثلاثة وأربعين بناءً(43).

ب- متعدّياً: عدد صيغته أربعة وثلاثين بناءً(34).

4- باب (فَعَلَ) (يَفْعَلُ) بضم العين في الماضي والمضارع، ولا يكون إلاّ لازماً وعدد صيغته

ستة وعشرون بناءً(26).

¹-أبنية الصرف في كتاب سيويه، حديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، د.ط، 1965م، ص212.

5- باب (فَعَلَ) (يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع:

أ- لازماً: عدد صيغه سبعة وثلاثون بناءً (37).

ب- متعدياً: عدد صيغه سبعة وعشرون بناءً (27).

6- باب (فَعَلَ) (يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي والمضارع:

أ- لازماً: عدد صيغه ستة أبنية (06).

ب- متعدياً: عدد صيغه سبعة أبنية (07).

المصادر القياسية: تتفرع المصادر القياسية إلى:

أ- أبنية الثلاثي المزيد بحرف: وهي الأصلية: أفعال وفعال ومفاعلة وتفعيل وتفعللة وفعال وفعلاء.

2- ملحقة: بالرباعي المجرد لأنها جاءت على وزنه وهي: فَعَلَّلَ و فَعَلَّتْ و فَعَلَّلَ و فَعَوَّلَ و فَمَعَلَّ و فَمَعَلَّتْ و فَمَعَلَّلَ و فَمَعَلَّتْ.

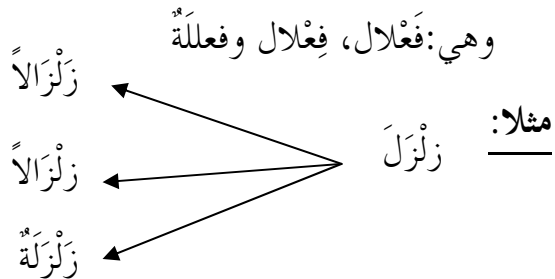
ب- أبنية الثلاثي المزيد بحرفين: وصيغه بناءً (16) وهي قسمين:

1- يبدأ بهمز وصل، وقياسه أن يكسرَ ثلثه ويمد رابعه بالألف.

2- يبدأ بالتاء وقياسه أن يضم رابعه، ولا يتغير تركيبه عن فعله.

ج- أبنية الثلاثي المزيد بثلاث أحرف وعدد صيغه ستة عشر بناءً (16).

د- أبنية الرباعي المجرد وله ثلاثة أبنية البناء فعل واحد هو فَعَلَّلَ¹.



¹ -نزهة الطرف في علم الصرف لأحمد بن محمد الميداني، شرح ودراسة: يسرية محمد إبراهيم حسن، القاهرة، مصر، ط1، 1993م، ج1، ص445.

هـ- مصدر المَرَّة: وهو من المصادر القياسية لأنه يصاغ على بناء معين من الثلاثي ومن غيره، وهو كل اسم دلّ على الفعل مرّة واحدة حين القيام به¹.

وهو يدلّ على العدد، أمّا بناؤه من الثلاثي فيكون على وزن (فَعْلَة) وشرطه أن يكون الفعل تاماً غير ناقص، أمّا من غير الثلاثي فيصاغ بإضافة تاء في آخره نحو: أَقْبَلْ، إِقْبَالَ.

و- مصدر الهيئة: وهو من المصادر القياسية ويدلّ على الحالة التي يتمُّ بها الحدث، كقولنا: ما أحسن سِجْدَتُهُ، أي هيئة سجوده²، وبناؤه يكون على وزن فِعْلَة، فكس الفاء، يقول ابن منظور: «أن الأحوال تأتي كثيراً على فِعْلَة كالجِيئة»³، بنفس شروط مصدر المَرَّة.

ز- المصدر الميمي: «هو كلّ مصدر دلّ على حدث مجرد من الزمن مبدوء بميم زائدة من غير المفاعلة»⁴، وهو مصدر قياسي يصاغ على (مَفْعَل) يشترك مع اسمي الزمان والمكان في الصياغة، ولكن السياق يفرق بينهما.

هذه هي أهم المصادر التي اهتمَّ بها علم الصرف، ولمن أراد تفصيلاً أكثر فعليه النظر في هذه الكتب لأنها حوت شرحاً مفصلاً لها وهي: نزهة الطرف للميداني، شذا العرف في فن الصرف للحملاني، شرح الشافية للاسترابادي، جامع الدروس للغلابي، وأبنية الصرف لخديجة الخديثي وغيرها من الكتب التي اهتمت بعلم الصرف ومسائله.

2- التغيرات الصرفية:

أ- الجمع: لغة: هو مصدر الفعل (جمع) وجمع الشيء المتفرق وتأليفه⁵.

¹ -الكتاب لسبويه، ج4، ص45.

² -اللسان لابن منظور (سجد).

³ -المصدر نفسه، (حسن).

⁴ -أبنية الصرف في كتاب سبويه لخديجة الخديثي، ص221.

⁵ -اللسان (جمع).

ب- واصطلاحاً: كل ما دلَّ على أكثر من اثنين¹.

وينقسم الجمع إلى ثلاثة أقسام هي:

1- جمع المذكر السالم.

2- وجمع المؤنث السالم.

3- وجمع التكسير.

وقد فصلّ وبيّن أحوال هذه الجموع وأبنيتها، لخضر العسال في مخطوطه الموسوم² بـ المسائل الصرفية في لسان العرب. وقد وردت شواهد كثيرة تضمنت الجمع وصيغته، في اللسان ومنها قول الشاعر:

فَأَمَّا وَاحِدًا فَكَفَاكَ مِثْلِي فَمَنْ لَيْدٍ تُطَاوِحُهَا الْأَيْدِي³

والشاهد في قوله "الأيدي" إذ هي جمع الكلمة (أيد) التي هي جمع "يد" على وزن "أفعل" "كأذل"؛ أي أكفيك واحداً، فإذا كثرت الأيدي فلا طاقة لي بها. يقول ابن منظور: "اليد" أنثى محذوفة اللام وزنها (فَعْلٌ) وأصلها "يَدِي" ساكنة العين وعلّة حذف الياء للتخفيف فاعتقتب حركة اللام على الدال وجمعها أَيْدٍ "و"يَدِيٌّ" وهذا جمع (فعل) مثل: فَلَلسِ وَأَفْلَسِ وَفُلُوسِ، وقد جمعت الأيدي في السّعر على "أَيَادٍ" «وهو جمع الجمع»⁴. وابن جني هو الآخر قد تطرق إلى هذه المفردة، يقول: «وكذلك اليد التي هي العضو، قالوا فيها أَيْدٍ البتّة، فأما أَيَادٍ، فتكسّر أَيْدٍ لا تكسّر يد، وعلى أن (أَيَادٍ) أكثر ما تُستعمل في التّعم لا في الأعضاء»⁵ وابن جني يقول: أن أَيَادٍ هي جمعُ (أَيْدٍ) أي جمع الجمع.

¹ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبي الحسن الأشموني، تحقيق: محمد عبد الحميد، المطبعة المصرية، مصر، ط1، 1933، ج4، ص221.

² - المسائل الصرفية في لسان العرب، لخضر العسال، جامعة وهران، 2002، ص من 380 إلى 449.

³ - البيت لرجل من عبد شمس اسمه نقيع في النواد، ص255، وبدون نسبة في اللسان (يدي).

⁴ - اللسان (يدي).

⁵ - الخصائص، ابن جني، ج1، ص235.

وهو متفق مع ابن منظور في هذا الرأي، غير أنه أضاف رأياً آخر بخصوص الاستعمال، حيث خصّ كلمة (أيادٍ) بالجواز لا الحقيقة .

ومن شواهدة أيضاً قول الشاعر:

فَعظَنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْعَيْظُ مِنْهُمْ قُلُوباً وَأَكْبَاداً لَهُمْ وَرَيْنَا¹

والشاهد في قوله: "رَيْنَا" جمع "رئة" وجمع "رئاق" و"رئينا" جمع مذكر سالم، كما تجمع "رئات" جمعاً مؤنثاً سالماً، وهناك من قال "رؤون"²، و"رئة" مفردة حذفت لامها ولحقتها تاء التأنيث، لذا فإنها تجمع جمعين كما قال أبو علي الفارسي «إنَّ ما حُذفت لامه ولحقتُه تاء التأنيث، فإنَّ جمعه على ضربين: الأوّل جمعاً مذكراً سالماً ومؤنثاً سالماً، والثاني: جمع التفسير وفيه يرى الحرف المحذوف»³.

ورد في اللسان «قال ابن سيده: إنّما جاز جمع هذا ونحوه بالواو والتون لأنها أسماء مجهورة منتقصة، ولا يُكسر هذا الضرب في أوليته ولا في حدّ التسمية، وتصغيرها رؤية ويُقال رُويّة»⁴. قال الشاعر:

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنْعَمَةٌ مِنْ نَسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرّاً⁵

والشاهد في قوله "دُرّاً" وهو جمع "دُرّة" جاء في اللسان «كوكبٌ دُرِّيٌّ ودُرِّيٌّ بمعنى ثاقِبٌ مُضِيٌّ»⁶.

فأمّا دُرِّيٌّ فمَنسُوبٌ إلى الدُرِّ، ودُرَّرٌ مَكسُورٌ على "فُعَلٌ" كما كَسروا سِدْرَةَ على سِدْرٍ.

¹ - البيت للأسود بن يعفر في النوادر، ص195، واللسان (رئة).

² - النوادر في اللغة، أبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1981، ص195.

³ - الكتاب، ج2، ص190.

⁴ - اللسان (رأى). و(يد).

⁵ - البيت للربيع بن ضبع القراري في اللسان، (درر).

⁶ - اللسان (درر).

ومنه أيضاً قول الشاعر:

يَا ضُبُعًا أَكَلَتْ آيَارًا أَحْمِرَةً فَفِي الْبُطُونِ إِذَا رَاحَتْ قَوَافِرُ¹

وقد وقع خلاف بين اللغويين في رواية هذا البيت، حيث رواه أبو العباس المبرد "يا ضُبُعًا" وهناك من رواه "يَا ضُبُعًا"²، أمّا سيبويه فقد رواه بالروايتين معاً «الهمزة والتنوين: "يا ضُبُعًا"³.

والشاهد في هذا البيت "أياراً" جمع أَيْرَ على "أيار" قياساً لأن المفرد معتل العين.

ومن شواهد الجمع أيضاً قول الشاعر:

رِقَابٌ كَالْمَوَاجِنِ خَاضِيَاتٍ وَأَسْتَاهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كُومٌ⁴

والشاهد في قوله "أستاه" حيث حذف العين "ساه" وأصلها (ستّه) على وزن (فَعَلَ) محرّكاً، ليدل ذلك على أنّ جمعه (أسنان) مثل: (جمل) جمعها (أجمال)⁵.

والأستاه لفظ يُطلقُ على أراذل النَّاسِ، وهناك رجز آخر، وردت فيه هذه اللفظة، وقد أورده ابن منظور.

قال الشاعر:

إِنَّ عُبَيْدًا هِيَ ضُبْبَانُ السَّهِّ⁶

(فالسّه) أصلها (ستّه) بدليل تصغيرها على (سُتَيْهَة)⁷.

¹ - البيت لجرير في اللسان، (أير)، (ضبع).

² - المقتضب للمبرد، ج2، ص205-206، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1978، ج7، ص387.

³ - الكتاب، ج3، ص589.

⁴ - البيت لطيف السعدي أو عقيل السهلي في اللسان، ج18، ص954 (كوم)، مقاييس اللغة، ج5، ص148.

⁵ - الشواهد اللغوية في كتاب التّوادر في اللّغة، مهدية بن عيسى، ص135.

⁶ - البيت بلا نسبة في اللسان(سته)، ج13، ص435.

⁷ - الكتاب، ج3، ص541.

قال الشاعر:

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مَيْلِهِ بِنَا جَرَا جِيحُ الْمَهَارَى النَّفْهِ¹

والشاهد في قوله "المهاري" جمع ومفردها "مهريّة" على وزن (فعلية) وجمعها على وزن "فَعَالَى".

ومنه قول الشاعر:

مُنْسَرِحًا عَنْهُ ذُعَالِيبُ الْخِرْقِ²

والشاهد فيه قوله "الذعاليب" وهي جمع "الذُعْلُوبُ" على وزن "أفْعول" وجمعها (فعاليل) والذُعْلُوبُ هو طرف الثوب أو ما انقطع من الثوب.³

ومن شواهد الجمع أيضاً في اللسان قول الشاعر:

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ مَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلْمَاتِهَا الطُّبَا⁴

والشاهد في هذا البيت هو قوله "أُنْدِيَةِ" حيث وردت جمعاً لـ (ندى) وهو جمع على غير قياس، لأنّ جمع (ندى) هو "أنداء" وهو القياس لأنّ جمع "فَعَل" هو "أفْعَال"⁵ وذلك أنّ أفعالاً إنّما هو في الأمر العام جمع فعل.⁶

ومن شواهد الجمع أيضاً في اللسان قول الشاعر:

بِأَعْيُنَاتٍ لَمْ يُخَالِطْهَا الْقَدَى⁷

¹ - البيت لرؤبة في اللسان.

² - البيت لرؤبة في اللسان، (مهر). واللسان (سرح).

³ - اللسان (ذعلب).

⁴ - البيت لمرة بن محكمات في لسان العرب (ندى).

⁵ - اللسان (ندي).

⁶ - اللسان، (فوه)، والصحاح، ج6، ص2305، وأوضح المسالك، ج4، ص298.

⁷ - البيت بلا نسبة في اللسان، (عين).

والشاهد في قوله: "بِأَعْيُنَاتٍ" حيث جاءت جمعاً "لِأَعْيُنٍ" وهو جمع الجمع لأنّ "أعين" جمع "عين" و"أعينات" جمع "أعين".

ومن شواهد قول الشاعر:

لِكُلِّ عَيْشٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا¹

والشاهد فيه قوله "أثوباً" حيث وردت جمعاً لـ (ثوب) وقد جمعها على غير قياس مشبهاً إيهاً بالصحيح²، والشائع تكسيرها على أثواب.

ومنه قول الشاعر:

حَذَاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا طِرَاقُهَا حَوَامِي الْكِرَاعِ الْمُؤَيَّدَاتِ الْقَشَاوِزُ³

الشاهد فيه هو قوله "العشاويز" حيث أوردها جمعاً "لِلْعَشَوِزِ" وذلك بحذف النون مشبهاً إيهاً بالزائد والعشوزن هو ما صَعِبَ مسلكه من الأماكن⁴.

ومنه قول الشاعر:

فَأَدْخَلَهُمْ عَلَى رِبْدٍ يَدَاهُ بِفِعْلِ الْخَيْرِ لَيْسَ مِنَ الْهَدَادِ⁵

والشاهد فيه قوله (هداد) وهي جمع لكلمة "هدّ" والهدّ بالكسر هو الرجل الجبان، ونلاحظ أنّه في الجمع قد فَكَّ الإدغام، وقد جمع هدّ على وزن (فَعَلَ) على فَعَالٍ (هداد).

ومنه أيضا قول الشاعر:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لِأُمِّ الرَّهْيِ نِ بَيْنِ الطُّبَّاءِ فَوَادِي عَشَرَ⁶

¹ - البيت لمعروف بن عبد في شرح أبيات سيويه، ج2، ص390، واللسان، (ثوب).

² - الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ)، تح: فخر الدين قباوة، المطبعة العربية، حلب سوريا، ط01، 1970، ص336.

³ - البيت للشماخ في ديوانه، ص198. وفي الخصائص، ج3، ص116. وفي اللسان، (عشز).

⁴ - اللسان، (عشوز)، ج5، ص379.

⁵ - اللسان، (هدد)، التهذيب، ج5، ص354، 355.

⁶ - البيت لأبو ذؤيب الهذلي في اللسان، (طبأ).

والشاهد في قوله: (الظباء) وردت جمعاً لكلمة (الظبة) وهي منحرج الوادي، والظبة وزنها
(فعل) وجمعها (فعال). ومنه قول الشاعر:

لو كنتُ في نارٍ جحيمٍ لأصبحتُ ظرابيُّ، من حمانٍ عني تُثيرها¹

والشاهد في قوله "ظرابيُّ" جمع "ظرابي" وهي دابة تشبه القرد.

ومن شواهد الجمع أيضاً قول الشاعر:

كأنَّ العُبارَ الذي غادرتُ ضُحياً دواخينُ من تنضُب²

والشاهد في قوله: "دواخينُ" حيث هي جمع الكلمة "دخان".

ومنه أيضاً قول الشاعر:

نُهَلُّ ونَسَعِي بالمصاييحِ وسُصُّها ما لها أمرٌ حزمٍ لا يفرِّقُ مُجمَع³

والشاهد فيه قوله "المصاييح" وهو جمع "مصباح"، ففي علم الصرف تجمع "مفعال" على

مفاعيل.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

وأغرورَتِ العُلُطُ العُرُضِيَّ ترُكُضُهُ أمُّ الفوارسِ بالدُّنداءِ والرِّبعه⁴

والشاهد في قوله: "الفوارس" حيث جاءت جمع لـ "فارس" والمشهور جمعها "فرسان".

قال الشاعر:

اللائماتُ الفَتَى في عُمُرِهِ سَفَهَا وهنَّ بعدُ ضَعِيفاتُ القُوى هُنَّ⁵

الشاهد في قوله "وهنَّ" حيث هي جمع "واهنة" ووزنها "فعل" جمع "فاعلة".

¹ - البيت بلا نسبة في اللسان، (الظري)

² - البيت للناطقة الجعدي في اللسان (نَضَب).

³ - البيت مجهول القائل في اللسان، (صبح). والكتاب، ج6، ص615، والمقتضب للمبرد، ج2، ص231، وأبنية

الصرف لخديجة الحديثي، ص314.

⁴ - البيت ليزيد بن معاوية في اللسان، (دأد).

⁵ - البيت مجهول القائل في اللسان، (وهن).

قال الشاعر:

لَوْ كُنْتُ فِي نَارِ جَحِيمٍ لِأَصْبَحْتُ ظَرَابِيٍّ مِنْ حِمَّانٍ عَنِّي تُثِيرُهَا¹

والشاهد في قوله "ظرابيُّ" جمع "ضربان" والتي بناؤها "فعلان" جمعت على "فعالي".

2- النسبة: هو ظاهرة لغوية شغلت عقول اللغويين العرب القدامى، فخصَّصُوا لها فصول دراسات في كتبهم، كون هذه الظاهرة ترد الأسماء إلى أصولها مما يُساعدهم في دراسة بناء الكلم وهو في اللغة بمعنى القرابة². وهي إلحاق آخر الاسم ياءً مشددة للدلالة على نسبة شيء إليه، وحكمها أن يكسر ما قبل الياء للمناسبة، نحو: رجل جزائري.

أما في الاصطلاح: فهو إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم من الآباء أو البلاد أو الصناعة³.

واستخدم العلماء مصطلح الإضافة إلى جانب النسب بمعنى واحد⁴.

وينقسم إلى قسمين عام وخاص، فالعام هو كسر ما قبل ياء النسب في جميع الحالات،

والخاص يكون بالحذف أو برد المحذوف إلى زيادة أو تغيير الحركة.

أ- النسب بالحذف: مثل: حنفي وقريشي وناجي من بني ناجية، حيث حذف منها الهاء والياء⁵.

ومن الأسماء ما هو مُنته (بياء) مُشددة على بناء (فعليل) بالفتح وفُعيل بالضم، وبالتالي

فالتسبب فيه يتم بقلب إحدى اليائين وحذف الأخرى، مثل: عديُّ، فالتسبب عليه عدويُّ⁶.

¹ - البيت مجهول التسبب في اللسان (ظري). ينظر: المنجد في اللغة والأعلام.

² - الصَّحاح، الجوهري، ج1، ص224.

³ - اللسان (تسبب).

⁴ - الكتاب، ج3، ص335، شذا العرف للحملاني، ص119.

⁵ - اللسان، (نجا).

⁶ - اللسان (عدا). المقتضب للمبرد، ج3، ص140.

كما تُحذف الواو عند النسب إلى الأسماء المبنية على "فَعُولَة" بفتح الفاء، مثل "شَنُوءَة" يكون النسب إليها بـ "شَنِّي" ورغم شذوذ هذا النسب¹، إلا أن ابن جني لم يرفضه وقال: «القياس قابله، ولم يأت فيه شيء ينقضه»².

ب- التَّسْبُ بَرْدٌ المَحذُوف: هناك من الألفاظ ما تعرض للحذف في البناء، سواء العين أو الفاء أو اللام، ولكن عند إجراء التَّسْب يُستفاد ما حذف.

فمثال ما حذفت فاءؤه ورُدَّت بعد التَّسْب لفظة "شِيَّة" من "الوشِي" ومعناه خلط لون بلون آخر، وحين التَّسْب إليها نقول: "وشوي" حيث رُدَّت فاء الكلمة وهي "الواو" وتبقى الشين مفتوحة كما قال سيبويه³. (قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَّةَ فِيهَا﴾⁴ قالوا أَلَكْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَخُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦﴾⁵) (لاشِيَّة فيها) بالتَّسْب، أي ليس فيها لون يفارق لونها، يقول ابن سيده: «الوشِي معروف وهو يكون من كل لون»⁵.

يقال: وشيت الثوب أشيه شيّ ووشياً خلاف الأولى⁶

ومما حذفت لامه "دم" فإذا نسبنا إليها قلنا دميّ أو دموي، أو مثل: أب: يُقال: أبوي⁷ لأنّ تثنيته يكون "أبوان".

ج- التَّسْبُ بزيادة أو بتغيير الحركة:

1- بزيادة الحركة: قد تُزاد ألف عند التَّسْب مثلاً: رباني للذي يعبد الرب، ولحياني لمن

تَطُولُ لِحَيْتُهُ وشِعْرَانِي لكثير الشعر، وهذه الزيادة للمبالغة⁸.

¹ -الصحاح، ج1، ص58. الكتاب، ج3، ص339، اللسان(شئاً).

² -الخصائص، ابن جني، ج1، ص116.

³ -الكتاب، ج3، ص369.

⁴ - سورة البقرة، الآية: 71.

⁵ -لسان العرب، وشي.

⁶ -ينظر: تهذيب معاني القرآن وإعرابه، الزجاج.

⁷ -التهذيب للأزهري، ج15، ص675، شذا العرف، ص125.

⁸ -المقتضب للمبرد، ج3، ص144، شرح الشافية للاسترابادي، ج2، ص84.

2- بتغيير الحركة: ويحصل هذا عند النسب مثلاً إلى "يُثْرِب" فالنسب يكون "يتربّي" والتغيير يكون في صوت الراء، حيث كان مكسوراً في الكلمة الأصلية، لكن عند النسب غيرت الحركة وأصبحت "فتحة" ومختصر القول أنّ تغيير الحركة جائز كما هو جائز ترك الحركة كما هي، إلا أنّ الفتح جاء كراهية لتوالي الكسرات¹.

د- النسب إلى المركب: ينقسم المركب في اللغة إلى أربعة أنواع هي:²

المركب المزجي، والمركب الإضافي، والمركب الإسنادي والمركب العددي، والنسب إلى أحدها مغاير عن الآخر، مثل: الأذري الذي يُنسب إلى "أذريجان" حيث حُذف الجزء الثاني الممزوج، وكذلك "حزرمي" من حضر موت³.

أما المركب الإضافي فيكون النسب إليه إمّا بحذف الأول أو الثاني، أو يكون بالفتح، فمثلاً إذا نسبنا إلى عيد قيس: قُلنا عبدي أو عبقي، وإذا نسبنا إلى "عبد شمس" قلنا "عشمي" على النحت⁴.

وفيما يخص المركب الإسنادي والعددي، فإنّ النسب إليهما يكون بحذف الجزء الثاني مثلاً: نسب إلى معد يكرم بقولنا: معدّي وإلى خمسة عشر بقولنا خمسي⁵. فكلّاً من المركب الإسنادي "معد يكرم" والعدد "خمس عشرة" قد حذف فيهما الجزء الثاني أثناء إجراء عملية النسب.

هـ- النسب إلى الجمع: إنّ إجراء النسب إلى الجمع لا يكون إلاّ برده إلى مفرده، ذلك أنّ العلماء استثنوا قاعدة أساسية لهذه الظاهرة اللغوية مفادها أنّك «إذا نسبت الشيء إلى الجمع

¹ - المسائل الصرفية في لسان العرب، لخضر لعسال، مخطوط، 2002، جامعة وهران، ص363.

² - المصدر نفسه، ص365.

³ - الصّحاح للجوهري، ج2، ص634، اللسان (حضر).

⁴ - الكتاب، ج3، ص376، شذا العرف في فن الصرف، ص125، واللسان (عبد).

⁵ - الكتاب، ج3، ص374، شرح الشافية للرضي، ج2، ص71. وأوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام، ج4، ص335، وشذا العرف للحملوي، ص124، اللسان (كرب).

رددته إلى الواحد كما تقول في المساجد: مسجدي، إلا أن تكون سميت به رجلاً، فلا تردّه إلى الواحد، كما تقول في أثمار: أثماري وفي كلاب، كلابي»¹.

ونحو الاستثناء الذي وضعته هذه القاعدة، نجد أنصاري نسبة للأنصار، حيث الأنصار جمع لا مفرد له.

*الاستغناء عن النسب: هناك بعض الحالات التي يُستغنى فيها عن ياء النسب، وتعويضها ببعض الأبنية، مثل: فاعل يُقال للرجل الذي يأكل الفاكهة، فَكِهٌ وللذي عنده الفاكهة، فاكه ومثل: فعّال: كلبان ونبال لبائع اللبن والنبال².

فهما يدلان على النسب رغم غياب ياء النسبة، غير أن ما يُلاحظ في هذا الباب هو أنّ كل هذه النسب هي أبنية سماعية ليست قياسية.

ومن شواهد هذه الظاهرة من اللسان قول الشاعر:

لَسْتُ بِلَيْلِي وَلَكِنِّي نَهْرٌ مَتَى أَرَى الصُّبْحَ فَإِنِّي مُنْتَشِرٌ³

والشاهد في قوله (نَهْرٌ) حيث جاء بناؤها على صيغة (فَعْلٌ) وهو يريد النسب لا المبالغة⁴، والأصل "نَهْرِي" أي الشخص الذي يعمل في النهار.

وقد تعرض لهذا البيت كل من أبي زيد الأنصاري وسيبويه، حيث يقول هذا الأخير: «فقولهم "نهر" في "نَهْرِي"، حيث يقول على أنه "عَمَلًا" كقوله: عَمَلِيٌّ لأنّ في عمل المعنى ما في "نهر"»⁵.

¹ -اللسان (نمر). التهذيب للأزهري، ج2، ص351، المقتضب، ج3، صص150، 151.

² -الكتاب، ج3، ص276، شرح الشافية للرضي الاسترأبادي، ج2، ص84.

³ -البيت بلا نسبة في الكتاب، ج3، ص384، اللسان(نهر).

⁴ -شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد حسن التراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007، ج1،

صص397، 398.

⁵ -الكتاب، ج3، ص385.

ومن شواهد هذه الظاهرة في اللسان قول الشاعر:

تَرى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْبَىٰ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ¹

فالشاهد في قوله "تيمي" و"تيمية" نسبة إلى تيم.

حيث نسبهما ودليل النسب هو الياء المشددة.

3- التصغير: هو باب من أبواب علم الصرف العربي ارتكز عليه ليرد الأسماء إلى أصولها.

1- لغة: هو مصدر الفعل "صَغَّرَ" بالتشديد، وقد جاء في اللسان صَغَّرُهُ، جعله صغيراً².

وقد جاء في التكملة «وصَغَّرَهُ بمعنى وصفه بالصغر»³.

2- واصطلاحاً: هو تغيير يحصل في بناء الاسم من هيئاته الأصلية إلى الصيغ الآتية⁴، فاعيل،

وفاعيل، وفاعيل.

وقد استُخدم لفظ آخر مرادف لهذا اللفظ هو التحقير⁵.

كما قد يأتي التصغير للتعظيم والتحبب وتقريب الزمن والمكان⁶

وللتصغير شروط قد وضعها علماء اللغة تتمثل في:

1- أن يكون اللفظ المراد تصغيره اسماً لا فعلاً ولا حرفاً، إذ لا يجوز تصغير الفعل، إلا ما قد

وقع سماعياً وذلك في قولهم "ما أميلحه"، حيث صَغَّرَ الفعل، ويُرادُ به الصفة، وهذا التصغير

قد اختلف التعجب إذ يعدونه اسماً، ويرون تصغيره على القياس، بينما يُخالفهم البصريون

إذ يعتبرونه فعلاً وبالتالي فتصغيره سماعي⁷.

¹ - البيت لجرير في الكتاب، ج3، ص214، واللسان، (قرب).

² - اللسان (صغر).

³ - التكملة لأبي علي الفارسي (ت377هـ).

⁴ - التعريفات للجرجاني، ص44، أبنية الصرف لخديجة الحديثي، ص112، شذا العرف للحملاوي، ص112.

⁵ - المسائل الصرفية في لسان العرب، لخضر العسال، ص368.

⁶ - التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص129.

⁷ - الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، ج1، ص127.

2- وأن يكون من الأسماء المعربة غير المبهمة¹، ونقصد بالمبهمة مثلاً: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وهذه الخيرة بعضها فقط من يقبل التصغير، لكن هذا التصغير يخالف تصغير الأسماء المعربة²، فمثلاً تصغير (الذي) يكون "اللَّذِيَّ" و"اللَّذِيَّ" بالفتح والضم، وتصغير التي "اللَّتِيَّ" وتصغير (هذا) بـ (ذِيَّ) وتصغيره هذه "تِيَّ".

وقد تحدث ابن منظور في لسانه عن هذا التصغير بقوله: «وإنما صارته، وذة وما فيهما من اللغات، "تِيَّ" لأن لكمة التاء والذال من ذة وتة كل واحد هي نفس وما لحقها من بعدها، فإنها عماد للتاء، لكي ينطلق به اللسان فلما صغرت لم تجد ياء التصغير حرفين من أصل البناء تجيء بعدهما بعد فتحة والحرف الذي قبل ياء التصغير بجنبها لا يكون إلا مفتوحاً، ووقعت التاء إلى جنبها فانتسبت، وصار ما بعدها قوة لها، ولم ينظم ما قبلها شيء لأنها ليس قبلها حرفان، وجميع التصغير صدره مضموم والحرف الثاني منصوب، ثم بعدها ياء التصغير ومنعهم أن يرفعوا التاء التي في التصغير، لأن هذه الحروف دخلت عماد اللسان في آخر الكلمة، فصارت الياء التي قبلها في غير موضعها لأنها قلبت للسان عماداً، فإذا وقعت في الحشو لم تكن عماداً وهي في تِيَّ، الألف التي كانت في ذَا»³.

وقد أورد ابن منظور هذا القول لما فيه من تفصيل وتحليل لتصغير الأسماء المبهمة.

3- أن يقبل التصغير من حيث المعنى وفي هذا الخصوص فقد منع العلماء تصغير "أمس" و"غد" و"البارحة" و"أين" و"متى" و"أي" و"عند"، كما قد منع بعضهم تصغير أسماء الشهور والأسبوع غير أن فريقاً آخر قد أجاز تصغيرها بحكم أنها أعلام⁴.

كما منع من التصغير أسماء الملائكة وأسماء الأنبياء وجميع الكثرة ولفظتي كل وبعض، لأن تصغيرها يكون بلا معنى مما يؤدي إلى فساد الغرض.

¹ -الكتاب، سيبويه، ج3، ص415.

² -شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص119.

³ -اللسان، (لتا).

⁴ -المقتضب للمبرد، ج2، ص276.

4- ألا يكون على صيغة التصغير: فلا يُصغر ما هو مصعّر أصلاً نحو: شَعِيب وكُليب¹، إذ لا يمكن تصغير التصغير.

• أغراض التصغير:

كما أشرنا سابقاً في التعريف الاصطلاحي فإن أغراض التصغير متعددة، تتحدّد بدلا السياق وأول غرض من أغراض التصغير هو:

1-الذم.

2- والمدح.

3- والتعظيم.

4- والشفقة.

5- والتقرير.

6- وتصغير الشيء أو التقليل منه.

• إجراء التصغير: يجري التصغير كما قال صاحب الكتاب على ثلاثة أبنية هي: فُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ وفُعَيْعِيلٌ، كل حسب نوع الاسم².

فالبناء الأول يكون في الثلاثي، أمّا الثاني والثالث فخاصّا بما جاوز الثلاثي كالرباعي والخماسي.

ومن شواهد هذه الظاهرة في اللسان قول الشاعر:

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ العَرِيبِ لَا تَشْتَهِي نُفُوسُ العَجَمِ³

والشاهد في هذا البيت هو قوله: "العريب" إذ أصلها "العرب" إلا أنّ الشاعر قد صغرها تعظيماً لشأن العرب.

¹ -الكتاب، ج3، ص477، والمزهر للسيوطي، ج2، ص253.

² - الكتاب، ج3، ص416.

³ - البيت لأبي الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبيب في اللسان (عرب).

ومن شواهدة أيضا قول الشاعر:

بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ¹

والشاهد في قوله: "اللتيا" صغر التي على "اللتيا".

وقد تصغر التي على وجهين²:

الأول على "اللتيا" بضم الأول كما هو عرف التصغير.

الثاني: على اللتيا بتركه مفتوحاً على أصلح.

وهذا التصغير قد أفرّه الزجاج حيث يرى: «أن تصغير المبهمة بزيادة ألف في آخرها وترك

أولها على حاله، حيث تقول في تصغير الذي "اللتيا" والتي "اللتيا"³.

وهذا البيت قد استشهد به سيبويه في كتابه (باب ما يُحذفُ المستثنى فيه استخفافاً)،

حيث يقول: «وليس حذف المضاف إليه في كلامهم وأشد من حذف تمام الاسم»⁴، ولا يقع

الحذف إلاّ بعلم السامع بما يريد المتكلم.

وتصغير "التي" يكون تصغيراً بغرض التشنيع والتقطيع وتحذف صلته من أجل الاختصار،

وذلك لعلم السامع بما يريد المتكلم.

ومن شواهدة في اللسان أيضاً قول الشاعر:

تَاماً أَمِيلَعُ غِزْلاً نَادِنًا لَنَا هُوَ لِيَاكُنَّ الصَّالِ وَالسُّمْرُ⁵

وهذا البيت فيه شاهدان، الأول تصغير الذي تحدّثنا عنه سابقاً، تصغير الفعل والثاني قوله

"هُوَ لِيَاكُنَّ"، حيث صغر اسم الإشارة هؤلاء.

¹ - البيت لعجاج في ديوانه، ص 223، وفي اللسان (لنا).

² - الشواهد اللغوية في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، ص 145.

³ - ما ينصرف ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج، تح: هدى قراولة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1994م، ص 108.

⁴ - الكتاب، ج 2، ص 347.

⁵ - البيت للمجنون في ديوانه، ص 130، وفي اللسان (شدن)، وجمع الهوامع للسيوطي، ج 1، ص 76.

• **توكيد الفعل بالتون:** ظاهرة التوكيد ظاهرة صرفية لها غرض صرفي معين، ألا وهو تقوية معنى الفعل وتمكين زمنه من الاستمرار في المستقبل، والمعروف أن الفعل المضارع يدل على الزمن الحاصل والمستقبل، أما إذا لحقته نون التوكيد فإنه يدل على المستقبل لا غير¹، والتوكيد بنونين الثقيلة والخفيفة، وقد وردت مجموعة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمَّتْنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ^ط عَنْ نَفْسِهِ^ط فَاسْتَعْصَمَ^ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا^ط أَمَرُهُ^ط لَيَسْجَنَنَّ^ط وَيَكُونَا^ط مِنَ الْصَّغِيرِينَ^ط﴾². الشاهد (ليسجنن) نون مشددة للدلالة لها على قساوة الحبس، والثاني (ليكونا) نون خفيفة وردت على شكل تنوين، والفعل لا يلحقه تنوين، وقد دلت على معاني الإهانة النفسية فقط.

ومن شواهد هذا التوكيد في اللسان قول الشاعر:

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَّ ثَوْبِي شَهَامَاتٍ³

والشاهد في قوله "ترفعن" حيث دخلت نون التوكيد على الفعل وهي نون خفيفة على الفعل "ترفع" وقد عدت توكيداً حسناً⁴.

كما يوجد هناك شواهد تضمنها اللسان على حذف نون التوكيد من الأفعال منها قول الشاعر:

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ أَيُّومَ لَمْ يُقَدِّرِ أَمْ يَوْمٌ قُدِرَ⁵

¹ -التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص58.

² - سورة يوسف، الآية: 32.

³ - البيت لجذيمة الأبرش في النوادر، ص536، اللسان(شمل).

⁴ -الكتاب، ج3، ص518، شواهد الشعر في أمات الكتب، ج1، ص215، المقتضب، ج3، ص15.

⁵ - البيت لعلي بن أبي طالب في ديوانه، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، ص69، اللسان، (قدر).

والشاهد في قوله: "لم يُقدِر" حيث ورود الرّاء مفتوحة دليل على حذف ما بعدها وهو التّون الخفيفة، تم حذفها ضرورة فبيت الرّاء مفتوحة، كأنه أراد: يُقدِرُن، وقد اختلف البصريّون مع الكوفيين في هذا الشاهد، حيث يرى أهل البصرة أن فتح الرّاء جاء ضرورة بسبب حذف نون التوكيد، بينما يرى أهل الكوفة أن نصب الرّاء بسبب دخول "لم"¹.

- التّأنيث: لغة: مصدر الفعل أُنْثَ، يقال: أُنْثَ للرجل إذا لأن له ولم يتشدّد².

وعلامته ثلاث: التاء المربوطة والألف المقصورة والألف المدودة كسوداء وبيداء.

- واصطلاحاً: هو جعل الاسم المذكر مؤنثاً، جاء في الصحاح تأنيث الاسم، خلاف تذكيره³.

على عكس تذكير الاسم، وذلك بتحويله إلى المؤنث ونزع علامة التّأنيث ويكون التّأنيث بزيادة علامة التّأنيث على لفظ المذكر، إذ هناك جماعة من العلماء قد اتفقوا على أن التذكير أصل التّأنيث والتّأنيث فرع منه⁴.

بدليل احتياج هذا الأخير إلى علامة تثبته، وفي هذا الصدد يقول سيبويه: «إن الأشياء كلها أصلها التذكير»⁵.

وعلامات التّأنيث ثلاثة كما أشرنا سابقاً:

- 1- التّاء مثل: فاطمة.
- 2- وألف المد مثل: حضراء.
- 3- والألف المقصورة مثل: سلوى، وقد ترد دون علامة، كسعاد وزينب ومريم وهند.

¹- الخزانة للبغدادي، ج11، ص451، النوادر لأبي زيد، ص164، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، ج4، ص1828.

²- اللسان(أنث).

³- الصحاح، للجوهري (أنث)، ج1، ص272.

⁴- المذكر والمؤنث للسجستاني، أبي حاتم سهل بن محمد (ت255هـ)، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص37.

⁵- الكتاب، ج3، ص247.

فالعلامة الأولى "التاء" فليس كل ما اتصلت به تاء يدل على التأنيث، حيث تُضاف هذه الأخيرة لأغراض أخرى كالمبالغة والعجمة والتسبب والجمع والجنس¹.

ففي المبالغة قولنا "رجل همزة" أي كثير الهمز وتاء الجنس في حمامة وبطة، فهي تشمل المذكر والمؤنث وتاء النسب كقولنا: السلاحقة والمغاربة.

ومن شواهد التأنيث من اللسان قول الشاعر:

فَسَلَامُ الْإِلَهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ وَفَيْوُءُ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ الظَّلَالِ²

والشاهد فيه قوله "الفردوس ذات الظلال"، حيث أتت الفردوس محملاً إياه معنى الجنة، والمشهور هو التذكير، وذلك لقولنا "الفردوس الأعلى"، الصفة ههنا دلت على تذكير الموصوف.

وقد اختلف العلماء حول ماهية الفردوس، هل هي مذكر أم مؤنث، كما اختلفوا في أصلها، هل هو عربي أم أعجمي، وقد اعتبرها الفراء عربية، أمّا بخصوص تأنيثها أم تذكيرها فيرى ابن منظور أنّها مذكر ولكنها تُؤنث إذا حُملت على المعنى وأريد بها الجنة³.

ومن شواهد هذه الظاهرة في اللسان قول الشاعر:

إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الحَنَاطِ لَيْمَةً مَذْمُومَةً الحَوَاطِ⁴

ومن شواهد ظاهرة التأنيث قول الشاعر:

أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ وَهِيَ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَإِصْبَعُ⁵

¹ -المذكر والمؤنث للفراء، أبو يحيى زكريا بن زياد(ت207هـ-)، تح: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ط، 1975م، ص118.

² - البيت للنايعة الجعدي في ديوانه، ص231.

³ -اللسان، (فردوس).

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان، (عرس)، و(حوط).

⁵ - البيت لحميد الأرقط في اللسان، (ذرع) والخصائص، ج2، ص307.

والشاهد في قوله: "ثلاث أذرع"، حيث أتى بالذراع مؤنثة بدليل تذكير العدد الذي يذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر .

ومن شواهدة أيضاً قول الشاعر:

وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَيِّئَةً لَهَا غَايَةُ تَهْدِي الكِرَامَ أَعْقَابُهَا¹

والشاهد في قوله: "تهدي الكرام أعقابها"، حيث آتت الفعل "تهدي" مما يدل على أنّ "العقاب" مؤنثة.

ومن شواهدة أيضاً قول الشاعر:

أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلَفَّعْتُ بِهِ الخِوْفُ والأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ²

والشاهد في قوله: "تلفت به الخوف" حيث آتت الفعل لأنه أراد بالخوف: المخافة.

المبحث الثالث: أبنية الاسم

1- تعريف الاسم وأنواعه:

- لغة: الاسم في الأصل «العلامة توضع على الشيء يعرف بها»³.

وقد ذكر الجوهري: أنّ «الاسم أربع لغات، إسم بكسر الهمزة وأسم بضمها، وسيم بكسر السين وسُم بضمها»⁴.

قال ابن يعيش: «وقد ذكر فيه لغة خامسة (سمى) بزنة (هدى) ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون على لغة من قال (سم) ونصبه لأنه مفعول ثان»⁵، وقد أيده ابن هشام*.

¹ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي في اللسان (عقب)، (سي).

² - البيت بلا نسبة في اللسان مادة (خوف)، وفي سر صناعة الإعراب، ج1، ص13.

³ - اللسان (سما)، ص، والإنصاف، ابن الأنباري، ج1، ص6.

⁴ - صحاح اللغة، الجوهري (سما).

⁵ - شرح المصل، ابن يعيش، ج1، ص24.

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج1، ص25.

ويرى الأشموني أن في الاسم عشر (10) لغات منقولة عن العرب، وقد أوردها في بيت شعري ومفاده:

اسم وحذف همزة والقصر مثلثات مع سمة عشر¹

ونلاحظ أن هذه التعريفات كلها لم تضع تعريفاً كاملاً وشاملاً للاسم بل حددت تعريفه بذكر بعض صفاته وعلاماته.

وخلاصة القول إنّ الاسم هو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها، ولا تقترب بزمان، وللأسماء علامات يختص بها، وهي: الجر والتنوين ودخول (الـ) التعريف عليه، وحروف النداء والإسناد، وينقسم إلى جامد ومشتق، فالجامد وضع للدلالة على معنى بعينه كالمصدر، واسم المرة واسم الهيئة.

وأما المشتق، فهو الذي يؤخذ من غيره، يدل على ذات، ويحمل معنى وصفاً ومنه اسم الفاعل، واسم المفعول واسمي الزمان والمكان، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة واسم الآلة. وستتطرق إلى بعض الأسماء مع ذكر شواهد الشعرية، ثم نرجع إلى أبنية الاسم المختلفة الواردة في اللسان مع الشواهد.

1- اسم الفاعل: هو اسم مشتق «يدل على فاعل الحدث أو موصف فيه أو متعلق به»².

أما صياغته فتكون من المصدر الثلاثي مفتوح العين أو مكسورها، على وزن (فاعل)، أما من غير الثلاثي، فإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

1- والثاني: لأنه علا بقوته على قسمي الكلام "الحرف والفعل" والاسم أقوى منهما لأنه الأصل³.

¹ - حاشية الصبان على شرح الأشموني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص86.

² - المصباح في علوم النحو، للمطرزي، ص62.

³ - تفسير القرطبي، ج1، ص101.

وقد أيد جلّ النحاة رأي أهل البصرة* وأول من ذكر أن اشتقاق الاسم من السمو، هو أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) مستدلاً عليه بالجمع والتصغير¹.
واصطلاحاً: فقد تجاذبته تعريفات جمّة، نذكر منها على سبيل الاختصار.
 يقول سيبويه: «الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً وهو المحدث عنه»².
 وعرفه الكسائي: «الاسم ما وصف به»³.
 وقال ابن السراج: «الاسم ما جاز الإخبار عنه»⁴.
 وقال الفراء: «الاسم ما احتمل التنوين والإضافة أو الألف واللام»⁵ ذاكراً بعض العلامات التي تميزه.

وقال الأخفش الأوسط (ت215هـ): «إذا وجدت شيئاً يحسن له الفعل والصفة.. الخ وحدثه يثنى ويجمع... ويمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم»⁶.
 وقد وقع خلاف بين نحاة البصرة والكوفة بشأن تحديد أصل اشتقاق الاسم، فأهل الكوفة يرون أنه مشتق من (الوسم)، وهو العلامة، وأهل البصرة يرون أنه مشتق من ال(السمو) وه(العلو)⁷، فأصله عند الكوفيين من (وسم) حذفت (فاؤه) التي هي (الواو)، وعوض عنها بالهمزة⁸، وسمي اسماً لأنه سمة توضع على الشيء يعرف بها⁹.

* ينظر: الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، ج1، ص08.

1-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص ص88، 89.

2-المصدر نفسه، ص ص82، 83.

3-المصدر نفسه.

4-الموجز في النحو، ابن السراج، تح: محمد عاطف التراس، دار السلام، ط1، 2018، ص27.

5-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص83.

6- المصدر نفسه، ص83.

7- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص88، الإنصاف في مسائل الاختلاف لابن الأنباري، ج1، ص06.

8-الإنصاف في مسائل الاختلاف، ج1، ص06.

9-المصدر نفسه.

وأصله عند البصريين(سمو) حذفت لامه التي هي (الواو) و عوض عنها بالهمزة في أوله¹، وذلك لأنه سما بمسماه وكشف معناه²، وقد ذكر أهل البصرة علة ذلك:
1- لأنه سما على الفعل والحرف «لكونه يخبر به ويخبر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه».

ومن شواهد قول الشاعر النابغة الذبياني:

كَلَيْبِي لهُمَّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ³

والشاهد فيه قوله "ناصب" اسم فاعل صيغ من الثلاثي (نصب).

ومن شواهد أيضاً قول الفرزدق:

أَسَيْدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَاراً مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدَ الْقُمَامِ⁴

والشاهد في قوله "متلقطي" حيث جاء اسم فاعل، صيغ من غير الثلاثي، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة.

ومنه قول الشاعر ابن مقبل:

يَا عَيْنُ بَكِّي حَنِيفاً رَأْسَ حَيِّهِمْ الْكَاسِرِينَ الْفَنَاءِ فِي عَوْرَةِ الدُّبْرِ⁵

والشاهد في قوله "الكاسرين"، حيث جاءت اسم فاعل صيغ من الثلاثي(كسر) و بناؤه (فاعل) من (فعل).

¹ - الإنصاف في مسائل الاختلاف، ج1، ص 8.

² - المصدر نفسه، ج1، ص8.

³ - البيت للنابغة الذبياني في اللسان(نصب).

⁴ - البيت للفرزدق في اللسان(قرد).

⁵ - البيت لابن مقبل في اللسان(دبر).

2- صيغة المبالغة: وهي صيغة من اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل من الفاعل والقائم بالحدث أو المتصف به، وهي تدل - كما أشرنا - على المبالغة في الفعل، ولها صيغ قياسية وأخرى سماعية.

ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر أبي عائد الهذلي:

أَوْ أَصْحَمٌ¹ حَامٍ جَرَامِيزُهُ حَزَائِيَّةٌ حَيْدَى بِالذَّحَالِ²

والشاهد في قوله "حيدى" صيغة مبالغة على وزن "فعلى".

وجاء في اللسان: «حَمَارٌ حَيْدَى: كثير الحُيُودِ عن الشيء»³.

2- الصفة المشبهة: هي اسم مشتق «يدل على صفة ثابتة في صاحبها»⁴، وصيغها قياسية بلغت خمسة وعشرين (25) بناءً⁵.

ومن شواهدا في اللسان قول العجاج:

بِالْحُشْبِ دُونَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ مَثَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ⁶

والشاهد في قوله "اليخضور" وهي صفة مشبهة، حيث يصف الشاعر كناس الظبي، وقد

جاءت على صيغة (يفعول) وهي صيغة قياسية.

¹ الأصحم، الصُّحْمَةُ سَوَادٌ فِي الصُّفْرِ.

الدحل: هُوَّةٌ يَضِيقُ رَأْسَهَا وَيَنْصَحُ حَوْفَهَا.

الأصحم الحمار والجراميز بدنه، انظر: شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين الشكري، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج6، ص13.

² البيت لأبي عائد الهذلي في اللسان (حيدى).

³ المصدر نفسه، ج1، ص ص7، 8.

⁴ -أبنية الصرف، خديجة الحديثي، ص275.

⁵ -شذا العرف في فن الصرف، للحملاوي، ص76.

⁶ - البيت للعجاج في اللسان (حضر). صدره: كأن ريح جوفه للزبور، وعجظه: في الحشب تحت الهدب اليخضور.

ديوان العجاج، بتحقيق: د. سعدي ضئاوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3- اسم التفضيل: اسم مشتق للدلالة «على تمييز شيء عن شيء آخر مشتركان في معنى أو صفة، وزاد أحدهما على الآخر زيادة سلب أو إيجاب»¹.

والمشهور أنها تكون على وزن "أفعل"، «إنما ينظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر، فيكون أفعل دليلاً على قلة الشيء وكثرته»².
وتكون صياغته على وزن "أفعل" بشروط وضعها العلماء تتمثل في:³

1- أن يصاغ مما له فعل.

2- أن يصاغ من مصدر ثلاثي.

3- أن يقبل التفاوت والمقارنة من حيث المعنى.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ أَنْتَ أَلْمُهُمْ لُؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ⁴

والشاهد في قوله " أَلْمُهُمْ " و"أَبْيَضُهُمْ" حيث جاءتا اسمي تفضيل الأولى من "اللؤم"، والثانية من "بيض".

2- أبنية الاسم:

يعدّ الاسم مادة خصبة لعلم الصرف، إذ يعنى بنائه والتغيرات الطارئة عليه، ولذا نحاول قدر المستطاع جمع الشواهد الشعرية التي وردت في اللسان بخصوص أبنية الاسم والوزان المختلفة، بدءاً بالاسم الثلاثي ثم الرباعي فالخماسي.

1- الاسم الثلاثي: والثلاثي ينقسم إلى مجرد ومزید، وأبنية الأول تتحدد بحركة الفاء والعين⁵.

¹-جامع الدروس العربية، ج1، ص193.

²-شذا العرف في فن الصرف، للحملاوي، ص79.

³-المسائل الصرفية في لسان العرب لخضر العسال، ص327.

⁴-البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، ص18، واللسان، (بيض).

⁵-أبنية الأسماء في لسان العرب، لخضر العسال، دار أم الكتاب، الجزائر، د.ط، 2015، ص11.

فُعِلٌ وشاهدها قول الشاعر:

جَاؤُوا بِجَيْشٍ لَوْ قَيْسَ مُعْرَسَهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّبْلِ¹

والشاهد في قوله "الدُّبْلِ" جاء بناؤها على وزن "فُعِلٌ" والدُّبْلِ (دوية تشبه الثعلب)².

أما الثلاثي المزيد فشواهد أبنية كالأتي:

1- إِفْعَلٌ: وشاهدها قول النبي صلى الله عليه وسلم:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمَيْتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ³

والشاهد قوله "إِصْبَعٌ" على وزن "إِفْعَلٌ".

2- إِفْعَلٌ: وشاهدها قول الراجز:

وَلَكِنَّمَا أَهْدِي لِقَيْسٍ هَدِيَّةً بِفِيٍّ مَنِ اهْدَاهَا لَهُ الدَّهْرَ إِثْلَبُ⁴

والشاهد في قوله "إِثْلَبُ" على وزن "إِفْعَلٌ" والإثلب هو (الحجارة والتراب)⁵.

3- تَفْعُلٌ: وشاهدها قول الشاعر:

كَأَنَّ الدُّخَانَ الَّذِي غَادَرَتْ صُحَيًّا وَدَوَاخِنَ مِنْ تَنْضُبِ⁶

والشاهد في قوله "تَنْضُبُ" وزنها "تَفْعُلٌ" وهو نوع من الأشجار⁷.

¹ - البيت لكعب بن مالك في اللسان.

² - المزهر للسيوطي، ج2، ص6، الخصائص لابن جني، ج1، ص68.

³ - البيت منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم في اللسان (صبع)، الكتاب، ج3، ص197.

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان (إثلب).

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - البيت للناطقة الجعدي في ديوانه، تح: واضح عبد الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص33. وفي اللسان،

(دخن).

⁷ - الكتاب، ج3، ص196، اللسان (دخن).

4- تُفَعِّل: وشاهدها قول الراجز:

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ ذَا تُدْرِيٍّ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ¹

والشاهد في قوله "تُدْرِيٍّ" على وزن (تُفَعِّل) وتُدْرِيٍّ من درأه بمعنى دفعه².

5- فَعَّال: وشاهدها قول الراجز:

إِذَا قَالَتْ حَازِمٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَازِمٌ³

والشاهد في قوله "حَازِمٌ" على وزن (فَعَّال).

6- فُعَّل: قال الشاعر:

لَهَا بَشْرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَدَقِيْقٌ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءَ وَلَا نَزْرُ⁴

والشاهد في قوله "هراء" جاء بناؤها على وزن "فَعَّال" والهراء معناه منطوق كثير أو فاسد⁵.

7- فُعِّل: قال الشاعر:

يَرْدُ الْمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيْضَةً وَرَدَّ الْقَطَاةَ إِذَا اسْمَأَلَّ التُّبْعُ⁶

والشاهد في قوله "التبّع" جاءت على وزن "فُعِّل".

والتبّع يقصد به الظل⁷.

¹ - البيت لعباس بن مرداس في اللسان (درأ).

² - اللسان (درأ)، الكتاب، ج3، ص196.

³ - البيت لِلْحَيْمِ بن مصعب في اللسان (حذم). وقطر الندى، ص10.

⁴ - البيت لذى الرُّمّة في ديوانه، دار صادر، بيروت، مراجعة: زهير فتح الله، ط1، 2004، ص214. و في اللسان (نزر).

⁵ -أبنية الصرف، خديجة الحديثي، ص155.

⁶ - البيت لسعدى الجهنية في اللسان (تبّع). وينسب أيضا للميلي أحيلىّة، تح: خليل إبراهيم جليل العطية، وزارة الثقافة

والإرشاد، دار الجمهورية، بغداد، ط1، 1867، ص85.

⁷ -المزهر في اللغة، السيوطي، ج2، ص13.

8- فَعَلٌ: قال الشاعر:

إِنَّكَ قَدْ زَوَّجْتَهَا جَرِّبًا تَحَسَّبُهُ وَهُوَ مَخْنَذٌ ضَبًّا¹

والشاهد في قوله "جرِّبًا" على وزن "فَعَلٌ" و"جرب" بمعنى قصير.

9- فُعْلٌ: قال الشاعر:

حُظْبٌ* إِذَا سَاءَلْتَهُ أَوْ تَرَكْتِ قَلَاكِ وَإِنْ أَعْرَضْتَ رَأَى وَسَمَعَا²

والشاهد في قله (حُظْبٌ) جاءت على وزن (فُعْلٌ) ومعناها: (الرج القصير عظيم البطن)³.

10- فَعِلٌ: قال الشاعر:

خَدَبٌ يَضِيقُ السَّرَجُ عَنْهُ كَاتِمًا يُمَدُّ ذِرَاعِيهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحًا⁴

والشاهد في قوله "خدب" وزنها "فَعِلٌ" ورجل خدب بمعنى (شيخ عظيم)⁵.

11- فَعَلَلٌ: قال الشاعر:

مَتَى مَا تَزُرُّنَا آخِرَ الدَّهْرِ تُلْفِنَا بِقَرَقَرَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَتْ بِقَرَدَدٍ⁶

الشاهد في قوله "قردد" حيث جاءت على وزن "فَعَلَلٌ" والقَرَدَدُ هو (كل ما ارتفع من الأرض)⁷.

¹ - البيت بلا نسبة في اللسان (جرب). وشرح الشافية للاسترابادي، ص 336، 337.

* الحُظْبُ: النخيل الضيق الحلق.

² - البيت بلا نسبة في ديوان شعر هدية بن الخشرم العذري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم لنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1976م، ص 33، وفي اللسان (حظب).

³ - الكتاب، ج 7، ص 277، ارتشاف الضرب في لسان العرب لأبي حيان، ج 1، ص 32.

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان، (خدب).

⁵ - التهذيب، ج 7، ص 287، أبنية الصرف للخديجة الحديثي، ص 197.

⁶ - البيت بلا نسبة في اللسان، (قردد).

⁷ - الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 277، الخصائص لابن جني، ج 1، ص 358.

12- فُغَلَّلَ: قال الشاعر:

فَصَبَّحَتْ وَالشَّمْسُ لَمْ تُقْضَبِ عَيْنًا بَعْضِيَانِ تَجُوجَ الْعُنْبِ 1

والشاهد في قوله (العنب) جاء بناؤها على وزن (فُغَلَّلَ) والعنب معناه كثرة الماء²

13- فَعَلَى: قال الشاعر:

أَوْ اصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيْزُهُ حَزَابِيَّةٍ حَيْدَى بِالِدِّجَالِ 3

والشاهد في قوله (حيدى) جاء بناؤها على وزن (فَعَلَى) وهذه الكلمة تطلق على الذي يجيد⁴.

14- فَعَلَى: قال الشاعر:

فَكَيْفَ تُكَلِّمُ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللُّؤْمِ أَرْبَابًا غِضَابًا 5

والشاهد في قوله "الظَّرْبَى" بالتعريف، حيث جاء وزنها على "فَعَلَى" والظربي هي دابة تشبه القرد⁶.

15- فَعَلَى: قال الشاعر:

أَلَا أَيُّهَا الْمَكَّاءُ مَالِكُ هَهْنَا أَلَاءُ وَلَا أَرْطَى فَايْنَ تَبْيِضُ؟ 7

والشاهد في قوله "أَرْطَى" حيث جاء بناؤها على وزن "فَعَلَى" وهو شجر ينبت في الصحراء في الرمال¹.

16- فُغَلَّلَ: قال الشاعر:

¹ - البيت منسوب لابن الأعرابي في اللسان(عنب).

² - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، تح: محمد السقا، وسيف نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، د.ط، 1958. ج1، ص52، والكتاب، ج4، ص277.

³ - البيت لأمية بن عائذ الهذلي في اللسان(حيدى).

⁴ - الصحاح للجوهري، ج3، ص869، والكتاب، ج3، ص216.

⁵ - البيت للفردق في ديوانه، شرح: علي مهدي مخزومي، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج1، ص150، وفي اللسان، (ظربي).

⁶ - ينظر: الكتاب، ج4، ص256.

⁷ - البيت بلا نسبة في اللسان، (أرط).

فَلَمَّا غَسَى لَيْلِي وَأَيَّقَنْتُ أَتَهَا هِيَ الْأُرْبَى جَاءَتْ بِأُمَّ حَبْوَكْرًا²

والشاهد قوله "الأرْبَى" حيث جاءت على وزن "فُعَلَى" والأرْبَى هي الداهية³.

- فُفُعُلُ: قال الشاعر:

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ مِنْ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرًا⁴

والشاهد قوله "جُنْدُب" على وزن "فُنْعُل" والجندب هو ذكر الجراد.

- فاعل: قال الشاعر:

وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرَوَةٍ وَأَعْرِ مِنْ خَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا⁵

والشاهد في قوله "خاتام" ويقصد به خاتم.

- فُعَالِيَّة: قال الشاعر:

يَلْبِي بَنِي سَعْدِ إِذَا مَا حَارَبُوا عِزُّ قُرَاسِيَّةٍ وَجَدُّ مِدْفَعِ⁶

والشاهد في قوله "قُرَاسِيَّة" على وزن "فُعَالِيَّة"، وهي الضخم من الإبل.

¹ - الكتاب، ج3، ص211، المقتضب، ج2، ص233، الخصائص، ج1، ص328، الزهر، ج2، ص14.

² - البيت لابن الأحمر الباهلي في اللسان، (أرب).

³ - الكتاب، ج4، ص256، أبنية الصرف، خديجة الحديثي، ص159.

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان، (جندب).

⁵ - البيت بلا نسبة في اللسان، (حتم). والتهديب، ج7، ص315.

⁶ - البيت لجرير في ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1978م، ص274، و في اللسان، (قرسع). يراجع:

الكتاب، ج4، ص255، الخصائص، ج1، ص234.

• أبنية الرباعي:

– فَعَلُّ: قال الشاعر:

قِمَطْرٌ* يَلُوحُ الْوَدْعُ تَحْتَ لَبَانِهِ إِذَا أَرَزَمَتْ مِنْ تَحْتِهِ الرِّيحُ أَرْزَمًا¹

الشاهد في قوله "قِمَطْرٌ" حيث جاء وزنها على "فَعَلُّ"، والقمطر هو الجمل القوي السريع.²

– فِعْلَلٌ: قال الشاعر هاجيا:

وَلَايَةَ سِلْعَدٍ أَلْفَ كَائِهِ مِنْ الرَّهَقِ الْمَخْلُوطِ بِالتُّوكِ أَثُولُ³

والشاهد في قوله "سِلْعَدٍ" على وزن "فِعْلَلٌ" و"السِّلْعَدُ" هو اللثيم الأحمق.⁴

– فُعْلَلَانٌ: قال الشاعر:

أَرَبُّ يِيُولُ الثُّعْلِبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ⁵

والشاهد في قوله "الثعلبان" على وزن "فُعْلَلَانٌ" والثعلبان هو الثعلب.

• أبنية الخماسي:

1- فَعْلَلٌ أَوْ (فَعْلَلٌ): قال الشاعر:

وَأَسَدٌ فِي غَيْلِهِ دَلْهَمَسٌ⁶

الشاهد في قوله: "دَلْهَمَسٌ" حيث جاء بناؤها على وزن "فَعْلَلٌ" والدلهمس هو الجريء.

* قِمَطْرٌ: وهو الجمل القوي السريع، وقيل الجمل الضخم.

¹ – البيت لحميد بن ثور الهلالي، في الديوان، جمعه وحققه: د.محمد شفيق البيطار، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2010، ص360، و في اللسان، (قمطر). الخصائص، ج3، ص114، شذا العرف، ص66
² – اللسان، (قمطر).

³ – البيت للكُميت في اللسان، (سلغد). ديوان كُميت بن زيد الأسدي، شرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000. الكتاب، ج4، ص298، المزهري، ج2، ص23.

⁴ – اللسان، (سلغد).

⁵ – البيت بلا نسبة في اللسان، (ثعلب). الخصائص، ج3، ص187. راشد بن عبد ربه السلمى في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، ج5، ص107.

⁶ – البيت بلا نسبة في اللسان، (دلهمس). التهذيب، ج6، ص536، الخصائص، ج2، ص484.

الفصل الثالث:

الشواهد الشعرية في المستوى النحوي

1- مفهوم النحو

2- أهمية النحو

3- أسباب وضع علم النحو

4- المدارس النحوية

المبحث الأول: المرفوعات

أ- المبتدأ

ب- الخبر

ج- الفاعل

د- اسم الفاعل

هـ- نائب الفاعل

المبحث الثاني: المنصوبات

1- المفعولات

1- المفعول المطلق

2- المفعول به

3- المفعول فيه

4- المفعول لأجله

المبحث الثالث: المجرورات

1-المجرور بحروف الجر

2-المجرور بحروف القسم

3-لمجرور بالمجاورة

ذهب ابن خلدون إلى أن النحو لم يكن معلوماً عند العرب قبل الفتح الإسلامي، وعلّة ذلك أن العرب لم يكونوا في حاجة إليه، لسلامة نظرهم وجودة قرائحهم، لأنهم نطقوا الكلام عن سليقة جُبلوا عليها، بخلاف ذلك بعد الإسلام إذ اختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى. يقول: «فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز، مطلب الملك كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي يرتكبها المتعربون من العجم، وخشي أهل الحلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها فقيّدوا لها بالكتاب وجعلوها صناعةً مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو»¹.

نتبين مما سبقت الإشارة إليه في القول، أن اللغة العربية نشأت وترعرعت في أحضان الجزيرة العربية قبل الإسلام خالصة لأبنائها، والعزلة والتي كانت فيها قبل الإسلام مكنت اللغة من أن تحتفظ بخصائصها ومميزاتها وأصالتها، إذ اشتملت مفرداتها التركيبية فسلمت بذلك من وباء اللحن كما حصل بعد الفتح الإسلامي عند اختلاطها بغيرها من الأمم.

يقول ابن خلدون (ت808هـ): «إنّه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب استنبطت القوانين لحفظها، كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميولاً مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية ضياع الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشر كثير من أئمة اللسان بذلك وأملوا فيه الدواوين»².

من خلال كلام ابن خلدون ندرك أن الدافع وراء نشأة علم النحو، هو اللحن الذي غشي العربية من خلال اصطدام الحضارات، والتقاء الألسن المختلفة مع اللسان العربي، فكان الخوف على ضياع اللغة وتحريف القرآن أكبر دافع لظهور هذا العلم.

¹ - علوم اللسان العربي في مقدمة ابن خلدون، باسم يونس البديان، جامعة أبو ظبي، ط1، 2016، ص91.

² - المقدمة، ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد، دار النهضة مصر، القاهرة، ط3، دت، ج3، ص1268.

1- مفهوم النحو:

- لغة: هو القصد، قال أبو الأسود الدؤلي بعدما وضع كتابه بأمر من الخليفة "علي - كرم الله وجهه" - "أنح هذا النحو" أي اقصدوه، والنحو القصد، فسمي لذلك نحواً، ونجد اللغويين في تحليلاتهم قد وافقوا هذا المنطق، يقول ابن فارس: «النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد... ولذلك يُسمَّى نحو الكلام، فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به»¹.

ويتفق معه ابن منظور في لسان العرب، إذ يقول: «والنحو: القصد، والطريق، نحاه وينحاه نحواً وانتحاه، ونحو العربية منه... وهو في الأصل مصدر شائع: أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصداً ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم»²، وفي تعريف ابن منظور إشارة إثبات على أن النحو في اللغة هو القصد وقد اختص بعلم معين.

- واصطلاحاً: وتعرض إلى مفهومه الاصطلاحي من خلال تعريفات بعض النحاة، يقول ابن السراج: «...النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تكلمه كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئين بهذه اللغة»³.

هذا التعريف الاصطلاحي له علاقة بالتعريف اللغوي السابق الذي مفاده القصد.

ويعرفه ابن جني (392هـ) «هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه من إعراب، وغيره كالتثنية والجمع، والتحقيق والتصريف والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة...»⁴.

وقريب من هذا التعريف، تعريف ابن عصفور، إذ يقول: «علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتلف منها»⁵.

¹ -مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979 (نحا).

² -لسان العرب (نحا).

³ -الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر، ص36.

⁴ -الخصائص، ابن جني، ج1، ص34.

⁵ -المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبولى، دط، دت، ج1، ص45.

وهناك من العلماء من جمع بين التعريف اللغوي والاصطلاحي أمثال الشاطبي، إذ يقول: «وأصل النحو في اللغة القصد، وهو ضد اللحن الذي هو عدول من القصد والصواب، والنحو، قصد إليه، وفي الاصطلاح علم بالأحوال والأشكال التي بها تدلُّ ألفاظ العرب على المعاني، أو أنه علم بالمقاييس المستنبطة مع استقراء كلام العرب»¹.

وجمع الشاطبي بين التعريف اللغوي الذي مفاده القصد وبين الاصطلاحي الذي يعني انتحاء سميت كلام العرب.

ورغم كل هذه الجهود المبكرة لوضع تعريف لعلم النحو، إلا أن التعريف الذي أقره علماء اللغة المحدثين هو تعريف خالد الأزهري* الذي مفاده «هو علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلام إعراباً وبناء»².

وعد أول تعريف يقارب معنى النحو الذي يدرس أواخر الكلام وهو المعنى الذي بني عليه تعريف النحو في العصور المتقدمة.

وقد اختلط مفهوم كل من النحو والإعراب في كثير من كتب النحو واللغة، حتى إن النحو يُسمَّى إعراباً وإعراب نحواً، فقد ورد في لسان العرب (نحاً الشيء ينحاه: إذا حرفه، وقال ابن السكيت: ومنه سمي النحو، لأنه يحرف الكلام إلى وجوه من الإعراب)³.

ومما يوضح بجلاء هذا الخلط بين المفهومين (النحو والإعراب) قوله أيضاً: «الإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وقريب منه تعريف ابن جني (لإعراب الإبانة عن المعاني بالألفاظ)، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع

¹ -المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، أبو إسحاق، تح: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين وآخرون، أم القرى، ط1، 2007، ج1، ص17.

* هو أبو الوليد ابن الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجاني الأزهري، توفي 1499 الموافق لـ905هـ، من أئمة النحو الحديث، يعرف باسم الوقاد.

² -شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص ص11، 12.

³ - لسان العرب (نحاً).

أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستُبهم أحدهما من صاحبه¹. يدرك الباحث الحركات الإعرابية توضح وظيفة الكلمة ودلالاتها في الجملة.

ومنه قال الشاعر:

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا²

في النص دلالة واضحة على الخلط بين مفهومي الإعراب والنحو، ولم يقتصر هذا الخلط على أصحاب المعاجم بل تعدى إلى كتب أخرى. وقد أدرك ابن خلدون الفرق بين النحو والإعراب، وأدراك أن الإعراب عنصر من عناصر النحو، فالنحو كل والإعراب بعض هذا الكل، إذ يقول: «...ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً ونسميه الموجب لذلك التغير عاملاً... وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو»³.

والعلامة الإعرابية جزء رئيس من منظومة بناء النحو العربي وليس هي النحو نفسه، ولهذا أدرك أن الإعراب ارتبط بالمعنى، وإذ كان القدماء قد أجمعوا أن النحو انتحاء سمت كلام العرب، أما نظرة المحدثين، فالنحو هو قانون تأليف الكلام بصورة منتظمة تعتمد على الإسناد. لقد قصر ابن خلدون ظاهرة الإعراب على العربية دون سواها بقوله: «وليس يوجد ذلك (الإعراب) إلا في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تختص بالدلالة»⁴.

أمّا (برجشستراسر) فيذهب إلى ظاهرة الإعراب ظاهرة سامية قديمة لا تقتصر على العربية وحدها، بل تشترك معها اللغات ومنها الأكادية وفي بعض الحبشية⁵.

¹ - الخصائص 46/1، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.

² - لسان العرب (نحا).

³ - المقدمة، ابن خلدون، ج4، ص1129.

⁴ - المقدمة، ج4، ص1128.

⁵ - ينظر: التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ص282.

2- أهمية النحو: أنشد إبراهيم بن خلف البهراني¹

النحو يبسطُ من لسانِ الأَلَكِنِ والمرءُ تُكْرِمُهُ إذا لم يَلْحَنِ
فإذا طلبتَ مِنَ العُلُومِ أجْلَهَا فأجلّها منها مُقَيِّمُ الأَلْسِنِ
لَحْنُ الشَّرِيفِ يُزِيلُهُ عَن قَدْرِهِ وتراهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَاظِ الأَعْيُنِ
ما ورثَ الآبَاءُ عِنْدَ وَفَاتِهِم لِيَبْنِيَهُمْ مِثْلَ العُلُومِ فَاتَّقِنِ
والنَّحْوُ مِثْلُ المَلْحِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ فِي كُلِّ صِنْفٍ مِنْ طَعَامٍ يَحْسُنِ

من خلال هذه الأبيات تتجلى لنا بوضوح أهمية النحو البالغة في إصلاح الألسن، فهو فرع من فروع اللغة به تُصلحُ وتستقيم.

3- أسباب وضع علم النحو: لقد تعددت أسباب وضع النحو²، ومن أهمها:

- دخول الأعاجم واختلاطهم بالعرب، بسبب اتساع الفتوحات الإسلامية.
- وفساد الألسن والتحريف.

- والخوف على القرآن والحديث من الضياع، لارتباط القرآن بالأحكام الشرعية.

وللوقوف على أسرار القرآن الكريم، يقول ابن القيم: «وإنما يعرف فصل من عرف كلام العرب وعلم العربية وعرف علم البيان ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها ورسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله وفنون البلاغة ودروب الفصاحة، وأجناس التجنيس، وبدائع البديع، ومحاسن الحكم والأمثال فإذا علم ذلك في هذا الكتاب العزيز ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة، وفنون البيان، فقد أوتي فيه العجب العجاب»³.

¹- في أصول النحو، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ط2، 2008، ص12.

²- تاريخ النحو، علي النجدي ناصف، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1978، ص6، ص7.

³- شرح الأجرومية، محمد بن صالح العثيمين، دار الرشد، ط1، 2005، ج1، ص2.

فابن القيم يرى أن التمكن من عماد اللغة "النحو" يمكن صاحبه من سير أغوار القرآن الكريم.

وعن فائدته أيضاً يتحدث الزجاجي فيقول: «فإن قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة، صواباً غير مبدل ولا مخير، وتقويم كتاب الله عز وجل، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة معانيها على الحقيقة، لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقها من الإعراب»¹.

4- المدارس النحوية:

ظهرت مجموعة من المدارس النحوية والتي اتحدت في الغاية واختلفت في المنهج²، ومن بين هذه المدارس: المدرستان المشهورتان عربيًا وتاريخياً مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، بالإضافة إلى مدارس أخرى كالبغدادية، والأندلسية والمصرية والشامية... وغيرها. وقد عرف علم النحو نضوجاً كبيراً، واستوى على سوقه على إثر النقاشات والاختلافات الكبيرة التي أشبهت إلى حد بعيد "حرباً نحوية" قائمة أو "نقائص نحوية" بين القطبيين الكوفي والبصري.

1- المدرسة البصرية: لقد اشتهرت هذه المدرسة بالتشدد الكبير تجاه رواية الأشعار والأمثال والخطب، حيث اشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون مستقاة من السنة الفصحاء من العرب والشائعة في استعمالهم، حتى تمثل اللغة خير تمثيل، وقد قسّم نحائها إلى طبقات.

¹-الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص95.

²-المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، 2011، صص88، 89.

وقد ابتدأنا بها في بحثنا هذا لأنها تعدّ مولد النحو، وذلك لأسباب عديدة منها:¹

- أكثر العرب من قيس وتميم قد استقروا بها.
- وقرب "سوق المربد"* منها.
- وموقعها الجغرافي الذي كان على طرق البادية فيما يلي العراق، وأدى المدن إلى العرب الأقباح.

- الثقة برواية ما سمعوه وكثرته التي تدفع على الاطمئنان به.

1- الطبقة الأولى: وتتمثل في النحاة الأوائل المتمثلين في:

- أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ).
- نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ).
- عبد الرحمن بن هرمز (ت117هـ).

2- الطبقة الثانية: وروادها هم:

- ابن أبي إسحاق البصري (ت117هـ).
- عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ).
- يحيى بن يعمر العدواني (ت129هـ).

3- الطبقة الثالثة: تتمثل في:

- الأخفش الأكبر، أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت110هـ).
- والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ).
- ويونس بن حبيب الضبي (ت182هـ).

¹ -الكامل في النحو والصرف، الكتاب الأول: النحو، الدكتور علي محمود الناي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 2004، ص160.

* سوق مربد هي سوق بديلة لسوق عكاظ الجاهلية.

4- الطبقة الرابعة: ونحاتهم هم:

- سيويه* (ت180هـ).

- ويحي بن مبارك اليزيدي (ت22هـ).

5- الطبقة الخامسة: ونحاتهم هم:

- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ).

- وقطرب (ت206هـ).

6- الطبقة السادسة: ونحاتهم هم:

- الجرمي، أبو عمرو (ت225هـ).

- أبو محمد عبد الله التوزي (ت238هـ).

- أبو عثمان المازني (ت249هـ).

- أبو حاتم السجستاني (ت250هـ).

- المررد (ت285هـ).

واعتمد هذا التقسيم على العامل الزمني في تصنيف هؤلاء النحاة الذي أسسوا ودعموا

ر كائز المدرسة البصرية.

2- المدرسة الكوفية: يقول شوقي ضيف: «إنما يبدأ النحو الكوفي بدءاً حقيقياً بالكسائي

وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسماً صورة هذا النحو ووضعاً أسسه وأصوله، واعداهما بحذقهما

وفطنتهما، لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في

قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه»¹.

* سيويه قيل عنه على مر العصور، أنه كالتفاحة الزكية في زمنه وذلك في خدمته الكبيرة للنحو، وقد كان هذا معنى اسمه الفارسي.

¹ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شوقي ضيف، ط2، 1958م، ص21.

رغم أن النحو الكوفي ابتداءً مع معاذ الهراء والرؤاسي، إلا أن قوته وقواعده قد وضعها كل من الفراء والكسائي، لذا يعتبران رائدا النحو الكوفي ومؤسسي قواعده، وقد أدى اشتغال الكوفيين بأمور الفقه والسياسة ودراسة القراءات من جهة، وبقائهم بعيدين عن الاختلاط بالأعاجم من جهة أخرى¹ - حيناً من الدهر - كان سبباً في تأخر ظهور المدرسة الكوفية النحوية على غرار غريمتها البصرية، لكن بعد تهديد اللحن لسكانها هي الأخرى، تصدّى علماء أجلاء هم الآخرون لهذا الوباء، وذلك باهتمامهم بالنحو، ورفع أسسه والبحث عن شواهد لتدعيم ركائزه، وقد اشتهر فيها مجموعة من النحاة، قسموا هم أيضاً إلى طبقات حسب زمنهم، وتمثل طبقات المدرسة الكوفية إلى خمس طبقات هي:

الطبقة الأولى: تتمثل في:

- معاذ بن مسلم الهراء (ت187هـ).
- الرؤاسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت).

الطبقة الثانية: تتمثل في:

- الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة (ت189هـ).

الطبقة الثالثة:

- أبو الحسن علي بن الحسن الأحمر (ت194هـ).
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ).
- أبو الحسن علي بن المبارك اللحياني (ت220هـ).

الطبقة الرابعة:

- ابن سعدان أبو جعفر الضير (ت231هـ).
- الطوال أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت243هـ).
- أبو قادم جعفر محمد بن عبد الله بن قادم (ت251هـ).

¹ - المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص154.

الطبقة الخامسة: ويمثلها ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (ت904هـ) كان إمام الكوفيون في بغداد، له كتاب (الفصيح) وكتاب (قواعد الشعر) وكتاب (اختلاف النحويين).

هذه باختصار أهم طبقات كل من المدرستين البصرية والكوفية، وجوهر الاختلاف بين المدرستين أن الأولى قانونها التشدد في السماع والقياس، والثانية التساهل معهما، فالكوفيون قد اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بما شذ منها، مما جعل نظرائهم البصريين ينعوتهم بالغلط¹.

ولكن لا أحد ينكر فضل المدرسة الكوفية في إثراء علم النحو وتأليف الكتب فيه من خلال مناظرتها للبصرية، الأمر الذي أغنى العربية وصانها عبر الأزمنة.

علاقة علم النحو بصناعة المعاجم:

نلاحظ مما تقدم في عرض أهم طبقات النحويين أنها ضمت أهم المعجميين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه، مما يدل على وجود صلة كبيرة بين النحو واللغة، فقد نشأ النحو في أحضان اللغة، وهناك تداخل بينهما، فاللغة هي الكلام المنطوق أو المكتوب، والنحو هو ذلك والذي يقيد ذلك الكلام بقوانين وأحكام خاصة، فقد شعر علماء اللغة بأهمية النحو في الدراسات اللغوية واعتبروه مقياساً أساسياً للتفريق بين المعاني المتداخلة في مختلف التراكيب اللغوية، خاصة الدراسات اللغوية الخاصة بدستور الأمة "القرآن الكريم"، وقد أدرك المعجميون القدماء أهمية الشاهد النحوي في بناء تصانيفهم من أجل توضيح أكبر للمعنى وذلك من خلال تحديد الوظيفة النحوية للمعنى، وفي هذا الصدد يقول أحمد أبو الفرج «وكثير من اللغويين يعقدون صلة بين دراسات النحو وبين المعنى، ويجعلون دراسة اللغة في النحو»².

¹ -المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص161.

² -المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة، ط1، 1966م، ص13.

وهذه الدراسة تتمثل في بين حركة الإعراب، والموقع في الترطيب وغير ذلك من أجل دعم القصد وتحرير العمل، وتوضيح المعنى وإظهار الفروق في المعاني، خاصة الدلالة النحوية الموقعية، لأنها تنبني على المعنى الذي يختص به اللفظ داخل السياق اللغوي.

يقول ابن يعيش: «الاسم إن كان وحده مفرداً من غير ضمنيه إليه لم يستحق الإعراب لأن الإعراب يؤتى به للفرق بين المعاني، فإن كان وحده كان كصوت تصوت به، فإذا ركبته مع غيره تركيباً تحصل عليه الفائدة»¹، فالكلمة المفردة لا تظهر فائدتها بمعزل عن غيرها، فالفائدة لا تتجلى إلا من خلال تأليف الكلام.

وصاحب المدونة لم يغفل هذا الجانب المهم في بناء معجمه، حيث ركز على الوظيفة النحوية للكلمة التي هو بصدد دراستها، لذا جاء اللسان يحمل في طياته مسائل نحوية شتى، استعان بها ابن منظور على النحو في معجمه ما يلي:

ففي مادة (سكر) يقول "تساكر الرجل: أظهر السكر واستعمله"².

قال الفرزدق :

أَسْكُرَانُ كَانَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ إِذَا هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أُمَّ مُتْسَاكِرُ

وابن منظور كان بصدد معالجة لفظي سكران ومتساكر في مادة (سكر) فقال: «تقديره: أكان سكران ابن المراغة، فحذف الفعل الرفع وفسره بالثاني فقال: كان ابن المراغة، قال سيبويه: فهذا إنشاء بعضهم وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء.

يريد: أن بعض العرب تجعل اسم كان (سكران) و(متساكر) وخبرها (ابن المراغة) وقوله:

وأكثرهم ينصب (السكران) ويرفع الآخر على قطع وابتداء يريد أن (سكران) خبر كان

¹ - شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ط، دت، ج1، ص49.

² - اللسان (سكر).

مضمرة تفسرها هذه المظهرة، كأنه قال: أكان سكران ابن المراغة، كان سكران، ويرفع متساكر على أنه خبر ابتداء مضمرة، كأنه قال: أم هو متساكر¹.

كما تتبعنا، فإن ابن منظور كان بصدد عرض معنى كلمة (سكر) فأورد لنا قضية نحوية بتفضيل يجعله نحويًا أكثر منه معجميًا، لعلمه البالغ بأن غاية الشاهد النحوي هو تحقيق الفهم التام، وفيما عرض لأهم الشواهد الشعرية التي وردت في اللسان كشاهد على قضايا نحوية مختلفة.

المبحث الأول: المرفوعات

ونقصد بالمرفوعات كل من: المبتدأ والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل.

أ- المبتدأ: نقصد به الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها، مخبرا عنه أو وصفا مكثفيا بمرفوعه².

وقد يرد معرفا ومن شواهد قول الشاعر:

مُكْتَبُ اللَّوْنِ مَرْوَجٌ مُطْوَرٌ أَرْمَانَ عَيْنَاءُ سُرُورٍ الْمَسْرُورِ³

فالشاهد قوله "عيناء" حيث وقعت مبتدأ و"سرور المسرور" خبرها. وقد ورد المبتدأ اسما

علما، وقد صح له الابتداء لكونه أعرف المعارف، وقد يرد معرفا بألف لام (ال) التعريف.

ومن شواهد قول الشاعر:

فَاسْتَقْدَرُ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعَسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ⁴

والشاهد في قوله "العسر" حيث ورد مبتدأ، وهو معرف بالألف واللام وخبره محذوف،

وتقدير الكلام "فبينما الخبر حاضر".

¹ - اللسان (سكر).

² - الكامل في النحو والصرف، الكتاب الأول، علي محمود النابي، ص 146.

³ - البيت لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (قور).

⁴ - البيت لعنبر بن لبيد العذري في اللسان (دهر)، (قدر).

وقد يرد معرّفاً بالإضافة، وفي هذا يورد ابن منظور شواهد منها قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا دَقَرَى تَخَيَّلُ نَبْتَهَا أَنْفٌ يُعَمُّ الضَّالَّ نَبْتُ بَحَارِهَا¹

الشاهد في البيت (نبتها) مبتدأ، ورد مضافاً إلى الضمير (الهاء) والضمير من المعارف، وخبرها (أنف).²

فالقياص كما رأينا أن الأصل في المبتدأ هو التعريف، يقول صاحب اللسان «يقول سيبويه وحسن الابتداء بالنكرة في المثل (شرّ أهرّ ذا ناب)، لأنه في معنى (ما أهرّ ذا نابٍ إلا شرّ) أعني أن الكلام عائد إلى معنى النفي، وإتما كان المعنى لأن الخبرة عليه أقوى، ألا ترى أنك لو قلت: أهرّ ذا نابٍ شرّ، لكنت على طرف من الإخبار، غير مؤكّد؟، فإن قلت: ما أهرّ ذا نابٍ إلا شرّ أو كد»².

ورد المبتدأ في الشاهد نكرة غير موصوفة، ولكن سوّغ الابتداء به من باب التوكيد، وجاء في معنى محصور.

ومن شواهد مجيئه نكرة قول الشاعر:

أَيَا هِنْدُ، لَا تَنكِحِي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبَا
مُرْسَعَةٌ وَسَطُ أَرْفَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَتَّبِعِي أَرْبَابَا
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَيْتَةِ أَنْ يَعْطَبَا³

الشاهد في قوله "مرسعة" وردت مبتدأ نكرة، "فيكون على هذا رفعه بالابتداء، ووسط أرفاغه خبره"⁴.

¹ - البيت لنمر بن تولب، شعر عمر بن لجأ التيمي، د. يحيى لجبوري، دار القلم، الكويت، ط3، 1983م، و اللسان (دقر).

² - اللسان(هرر)، والكتاب، ج1، ص329.

³ - البيت لامرئ القيس في ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004، ص65. ولسان العرب، (رسع).

⁴ - المصدر نفسه.

يتبين مما سبق أن الأصل في المبتدأ التعريف، غير أن هذا لم يمنع استعمال العرب له نكرة، وقد ورد ذلك في أشعار العرب ونثرهم وحصر النحاة هذا الأمر في مسوغات كثيرة وقبلته سناعتهم النحوية¹.

وقد يتقدم المبتدأ عملاً بالأصل، كما يتأخر في حالات ومن شواهد قول الشاعر:

لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ عَامِرٍ لَدَيْهِ الْبَسْبَاسَةُ ابْنُهُ يَشْكُرًا²

والشاهد في قوله: "الويل" حيث أصل هذه الكلمة هو التقدم لأنها مبتدأ، فالمبتدأ من مسوغات تقدمه أن يدل على دعاء، ومن مسوغات تأخره أن يكون نكرة، لكن ما وافق في هذا البيت أن المبتدأ جاء دالاً على دعاء، وجاء معرفة، إلا أنه تأخر، والأصل أن يكون نكرة أو أن يتقدم، ولعل السبب في هذا التوقع هو الاضطراب الذي أصاب الشاعر في نفسيته بسبب عدم مجيء أم عامر معه³، فظهر أثر هذا الاضطراب على ألفاظ الشاعر، فلم يعد يفرق بين تقديم وتأخير، وبما دخول (الـ) التعريف على "الويل" أفقدتها دلالتها على الدعاء مما جعلها تتأخر في الرتبة.

وقد تدخلت الباء الزائدة على المبتدأ، ومن ذلك قول الشاعر:

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ⁴

والشاهد قوله "بحسبك" حيث زيدت (الباء) في المبتدأ، لأن النحاة قد أجازوا ذلك⁵، إذا كان المبتدأ "حسب" وخبره هو "أن يعلموا" بتقدير أصل الكلام "حسبك علمهم".

¹ - الكتاب، سيبويه، ج1، ص229.

² - البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص65. واللسان (قرب).

³ - اللسان (قرب).

⁴ - عمرو بن حارثة في اللسان، مادة (با). والإنصاف في مسائل الاختلاف، لابن الأنباري، ج1، ص198.

⁵ - المباني في شرح حروف المعاني، ص225.

وقد يأتي المبتدأ اسم شرط أو اسم موصول، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ¹

فالشاهد في قوله "فمن" حيث هي اسم شرط وقع مبتدأ، وخبرها "فإني وجروة لا تزود ولا تعار"، فمن صور المبتدأ أن يأتي اسم شرط.

وقد استعان السمين الحلبي بهذا البيت الشعري كشاهد على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾² (فالذين) في الآية اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وخبرها "يتربصن" وهو جملة فعلية³.

فالأسماء الموصولة والأسماء الشرطية قد تأتي مبتدأ حسب موقعها في الجملة.

ب- الخبر: هو المسند إلى المبتدأ، ويعدّ جزءاً أساساً في الجملة، إذ هو مكمل الكلام، وبه يحصل تمام المعنى وإفادته، والعامل في الخبر ليس معنوياً كصاحبه، بل العامل فيه هو المبتدأ⁴.

وينقسم الخبر إلى:

1- خبر مفرد.

2- وخبر جملة "اسمية أو فعلية".

3- وخبر شبه جملة.

قد يكون مشتقاً أو جامداً، وقد يكون الخبر مفرداً أو متعدداً، ومن شواهد قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا دَقْرَى تَخْيَلُ نَبْتَهَا أَنْفٌ يُحْمُ الضَّالَّ نَبْتُ بَجَارِهَا⁵

¹ - البيت لشداد العبسي والد عنترة في الكتاب، ج1، ص302، وهو في ديوان ابن شداد، تح: ودراسة سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1964، ص309. واللسان (جرا).

² - سورة البقرة، الآية: 234.

³ - الشواهد الشعرية في كتاب الدر المصون، أحمد خضر رزق، ص93.

⁴ - الكامل في النحو والصرف، علي محمود الناني، ص152.

⁵ - البيت لنمير بن تولب في اللسان (دقر).

والشاهد في قوله "أنف" ورد الخبر نكرة وهو الأصل، مسبوق بالمبتدأ المعرف بالإضافة (نبتها).

وقد يتعدد الخبر لمبتدأ واحد، ومن شواهد قول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مَقِيظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ¹

فالشاهد هو قوله (مقيظ مصيف مشتّي)، حيث وردت كلها أخباراً، فتعددت دون عطف والمبتدأ واحد.

- الخبر المعرف: الأصل في الخبر أن يرد نكرة، لأنه وصف للمبتدأ، وقد يأتي معرفة إذا كان المبتدأ معرفاً.

ومن الشواهد التي رصدناها في اللسان حيث ورد فيها الخبر معرفاً، ما جاء في حديث خبير (محمد والخميس)* ف (محمد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا محمد).

- الخبر جملة: الخبر في الأصل أن يكون اسماً مفرداً سواء أكان جامداً أو مشتقاً، وقد يأتي جملة سواء أكانت اسمية أم فعلية شريطة ارتباطها بالمبتدأ، وإلا لا تحصل الفائدة بالإخبار بها عنه.²

1- الجملة الاسمية: ورد الخبر جملة اسمية في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾﴾³

وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾﴾⁴، ذكر ابن منظور أن الحاققة رفعت

بالابتداء و(ما) مبتدأ، و(الحاققة) الثانية خبر (ما)⁵.

¹ - البيت لرؤية في ملحق ديوانه، تح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، دط، دت، ص189، وبلا نسبة في الكتاب، ج1، ص84 واللسان (بتت).

* الخمس: الجيش الحرار.

² - المقتضب، المبرد، ج2، ص295.

³ - سورة الحاققة، الآية: 1-2.

⁴ - سورة القارعة، الآية: 1-2.

⁵ - اللسان (حقق)، ومعني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، ج2، ص553.

2- الجملة الفعلية: ورد الخبر جملة فعلية في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾¹، فالشاهد هو مجيء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.

3- شبه الجملة: قد يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ومن الشواهد الواردة في اللسان قول الشاعر:

فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذَا دَارَتْ مَيَاسِيرُ²

والشاهد في البيت: (العسر) مبتدأ والخبر ههنا محذوف تقديره (فبينما العسر كائن أو حائر).

ج-الفاعل: هو الذي قام بالفعل، وحكمه التأخر عن عامله ويرد مرفوعاً وجوباً لفظاً ومحلاً³، وهو المسند إليه بعد فعل تام ومعلوم أو شبهه.

ومن شواهد قول الشاعر:

وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذَا بَرَزْتِ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءَ صَافِيَةٍ مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ⁴

والشاهد في قوله "حائر" حيث جاءت فاعلاً مرفوعاً للفعل (ترَبَّبَ) وقد وقع في الترتيب

الطبيعي له أي التأخر عن العامل، فالأصل في الجملة الفعلية (أن يتصدرها الفعل ويليهما الفاعل ثم المفعول به، إن كان الفعل متعدياً، وهو الترتيب الطبيعي للفاعل)⁵.

¹ - سورة البقرة، الآية: 233.

² - البيت لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر)، (قدر).

³ - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، 1974، ج2، ص62.

⁴ - البيت لحسان بن ثابت، في اللسان (رب) في الديوان، شرح مبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص106.

⁵ - الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فايز توفيق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ج2، ص82.

ومن شواهد قول الشاعر:

صَبَّ اللَّهَيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ تُنْبِي الْعُقَابَ، كَمَا يَلِطُ الْجُنْبُ¹

السُّبُوبُ هِيَ الْأَحْبَالُ الطَّاعِيَةُ، هِيَ الْمُسْتَصْعَبُ مِنَ الْحَبْلِ.

بين ابن منظور أنه يجوز أن يكون (اللهيف) فاعلا (صبّ) وقد حافظ على الأصل في الترتيب والفاعل أن يكون مرفوعا وجوبا لفظا ومحلا، إلا أنه قد يُجرُّ لفظا لا محلا في مواضع²، ومن شواهد هذا الخفض قول الشاعر:

حَتَّى تَهَجَرَ فِي الرِّوَا حِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ³

اعتمد ابن منظور على قول الجوهري: (المعقب) خفض في اللفظ، ومعناه أنه فاعل⁴.

وقد ورد الفاعل مضافا إلى المصدر، قال ابن جني (فأنت إذا ضفت المصدر إلى الفاعل جرته في اللفظ واعتقدت مع هذا أنه في المعنى مرفوع.... كما تصوّرت في المجرور معنى الرفع)⁵.

فالشاهد في البيت (المعقب) فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلا، والدليل ورد بعده المظلوم مرفوعاً، وهو صفة لـ(المعقب) المجرور، وههنا يكون الشاعر قد أتبع النعت بمنعوتة على المحل⁶.

¹ - البيت لساعدة بن جؤبة بن كاهل في ديوان الهذليين، شعر ساعدة بن جؤبة، تعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، مصر، دط، 1985، ص181. وفي اللسان(لهف)

² - البيت للبيد في ديوان لبيد بن ربيعة العامري يصف حمارا وحشيا، دار صادر، بيروت، ص155. وفي اللسان (عقب)

³ - ينظر: المصدر نفسه.

⁴ - اللسان (عقب).

⁵ - الخصائص، ابن جني، ج1، ص282.

⁶ - الإنصاف في مسائل الاختلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج1، ص232.

وقد يرد الفاعل مضمرا، ومن شواهد قول الشاعر:

أما ويٍّ ما يُعْنِي الثَّراءُ عن الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وِضاقَ بِها الصَّدْرُ¹

فالشاهد في قوله "حشرجت" حيث ورد فاعله مضمرا، تقديره (هي) ويعود على النفس، وتقدير الكلام "حشرجت النفس"، فمن صور الفاعل أن يأتي ضميرا مقدرًا.

والمشهور أن الفاعل إذا كان فاعل لـ (كفى) أن يرد مقترنا بباء زائدة، وهذا هو الأصل، إلا أنه قد يرد فاعلا لـ (كفى) غير أنه يكون غير مقترن بباء، ومن شواهد قول الشاعر:

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غائِبِ المرءِ هَدْيُهُ كَفَى الهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ المرءُ مُخْبِرًا²

والشاهد في قوله "الهدْيُ" حيث وردت فاعلا مرفوعا لـ (كفى) غير أنه لم يقترن بالباء الزائدة.

ومن شواهد هذا الصنف قول الشاعر:

عُمَيْرَةٌ وِدْعٌ إِنْ تَجَهَّزَتْ عَادِيًا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلَامُ ناهِيًا³

فالشاهد فيه قوله "الشيب" وقعت فاعلا مرفوعا لـ (كفى) وقد ورد هو الآخر غير مقترن بباء زائدة.

وقد يجر الفاعل بحرف الجر، فيأتي أحيانا الفاعل مجرورا بالباء أو اللام الزائدة⁴. نحو قوله

تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا⁵ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾⁵.

¹ - البيت لحاتم الطائي في ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدمه: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009، ص83، واللسان (حشرج).

² - البيت لزيادة بن زيد العذري في معاني القرآن للفراء، ج2، ص119، وفي تاج العروس للزبيدي، ج20، ص329. واللسان (هدى).

³ - البيت لسحيم عبد جني الحسحاس في ديوانه، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1950، ص16. وفي الكتاب، ج1، ص26، واللسان (نهي).

⁴ - تكون من زائدة على مذهب الأخفش، ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص68.

⁵ - سورة الرعد، الآية : 43.

ومن الشواهد في هذا المجال قول الشاعر:

تَدَلَّى عَلَيْهِ مِنْ بِشَامٍ وَأَيْكَةٍ نَشَاةٍ فُرُوعٍ مُرْتَعِنٍ الدَّوَابِّ¹

فالشاهد في البيت (بشام) مسبوقه بـ(من). ذكر ابن منظور أن (من) حرف جر زائد أن

تدل عليه بشام وأيكة، وعليه فـ(بشام) فاعل ومن (زائدة).

ورصدنا كذلك شاهداً آخر على ورود الفاعل مجرور بحرف جر زائدة في قول الشاعر:

كُفَيْتُ زَمِيلاً حَمَقْتُهُ بِهَجْعَةٍ عَلَى عَجَلٍ، أَضْحَى بِهَا وَهُوَ سَاجِدٌ²

الشاهد في قوله "هَجَعَةٍ" فالباء زائدة ولحقت (هجعة) الفاعل، فهو ههنا مجرور لفظاً

مرفوعاً محلاً والتقدير حمقته الهجعة، أي جعلته كالأحمق.

- تخيير موقع الفاعل في الجملة: الأصل في الجملة الفعلية أن يتصدر الفعل الجملة ويليه الفاعل

ثم المفعول به، غير أن الضابط ليس ثابتاً فقد يحول دونه ضرورة ويتقدم الفاعل على عامله أو يتأخر عن المفعول به إما جوازاً وإما وجوباً³.

ومن شواهد هذا الشذوذ قول الشاعر:

مَا لِلْجَمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدًا؟ أَجَنَدَلًا يَحْمِلُنَّ أُمَّ حَدِيدًا؟⁴

والشاهد في قوله "مشيها" حيث وقعت فاعلاً مرفوعاً تقدم عن عامله والمتمثل في الصفة المشبهة

"وئيدا" والأصل "مشيها وئيدا"، وقد أجاز أهل الكوفة هذا، إلا أن أهل البصرة تناولوا هذا

الشاهد بطريقة مغايرة، حيث قالوا: أن "مشيها" مبتدأ و"وئيدا" حال من فاعل حذف عامله

وقدروا الكلام كالاتي: "مشيها يظهر وئيدا" على اعتبار أن الخبر هو الجملة الفعلية المحذوفة⁵.

¹ - البيت لصخر الضبي الغي الهذلي، شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص171. وفي اللسان(نشأ).

² - البيت بلا نسبة في اللسان(حمق).

³ - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص87.

⁴ - البيت للزبائ بنت عمرو ملكة الشام والجزيرة في اللسان(وَأد). وخزانة الأدب ولب لباب العرب للبغدادي، ج5، ص193.

⁵ - شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ج1، ص160، همع الهوامع للسيوطي، ج2، ص255.

وكما نلاحظ فإن الشاهد في هذا البيت من مسائل الاختلاف بين المدرستين.

● الفصل بين الفعل والفاعل:

لقد تواضع النحاة على أن الأصل في الجملة الفعلية هو أن يليَ الفاعل الفعل في الترتيب من غير أن يفصل بينه وبين الفاعل فاصل لأنه كالجزم منه¹.

نستنتج من هذا القول أن الفصل شاذ، لا بل غير جائز، لكن هناك شواهد في اللسان خالفت هذا الأصل، حيث فصل فيها بين الفعل وفاعله، وذلك بغرض تقوية الكلام، ومنه قول الشاعر:

وقد أدركتني والحوادثُ جمّةً أسنة قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزَلٍ²

فالشاهد فيه قوله "الحوادثُ جمّةٌ" حيث جاءت جملة اعتراضية، فصلت بين رُكْنِي الجملة: الفعل "أدركتني" والفاعل "أسنة القوم".

- زيادة الباء في الفاعل: أجمع النحاة على أن زيادة الباء في الفاعل تكون على ثلاثة أضرب:

1- واجبة "لازمة".

2- جائزة "غالبة".

3- واردة في الاضطرار "ضرورة".

فالأولى تكون في فاعل "أفعل" التعجب، والثانية في فاعل "كفى" والثالثة في ضرائر الشعر³، وقد حدد ابن منظور مواضع زيادة الباء فقال: «والجملة لا تنقاس زيادة الباء في سعة الكلام، إلا في خبر "ما" وخبر "ليس" وفاعل "كفى" ومفعوله وفاعل "أفعل". بمعنى "ما أفعله" وما عدا هذه المواضع لا تزداد فيه الباء إلا ضرورة أو شاذًا من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه»⁴.

رغم أن ابن منظور قد حدد مواضع زيادة الباء، وبينها إلا أنه أتى بشاهد في لسانه يشدّ عما ذكره من المواضع، وهذا في قول الشاعر:

¹ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج2، ص103، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص259.

² - البيت لجويرية بن زيد في اللسان (هيم)، وسر صناعة الإعراب، ج1، ص140، الدر المصون للسمين الحلبي، ج1، ص381.

³ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، ج1، ص207.

⁴ - ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص64.

ألا هل أتى التيمم بن عبد مناةٍ
على الشنء فيما بيننا ابن تميم
بمصرعنا النعمان يوم تألبت
علينا تميم من شظي وصميم¹

فالشاهد في قوله "بمصرعنا النعمان" حيث زيدت الباء وهو فاعل للفعل "أتى" وتقدير الكلام "أتى مصرعنا النعمان لتيمم بن عبد مناةٍ" وهنا تكون قد زيدت الباء في فاعل "أتى" تشبيهاً لها بـ "كفى".

د- اسم الفاعل: هو اسم مشتق يدل على من قام بالفعل، يصاغ على وزن "فاعل" من الثلاثي، أما من غيره فعلى صيغة الفعل المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

أوالفا مكة من ورق الحمي²

فالشاهد فيه نصب المفعول به "مكة" بالعامل المتمثل في اسم الفاعل "أوالفا" وهو جمع تكسير.

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

بات يغشها بعضب باتر
يقصد في أسوقها وجائر³

والشاهد في قوله "جائر" وهو اسم فاعل عطف على الفعل "يقصد" وذلك لشبه اسم الفاعل والفعل من حيث الإعراب.

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

فضل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل في مقل نحسهُ متغيب⁴

¹ - البيت مجهول النسب في اللسان (شظي)، (صرع).

² - البيت للعجاج في ديوانه، ج1، ص453، واللسان (هني).

³ - البيت بلا نسبة في اللسان (كهل).

⁴ - البيت لامرئ القيس في ديوانه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984، ص389، واللسان (زهق).

والشاهد قوله "متغيب" وهو اسم فاعل، ولشبهها بالفعل، فقد رفع فاعلاً متقدماً هو "نحسه" وأصل الكلام "متغيب نحسه" وقد اعترض أهل البصرة على هذا التخريج، وأولوا البيت تأويلاً آخر، حيث جعلوا "نحسه" فاعلاً مرفوعاً بالمصدر "مقيل" الذي وضع موضع اسم الفاعل (قائل)، وتقدير الكلام عندهم "قائل نحسه"¹.

وبهذا التخريج من طرف أهل البصرة سقط تقديم الفاعل على عامله كما قال أهل الكوفة وأجازوه، بينما أنكروه أهل البصرة وتجاوزوه بكل تأويل ممكن.

هـ- نائب الفاعل: سُمّاه القدماء المفعول الذي لم يسمّ فاعله، وهناك أسباب تقتضي ترك الفاعل دونه فعله²، ويترتب على تركه أمران:

- أحدهما تغيير يطرأ والثاني إقامة نائب عنه يحل محله ويجري عليه أحكام الفاعل المحذوف.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

وَبِيضَاءَ لَا تَنْحَاشَ مِئاً وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْهَا زَيْلَ مِئاً زَوِيلُهَا³

وقد اعتمد ابن منظور رأي ابن بري ووضحه: (ويحتمل أن يكون زيل مبنياً للمفعول من زلة الله)⁴.

والشاهد: أن (زويلها) نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (زِيلَ)، وتقدير الكلام (زِيلَ زَوِيلُهَا)، ولأن الفعل زال متعدّ، كما جاء في معجم لسان العرب، اكتفى ابن منظور في اللسان بتوضيح الفعل المبني للمجهول، دون الإشارة إلى نائب الفاعل، مثلما يرد دائماً في معجمه قوله:

¹- الدر المصون، السمين الحلبي، ج6، ص535، الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984، ج1، ص160.

²- يحذف الفعل لعوامل لفظية ومعنوية، كالجمل به، والرغبة في إخفائه.

³- البيت لذي الرمة في ديوانه، شرح: أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1995، ص245، وفي اللسان (زِيلَ).

⁴- اللسان (زِيلَ).

هذا الفعل مبني على ما لم يُسمَّ فاعله، وقوله: فهذا يدل على أن زيل بمعنى زال المبني للفاعل دون المبني للمفعول.

ومنه قول الشاعر:

بُورِكَ المَيْتُ الغَرِيبُ كَمَا بُورِكَ نَضْحُ الرُّمَانِ وَالزَّيْتُونِ¹

فالشاهد في هذا البيت هو قول الشاعر "بورك" فهو فعل مبني للمجهول وما يأتي بعده يعرب نائب فاعل مرفوع، وهذا الفعل يتعدى بنفسه حيث جاء نائب الفاعل اسما ظاهرا "الميت، نضح الرمان".

ومنه أيضا قول الشاعر:

أَهْمُ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزْوَانِ²

فالشاهد في قوله حيل "فقد وقع فعل مبني للمجهول، ونائب الفاعل إما ضمير المصدر أي "حيل هو" أي "الحول" وبعضهم قال: إن القائم مقام الفاعل هو "بين"³ إلا أنه اعترض عليه بعللة النصب، إذا الأصل هو الرفع.

وقد تناثرت بين دفتي اللسان شواهد شعرية تخص بعض المرفوعات الأخرى منها:

1- اسم كان وأخواتها: إذا صادفت هذه الجملة -أي قارئ- "كان زيدٌ مُنْطَلِقًا" فإن المعرفة هو اسم كان والنكرة هو خبرها⁴.

ف: زيد اسم علم وهو معرفة.

ومنطلقا: اسم نكرة والعلة ظهور التنوين.

¹ - البيت لعلي بن أبي طالب في اللسان، (برك). (لم أعر على الديوان).

² - البيت لصخر بن عمرو بن الشريد في اللسان (نزا)، والأصمعيات، اختيار الأصمعي، تحقيق: عبد السلام هارون، وأحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، د.ت، ص146.

³ - الدر المصون، السمين الحلبي، ج9، ص201.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج1، ص47. همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص96.

لكن الشاعر يمكن أن يشدّ عنها باعتبار "يجوز له مالا يجوز لغيره" فإذا كان اسم الأصل في اسم كان يجب أن يكون معرفاً مرفوعاً، فإن هناك بعض الشواهد خالفت هذه القاعدة، ومنها قول الشاعر:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يُكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ¹

فالشاهد في قوله "مِزَاجُهَا" حيث جاءت منصوبة بدليل أنه خبر "كان" مقدم، وقد ورد معرفة، في حين الشاهد "عَسَلٌ" جاءت مرفوعة متأخرة واقعة اسماً لـ (كان) رغم كونها نكرة، وقد علل ابن منظور هذا بقوله: «وإنما جاز ذلك من حيث كان اسم جنس ولو كان الخبر معرفة لقبح»².

وهو بهذا الكلام يخالف جمهور النحاة الذين يجيزون مجيء الخبر معرفة ضرورة.

2- رفع الاسمين بعد كان: لقد أجاز النحاة رفع الاسمين بعد (كان) مثل: كان زيدٌ قائمٌ، بتقدير: كان الأمرُ زيدٌ قائمٌ فأضمر الاسم بعد (كان) وتكون الجملة الاسمية (زيدٌ قائمٌ) خبرها³.

من هذا الكلام نفهم أن شرط هذا الرفع هو إضمار الاسم، ومن شواهد هذا الإضمار قول الشاعر:

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبَوُهُ عَبَسٌ فَحَسْبُكَ مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ⁴

فالشاهد في هذا البيت هو قوله: "كان أبوه عبسٌ" حيث رفع "أبوه" ورفع "عبسٌ" والأصل في تقدير الكلام: "كان هو أبوه عبسٌ"، فيكون "هو" اسم كان المضمر و"أبوه عبسٌ" جملة اسمية (مبتدأ وخبر في محل خبر كان).

¹ - البيت لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1978م، ص8. وفي اللسان (رأس).

² - اللسان (رأس).

³ - الجمل في النحو للزجاجي، ص49، همع الهوامع للسيوطي، ج6، ص64.

⁴ - البيت بلا نسبة في اللسان (رود)، (نصر). وتحصيل عين الذهب، الأعلام الشتري، ص384.

3- الاستغناء عن خبر كان: من المعروف أن "كان" من الأفعال الناقصة التي تحتاج إلى خبر، لكن قد تشذ عن هذه القاعدة وتأتي كاملة تامة المعنى، لا تحتاج إلى الخبر، شأنها شأن الأفعال الحقيقية التامة، ومن شواهد الاستغناء عن الخبر في اللسان، قول الشاعر:

إِذَا كَانَ الشَّيْءُ فَأَدْفُنُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرِمُهُ الشَّيْءُ¹

فالشاهد في هذا البيت هو مجيء "كان" تامة، لم تحتج على خبر لأنها بمعنى "حدث" أو "وقع" والأصل في الكلام: إذا حدث الشتاء وبالتالي فـ "كان" فعل ماض تام و(الشتاء) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

4- وقوع كان زائدة: تنفرد كان عن باقي أحواتها بإمكانية زيادتها في حشو الكلام، من أجل تأكيده. وقد أورد النحاة هذا القول: "ما كان أَحْسَنَ زَيْدًا" والمعنى "ما أَحْسَنَ زَيْدًا" حيث "كان" ملغاة لا اسم لها ولا خبر، وإنما جيء بها لتدل على أن ذلك كان في الماضي². وقد قال ابن عقيل بأن القياس في زيادة "كان" يكون بين "ما" وفعل التعجب ولا تزداد في غيره إلا سماعاً³.

إلا أن ابن عصفور قد خالفه وقال: «أما تزداد بين الشيعين المتلازمين قياساً كالمبتدأ وخبره، والفعل ومرفوعه والصلة والموصول...»⁴.

ومن شواهد هذه الزيادة قول الفرزدق:

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَأَنَّا كِرَامٌ⁵

¹ - البيت للربيع بن ضبع الفزاري في اللسان (كون). أسرار العربية للأنباري، ص 135.

² - الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق عبد المعين الملوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط 2، 1993، ص 187.

³ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د. ط، 1990، ج 1، ص 191.

⁴ - ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط 2، 1982، ص 77، 78.

⁵ - البيت للفرزدق في ديوانه، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط 1، 1987، ج 2، ص 290، وفي اللسان (كنن)، ج 13، ص 370.

فالشاهد في قوله "وجيران لنا كانوا كرام" والأصل "وجران لنا كرام" حيث زيدت "كان" بين الصفة "كرام" وبين الموصوف "جيران".

وقد علّق الأعلام الشمتري على هذا البيت بقوله: «الشاهد فيه إلغاء "كان" وزادتها توكيدا وتبيينا لمعنى المضي»¹.

إلا أن المبرد قد رفض هذا التأويل واعتبر (كان) ناقصة، لها اسم وهو (الواو) المتصلة بها، وخبرها (لنا)².

باعتبار أن (كان) عملت في موضع الضمير وفي موضع (لنا) وبالتالي فهي ليست زائدة حسب المبرد.

ومن شواهد زيادتها أيضا، قول الشاعر:

سراة بني أبي بكرٍ تَسَامِي عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ³

والشاهد في قوله (على كان المسومة) فأصل الكلام "على المسومة"، حيث جاءت "كان" زائدة بين الجار والمجرور. ودليله زيادتها هو أن حرف الجار لا يدخل على الفعل، وهذه الزيادة شاذة، لأن الجار والمجرور كالشيء الواحد، لا يمكن فصلهما إلا لضرورة.

– اسم "لا": لقد اجمع النحاة جُلّهم على أن (لا) النافية للجنس تعمل عمل (ليس) فترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر، إلا أنهم اتفقوا على أنها لا تعمل إلا في النكرات، وقد كان الشبه بينهما هو الذي أجاز هذا⁴.

ومن شواهد عمل (لا) عملي (ليس) في اللسان قول سعد بن مالك⁵.

¹–تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشمتري، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1994، ص290.

²–المقتضب، المبرد، ج4، ص117.

³– البيت بلا نسبة في اللسان (كنن). أسرار العربية للأنباري، ص136.

⁴– الكتاب، سيويوه، ج2، أوضح المسالك، ابن هشام، ج1، ص274، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص119.

⁵–سعد بن مالك بن صبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، شاعر جاهلي قتل في حرب البسوس، الأعلام، الزركلي، ج3، ص26.

مَنْ فَرَّ عَن نِّيرَاهِمَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٌ¹

والشاهد في قوله "برَّاح" حيث هي اسم (لا) مرفوع، وخبرها محذوف، والتقدير: فأنا ابن قيس ليس برَّاح لي.

- حذف اسم "لات": يرى سيوييه وجمهور النحاة أن "لات" تعمل عمل "ليس" فترفع الاسم وتنصب الخبر على شرط ألا يذكرها معها، بل يذكر واحد منهما فقط ويحذف الثاني، والشائع حذف الاسم وإظهار الخبر².

ومن شواهد هذا الإعمال في اللسان قول الشاعر:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا³

والشاهد في قوله (لات حيناً) حيث عملت عمل لات (ليس) فنصبت (حيناً) خبراً لها ، وقد حذف اسمها، وتقدير الكلام (ولات حيناً) ومثله قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁴ أي ولات الحين حين مناص.

- زيادة (لام) الابتداء في خبر (لكن): يرى أهل الكوفة أن "لكن" أصلها "إن" زيدت عليها "لا" و"الكاف" ثم حذفت همزة "إن" تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فصارت بهذا التركيب حرفاً واحداً، وبالتالي فكما يجوز دخول اللام في خبر "إن" فكذلك يجوز دخول اللام في خبر "لكن" وفق هذه الفرضية⁴.

¹ - البيت لسعد بن مالك البكري، (برج)، ج2، ص409، الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص490.

² - الكتاب، سيوييه، ج1، ص57، 58، شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص257.

³ - البيت بلا نسبة في اللسان(لات)، وهو لعمر بن شأس الأسدي في كتاب الدرّ المصون، معاني القرآن، الفراء، ج9، ص397.

* سورة ص، الآية: 3.

⁴ - معاني القرآن، الفراء، ج1، ص465.

وكشاهد على هذا الرأي نجد بيتا شعريا ورد في اللسان مفاده:

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعْمِيدٌ¹

والشاهد فيه هو قوله "لعميد" حيث وقعت خبرا لـ "لكن"، وكما نلاحظ فقد دخلت

عليها لام الابتداء.

وقد أنكر علماء البصرة الاعتداد بهذا الشاهد، واعتبروه شاذا لا يقاس عليه، وهذا كلام

الأنباري دليل على رأيهم المتشدد، إذ يقول: «ولو كان قياسا مطّردا لكان ينبغي أن يكثر في

كلامهم وأشعارهم، كما جاء في خبر "إن" وفي عدم ذلك دليل على أنه شاذ لا يقاس عليه»².

وكما أشرنا سابقا، فإن أهل البصرة لا يتساهلون أبدا في تعاملهم مع الشواهد، بل

يقيّدونها بشروط، حتى تصح ويمكن اعتمادها كمرجعية في بناء قواعد لغوية.

المبحث الثاني: المنصوبات

نعني بالمنصوبات هي المعمولات التي تسبقها عواملها وهي نوعان:

– **المفاعيل:** وهي كما رصدناها في المعجم أربعة، خلاف ما ورد عند النحاة وهي خمسة،

وما لم يذكره ابن منظور هو المفعول معه.

– **والنوع الثاني:** الحال وأنواعها، والتمييز والمنادى والاستثناء والاختصاص والاشتغال.

1- المفعولات: تتمثل خصوصية المفعولات، أنها آثار دلالية للفعل في الأصل، أو ما ينوب عنه

من المصادر والمشتقات عند العمل، نقل ابن منظور عن النحاة أنهم قالوا: «المفعولات على

وجوه في باب النحو فمفعول به... ومفعول له... ومفعول فيه ومفعول عليه، كقولك: علوت

السطح، ورقيت الدرّجة ومفعولا بلا صلة وهو المصدر»³.

¹ – البيت بلا نسبة في اللسان (لكن)، خزاعة الأدب، البغدادي، ج10، ص ص361 – 364.

² – الإنصاف في مسائل الاختلاف، ج1، ص196، كتاب اللامات، الزجاجي، تحقيق: مازن مبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1969، ص158.

³ – اللسان (فعل).

وبخصوص المفعول عليه وهو على الأرجح مفعول فيه أو مفعول به على التوسيع، لأنه معادل لقولنا علوت فيه، وعلوته¹.

وقد غفل عن إدراج المفعول معه ضمن المفاعيل، أما الزجاج فقد أنقصه وجعله مفعولا به².

1- المفعول المطلق: هو اسم ما صدر عن فاعل فعل مذكر بمعناه أي بمعنى الفعل³، وهو المصدر المنصوب المؤكد لعامله أو المبين لنوعه ويكون عامل المفعول المطلق فعلا من لفظه ومعناه معا، وقد يكون من معناه فقط، وهو مصدر فضلة، تسلط عليه عامله من لفظه أو معناه، وقد سمي مطلقا، لأنه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد، فالمفعول المطلق هو ما فعله الفاعل، وقبل سمي بذلك لأنه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به وله ومنه ومعه⁴.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

تَلَقَّطَهَا تَحْتَ نَوْءِ السَّمَاكِ وَقَدْ سَمِنَتْ سَوْرَةً وَانْتَجَاثَا⁵

فالشاهد في قوله "سورة" حيث وقعت مفعولا مطلقا، منصوب بـ"سمنت" وهو مرادف

لفعلها، لأن (سمنت) في قوة (سارت) أي تجمع سمنها⁶.

وهنا قد ورد المفعول المطلق متضمنا معنى الفعل.

¹ - اللسان (علا). ينظر: المسائل النحوية في لسان العرب، محمد ملياني مخطوط، جامعة وهران، 2002.

² - رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان، دط، 2015م، ص222.

³ - التعريفات، الجرجاني، ص354.

⁴ - الكامل في النحو، ص285.

⁵ - البيت لكثير عزة في ديوانه، شرح: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص212.

واللسان (نحت).

⁶ - اللسان (نحت).

ومن شواهدة أيضا قول الشاعر:

كَهَادِهِدِ كَسَرَ الرُّمَاءُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلاً¹

والشاهد فيه "هديلاً" حيث جاءت مفعولاً مطلقاً وعامله (يدعو) وذلك على تقدير (يهدل هديلاً) وذلك لأن (يدعو) يدل عليه².

2- المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف جر أو بها³، أي هو سبب وقوع الفعل، وقيام الفاعل به، فأحياناً يأتي من غير واسطة، وأحياناً أخرى يكون مقترناً بواسطة.

يقول الزمخشري «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك (ضرب زيد عمراً) و(بلغت البلد) وغير المتعدي، وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة... ويجيء منصوباً، بعامل مضمرة، مستعمل إظهارها أو لازم إضماره»⁴.

ومن شواهدة في اللسان قول الشاعر:

غَرَاءُ سَوْ خَلَقَهَا الْخَبْرُ نَجَاً مَادُ الشَّبَابِ (عَيْشَهَا) الْمَخْرَفَجَا⁵

والشاهد في قوله (عيشها المخرفجا) وردت منصوبة لأنها مفعول به. قال ابن منظور: «قال شمر: إنما نصب (عيشها، المخرفجا)، كقولك بني خلقها، بني السويق لحمها»⁶. والملاحظ ههنا أن المفعول به قد توسط الفعل والفاعل.

¹ - البيت للراعي التميمي، وله في الديوان، شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص211، وفي اللسان(هدد).

² - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، 1974، ج2، ص213.

³ - التعريفات، الجرجاني، الشريف، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط1، دت، ص353.

⁴ - المفصل، ص65، شرح المفصل، 124/1، ينظر: المسائل النحوية في لسان العرب، مخطوط، محمد ملياني، ص79.

⁵ - قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الإمام مالك، د.ط، 1416هـ، ص201.

⁶ - البيت للعجاج، ديوان العجاج، قافية الجيم، وفي اللسان (خبر).

ومن شواهده أيضا قول الشاعر:

إِذَا الْأَرْضَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِيءٍ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ¹

والشاهد في قوله "الأرطى" حيث وردت مفعولا به منصوب، وقد ذكر صاحب اللسان قول ابن برّي: «انتصاب أبرديه على الظرف، والأرطى مفعول به متقدم على عامله (توسد)، أي توسد حدود البقر الأرطى في أبرديه»². وفي هذا الشاهد تقدم المفعول به الأرطى على عامله وورد بعد أداة الشرط (إذا) والتقدير: إذا توسد، لأن الأصل في الشرط أن يليه فعل الشرط ثم بقية العناصر الأخرى، غير أن الشاعر خالف الأصل وقدم المفعول، وأخر البقية، وهو كثير في القرآن الكريم، والمعجم حافل بشواهد كثيرة ونقف عند هذا الشاهد: * قول أبي ذؤيب الهذلي

رَأَاهَا الْفَوَادُ فَاسْتِظَلَّ ضَلَالَهُ نِيَافًا مِنَ الْبَيْضِ الْحِسَانِ الْعُطَايِلِ³

جاء في اللسان: «رأى هنا من رؤية القلب، وقد بينه بقوله: رأها الفؤاد»⁴. والشاهد قوله "نيافا" حيث جاءت مفعولاً ثانٍ للفعل "رأها"، لأن الرؤية ههنا رؤية قلبية⁵.

قد ينصب المفعول باسم الفاعل وهو من المشتقات من الفعل مبني للمعلوم يرفع فاعلا وينصب مفعولا به، إذ صيغ من فعل متعد ويشترط في عمله أن يكون دالاً على الحال والاستقبال، وهو ما ورد في قول الزمخشري: «ويشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحالة أو الاستقبال»⁶.

¹ - اللسان (حرفج).

² - البيت للشماخ في ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني، شرح: أمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327، ص100، وفي اللسان (جزا).

* ينظر: اللسان (رعب، جثر، قدر، أمم).

³ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه، تحقيق وشرح: د. أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص200. و في اللسان (فأد).

⁴ - اللسان (فأد). ينظر: القاموس المحيط (زأبي)، ص605.

⁵ - ينظر: لسان العرب، رأى، المسائل النحوية في لسان العرب، مرجع سابق.

⁶ - المفصل لابن يعيش، ص282.

ومن شواهد الشعرية من خلال اللسان قول الراجز:

مَارَاعَنِي إِلَّا خِيَالٌ هَابِطاً عَلَى الْبُيُوتِ قَوَّطَهُ الْعُلَا بَطاً¹

الشاهد في البيت: قرطه، مفعول به منصوب باسم الفاعل (هابطاً) أي مُهبطاً قوطه، قال: ويجوز أن يكون أراد هابطاً على قوطه، فحذف الحرف وعدى، هذا جاء في الرواية وهو بمعنى أهبط وأهبط².

كما قد ينصب المفعول باسم الفعل ومن شواهد قول الشاعر:

تَذَرُ الْجَمَاجِمُ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ³

والشاهد قوله (بَلَّةُ الْأَكْفِ) حيث جاء "الأكف" مفعولاً به منصوب لاسم الفاعل (بَلَّةُ)، وبَلَّةُ: اسم فعل أمر بمعنى دع واترك مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت⁴، وذلك إذا لم تنون ولم تُضف، والاسم بعدها مفعول به نحو (بله ما اطلعتم وبَلَّةُ الْأَكْفِ).

– زيادة الباء في المفعول به: قال النحاة بزيادة الباء في المفعول، وتكون للتوكيد، ومن شواهد هذه الزيادة في اللسان قول الشاعر:

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّخْرِ ضَيِّنْ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ جِيَاضِ الدَّيْلِمِ⁵

¹ – البيت مجهول النسب في اللسان (هبط).

² – المصدر نفسه.

³ – البيت لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه، تح: سامي مكّي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966، ص245. وفي اللسان (بله).

⁴ – اللسان (بله).

⁵ – البيت لعنترة في ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1964، ص201، وفي اللسان (دحرض). وشرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق: محمد علي صبيح، القاهرة، د.ط، 1680هـ، ص200.

الشاهد في قوله "شربتُ بِماءٍ"، حيث جاءت بـ "ماءٍ" مفعولاً به زيدت فيه "الباء"، فأصل الكلام (شربتُ ماءَ الدُّحْرُضِيِّنِ) وقد جاءت الباء لتوكيد معنى التعدي، أي تعدي الفعل إلى مفعولين.

وهناك من جعل: (الباء). بمعنى (من)¹ فيكون تقدير الكلام: (شربت من ماء الدحرضيين). وهناك من جعلها في معنى (في) انظرية² ويصبح تقدير الكلام: (شربت في ماء الدحرضيين).

ومن شواهد الزيادة أيضاً قول الشاعر:

هِنَّ الحرائِرُ لا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ سُوْدُ المَحاجرِ لا يَقْرانُ بالسُّورِ³

والشاهد في قوله "لا يقرآن بالسور"، جاء في اللسان (قد تكون الباء زائدة)⁴.

وبهذا يكون أصل الكلام (لا يقرأه السور)، وبهذا تكون (بالسور) مفعولاً به منصوب محلاً مجرور لفظاً بالباء الزائدة.

ومن شواهد هذه الزيادة أيضاً قول الشاعر:

نحنُ بَنُو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجِ نَضْرِبُ بالسِّيفِ ونَرْجُو بالفَرَجِ⁵

الشاهد قوله "نرجو بالفرج" حيث وردت (بالفرج) مفعولاً به، مزيداً بالباء، وأصل الكلام "نرجو الفرغ".

¹ -حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص48.

² -سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص1358، رصف المباني، المالقي، ص228.

³ - ينسب البيت للرّاعي النميري في ديوانه، شرح: د.واضح الصّمد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص134. واللسان (قرأ). ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى الثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارض، مصر، ط2، د.ت، ص365.

⁴ -اللسان (قرأ).

⁵ - البيت للنايعة الجعدي في ديوانه، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص216، وفي اللسان (الباء).

ومنه أيضا قول الشاعر:

أَلَا رُبَّمَا لَمْ نُعْطِ زَيْقًا بِحُكْمِهِ وَأَدَى إِلَيْنَا الْحَقَّ وَالْعُلَّ لَا زِبٌ¹

والشاهد قوله: لم نعط زيتا (بحكمه) حيث جاءت (بحكمه) مفعولا به ثاني، وتقدير الكلام "لم نُعْطِهِ حِكْمَهُ".

ومن هذه الزيادة أيضا قول الشاعر:

زَعَمَ الْهَمَامُ بَأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ عَذْبٌ مُقْبَلُهُ شَهِيٌّ الْمَوْرِدِ²

والشاهد في هذا البيت قوله: (زعم الهمام بأن فاهها بارد)، حيث قوله "بأن فاهها بارد" فالباء زائدة، وعليه يصبح تقدير الكلام "زعم الهمام أن فاهها بارد".

وينصب المفعول به بـ"عد" التي تكون من باب (ظن) عند أهل الكوفة والتي تنصب مفعولين، وقد وافقهم بعض نحاة البصرة، وفي اللسان شواهد تؤكد هذا الكلام، ومنها قول الفرزدق:

تَعْدُونَ عَقْرَ الثَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَيْنَ ظَوْطَرِي لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْتَعَا³

افتخر الشاعر الفرزدق في شعره ههنا بكرم أبيه غالب... ومعنى تعدون تجعلوه وتحسبون، أي هي بمعنى تظنون، ولهذا عداه إلى مفعولين، ولم يشر إليهما ابن منظور في متنه، والمفعولان هما: (عقر) و(أفضل) وكلاهما مضاف.

ومثله قول ذي الرمة:

أَشَمَّ أَغْرَ أَزْهَرَ هَبْرِي يَعُدُّ الْقَاصِدِينَ لَهُ عِيَالَا⁴

ومعنى البيت هنا: أنك مغرور إذ ظننت أن الراغبين لك عيالا.

¹ - البيت لجرير في ديوانه، دار بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص41، واللسان (عطا).

² - البيت للناطقة الجعدي الديباني في ديوانه، شرح: عباس بن عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996م، ص95، (ولم أعر عليه في الديوان)، وفي اللسان (زعم).

³ - البيت للفرزدق في ديوانه، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987، ص346، وفي اللسان (ضطر).

⁴ - البيت لذي الرمة في ديوانه، ص1541، (ولم أعر عليه في الديوان)، واللسان.

والشاهد فيه نصب "يعدُّ" لمفعولين هما: "القاصدين" و"عيالا"، وذلك لأن الفعل "يعد" جاء بمعنى "يظنُّ".

ومنه أيضا قول الشاعر:

فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يُنُوبُكَ وَالسَّدى إِذَا الْحَوْذُ عُدَّتْ عَقَبَةَ الْقَدْرِ مَاهَا¹

ومعنى البيت: أنه من كثرة إحسانك وكرمك، تظن المرأة أن ما أسفل القدر ذخيرتها وماها، والشاهد فيه أن (عدت) نصبت مفعولين هما (عقبة) و(ماها)، وكلاهما مضاف، فالأول إلى اسم ظاهر (الدار) والثاني إلى ضمير متصل (ها).

ومن شواهد قول أبي الطيب المتنبى:

أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلْنَا الشُّجْعَانَا²

والمعنى أنه لو كانت الحياة باقية لظن الناس أن الشجاع الذي يلقي الموت أضل الناس، والشاهد فيه أن (عودنا) نصب مفعوليه (أضلنا) و(الشجعانا).

- المفعول به المنصوب بترع الخافض: الفعل في العربية قسمان: متعد ولازم، فالمتعدي هو الذي يتعدى إلى مفعوله بخبر جار، واللازم ليس بمتعدي، وقد يتعدى الفعل اللازم بحرف الجر، ويتعدى الفعل المتعدي إلى مفعولين بحرف الجر، فإذا حذف حرف الجر وجب نصب الاسم على نزع الخافض³، وهذا ما اصطلاح عليه النحاة وتواضعوا.

وقد ورد في اللسان شواهد كثيرة على هذه الظاهرة منها ما أنشده سيبويه (ت180هـ).

¹ - البيت للكُميت بن زيد الأسدي في ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص147، وفي اللسان.

² - البيت لأبي الطيب المتنبى في ديوانه، دار بيروت، للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1983م، ص475، اللسان (ضطر).

³ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج2، ص159، همع الموامع وجمع الجوامع، للسيوطي، ج5، ص11-17.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخَصِّبُهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ¹

والشاهد قوله "ذنباً" وردت منصوبة بنزع الخافض لأن أصل الكلام (أستغفر الله من ذنب) فلما حذف حرف الجر، نصبت مفعولاً به ثانياً بعد الأول المتمثل في لفظ الجلالة "الله" الذي تعدى إليه الفعل المتعدي "أستغفر" مباشرة بغير واسطة.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ²

والشاهد فيه "الديار" منصوبة بتزع الخافض، وأصل الكلام "تمرون بالديار" فالفعل "مر" يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر "الباء".

- المفعول به المنصوب بالمصدر: ما المصدر؟ هو ما يدل على حالة أو حدث دون زمان، وهو أقسام ثلاثة: مجرد، مزيد، ميمي³، وهو يعمل عمل فعله، وإذا كان من اللازم أضيف إلى فاعله، وإذا ورد متعدياً، يذكر بعده المفعول به منصوباً، ومما ورد في اللسان في هذا المجال، قول الحارث بن خالد المخزومي:

أَسْلَيْمَ! إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظُلْمٍ⁴

نقل ابن منظور توضيح ابن بري: «و"رجلاً" منصوباً بـ"مصاب" يعني إن إنابتكم رجلاً وظلم خبر إن»⁵.

¹ - البيت لسيبويه في اللسان (غفر).

² - البيت لجرير في ديوانه، ص 416، واللسان (مر). يراجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 7، 1986/2 154.

³ - المقتضب، المبرد، ج 1، ص 15.

⁴ - البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه، تح: يحيى الجبوري، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ط 1، 1972، وفي الديوان أظلم، ص 91، وفي اللسان (صوب).

⁵ - اللسان (صوب).

حيث أعمل الاسم الدال على المصدر عمل مصدره، لكونه مصدرا ميميا للفعل (أصاب) وقد أضافه إلى فاعله وهو (كاف) المخاطب، ثم نصب مفعولا به (رجلا) كأنه قال: إن إصابتكم رجلا.

كما ورد شاهد آخر ارتبط المفعول به بعامله المصدر في قول لبيد:

عَهْدِي بِمَا الْحَيِّ الْجَمِيعِ وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنَدَامٌ¹

والشاهد في البيت (الحيّ) اسم منصوب ورد بعد (عهدي) وهو مصدر، (الحي) منصوب بالمصدر عهدي، والمصدر ورد غير منون، وهو ما استشهد به سيبويه في الكتاب للدلالة على المصدر غير المنون الذي ينصب الاسم بعده، وما ورد في اللسان في هذا الصنف قليل، نكتفي بالشاهدين السالف ذكرهما.

- **المفعول به الواقع جملة:** من الشواهد التي رصدناها في اللسان، والتي ورد فيها المفعول به جملة، قول العطمش الضبي:

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بَعَيْنِي عَبْرَةٌ أَرَى الدَّهْرَ يَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ²

والشاهد في قول ابن منظور: «وموضع الأخلاء نصب بالقول لأن قوله "أرى الدهر يبقى، متصل بقوله: أقول وقد فاضت، تقديره أقول وقد بكيت، وأرى الدهر باقيا والأخلاء ذاهبين»³.

فتذهب: فعل يكون جملة فعلية في محل نصب مفعول به.

3- **المفعول فيه:** أو الظرف، هو: وعاء كل شيء، حتى أن الإبريق وعاء لما فيه، وظرف الشيء وعاءه، والجمع ظروف، ومنه ظروف الأزمنة والأمكنة⁴.

¹ - البيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه، دار صادر، وهي في الديوان: عَهْدِي بِمَا الْإِنْسَ الْجَمِيعَ وَفِيهِمْ، ص 49، وفي اللسان.

² - اللسان (عتب).

³ - المصدر نفسه.

⁴ - اللسان (ظرف).

وهو ما انتصب من وقت أو مكان على تقدير "في"، ونقصد به ما فعل فيه فعل مذكور لفظاً أو تقديراً، سواء كان ظرف مكان أو زمان، فهذه كلها منصوبة على الظرفية¹، لأنه لا يتصور وجود زمان أو مكان، دون أن يكون هناك حدث يحدث فيهما، لذلك يقدر الظرف بأن معناه حرف الجر "في".

يقول ابن السراج: «فانتصابه على أنه ظرف وتعتبره بحرف الظرف، أعني (في) فيحسن معه فتقول قمت اليوم وقمت في اليوم، فأنت تريد معنى "في"، وإن لم تذكرها، ولذلك سميت ظروفًا فلأنهما قامت مقام (في)»².

وعرفه ابن يعيش تعريفاً شبيهاً بالتعريف السابق بقوله: «اعلم أن الظرف ما كان وعاء الشيء، وتسمى الأواني ظروفًا، لأنها أوعية لما يجعل فيها، وقيل للأزمنة والأمكنة، لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها»³.

وظرف الزمان قسمان: قسم يستعمل اسماً، وآخر لا يستعمل إلا ظرفاً لا غير⁴.

ومن شواهد اللسان على الظرف قول الشاعر:

وَتَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ فَمَا تَعَا — جُوهٌ إِلَّا عَفَافَةٌ أَوْ فُؤَادٌ⁵

والشاهد فيه قوله "النهار" وردت منصوبة على الظرفية، لأنه ظرف زمان.

ومن شواهد قول الشاعر:

إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَكُنْ — لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ⁶

¹ -التعريفات، الجرجاني، ص383.

² -الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص190.

³ -شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص71.

⁴ -المقتضب، ج4، ص330، اللسان (ظرف).

⁵ - البيت للأعشى في ديوانه، تح: حسين محمد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1950، ص32، وفي اللسان (ظرف).

⁶ - البيت لعتي بن مالك العقيلي في معاني القرآن للفراء، ج2، ص332. اللسان (ورى).

الشاهد هو قوله "وراء" (فوراء) من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان، و(وراء) هو بمعنى (خلف) وقد يكون بمعنى (أمام). أما بخصوص حكمه، فهو كحكم (قبل) و(بعد) في كونه إذا أضيف أعرب¹.

إلا أنه في هذا البيت قطع عن الإضافة، فبني على الضم، لأنه سبق بحرف جر (من).

- نصبُ "خلاف" على الظرفية بمعنى "بعد": قد أجاز النحاة وقوع خلاف ظرفاً بمعنى "بعد"²، وتنصب على الظرفية وقد أيدهم ابن منظور في هذا الرأي بإيراد مجموعة من الشواهد تدل على نصبها على الظرفية لمجيئها بمعنى "بعد"، ومنها قول الشاعر:

عَقَبَ الرَّبِيعُ خِلَافَهُمْ فَكَأْتَمًا نَشَطَ الشَّوَابُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا³

والشاهد فيه نصب "خلافهم" على الظرفية، لمجيئها بمعنى "بعد" وتقدير الكلام "عقب الربيع بنجدهم".

ومنه أيضا قول الشاعر:

وَقَدْ يُفْرِطُ الْجَهْلَ الْفَتَى ثُمَّ يَرْعَوِي خِلَافَ الصَّبَا لِلجَاهِلِينَ حُلُومًا⁴

والشاهد فيه نصب "خلاف" على الظرفية، وتقدير الكلام "بعْد الصَّبَا".

- بناء حين على الفتح: يعد النحاة "حين" ظرفاً مبهماً يُبنى جوازاً لا وجوباً، إذا تمت إضافتها إلى الجمل الفعلية والاسمية⁵، ومعنى هذا الكلام أن "حين" تبنى ولا تعرب، وكشاهد على هذا القول، أورد ابن منظور عدة أبيات شعرية، منها قول الشاعر:

¹ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج1، ص187.

² - الكتاب، سيبويه، ج3، ص289، الدر المصون، السمين الحلبي، ج3، ص487.

³ - البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه، ص63، اللسان (عقب).

⁴ - البيت لمزاحم العقيلي في ديوانه، تح: حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت، ط1، 2012، ص16، وفي اللسان (خلف).

⁵ - شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص102، جمع الموامع، السيوطي، ج3، ص229.

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟¹

والشاهد هو مجيء "حين" مبنية على الفتح لإضافتها إلى مبني، هو الفعل الماضي المبني (عاتبتُ).

غير أن هناك من روى البيت بجرّ (حين)² وأعرّبها اسماً مجروراً بـ "على".

ومن شواهد بناء "حين" قول الشاعر:

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَغَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الشَّعَالِبِ³

والشاهد في هذا البيت هو بناء (حين) على الفتح لإضافتها إلى مبني، وهو الفعل الماضي المبني "ألهى".

- اسم العين: نقصد "باسم العين" المصدر الذي ينوب عن الظرف إذا حذف، وهذا إذا وقع الظرف مضافاً إليه، وشرط هذه الإنابة هو أن يعين المصدر الوقت ويوضحه مثلاً: (أنتظرك حلبَ النَّاقَةِ)⁴ هو بمعنى أنتظرك وقت حلب الناقة.

ومن شواهد ابن منظور في اللسان على هذه الإنابة قول الشاعر:

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ⁵

فالشاهد فيه هو نصب (نجوم الليل والقمر) بـ "تبكي" نصب الظرف وتقدير الكلام: تبكي عليك مدة طلوع نجوم الليل والقمر.

- إعراب أمس: تعرب كلمة (أمس) إذا كانت معرفة بالألف واللام أو معرفة بالإضافة، نحو (إِنَّ أَمْسَنَا يَوْمٌ طَيِّبٌ)، أو منكر نحو: مَضَى لَنَا أَمْسٌ حَسَنٌ، أو مثنى نحو: أَمْسَانِ، أو مجموعاً

¹ - البيت للنابغة الذبياني في ديوانه، د.علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، 2001م، ص72. وفي اللسان(بهر).والأشباه والنظائر، للسيوطي، ج3، ص16.

² -الكامل، المبرد، ج1، ص240.

³ - البيت للأحوص في ديوانه، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1969، ص215، اللسان (ندل).

⁴ -النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص263.

⁵ - البيت لجرير في ديوانه، ص736، وفي اللسان (شمس). والدر المصون للسمين الحلبي، ج6، ص116.

نحو: أمس وآماس¹، هذه هي الحالات التي تعرب فيها أمس، ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

وَأَيُّ وَقْفَتِ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَعْرُبُ²

والشاهد في هذا البيت هو نصب "الأمس" عطفًا على "اليوم" وذلك لدخول الألف واللام عليه.

4- المفعول لأجله: هو مصدر يذكر بعد الفعل لإيضاح سببه، وهو على الإقدام على الفعل نحو: ضربته تأديبا له³، قال سيبويه: «هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع، فانتصب لأنه موقوف له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان، وليس صفة لما قبله ولا منه... وذلك قولك فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذلك مخافة فلان»⁴، فكل كلمة اجتمعت فيه شروط تسمى مفعولا لأجله... وحاز جره بحرف من حروف الجر التي تعيد التعليلي (اللام، في، الباء، من)، وإن لم تستوف الشروط كاملة لم تجز تسميتها مفعولا لأجله، ولا نصبها على هذا الاعتبار، وإنما يجب جره بحرف من حروف التعليل⁵.

وهو ثلاثة أقسام قياسية:⁶

أ- مجرد من (ال-) والإضافة.

ب- مضاف.

ت- مقترن بـ(ال-).

ومن شواهد معرفا بـ(ال-) قول الشاعر:

¹ - همع الهوامع وجمع الجوامع للسيوطي، ج3، ص196.

² - البيت لنصيب بن رباح في ديوانه، تح: سلوم داؤود، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1967، ص9، اللسان (أمس).

الخصائص لابن جني، ج1، ص394.

³ - التعريفات، الجرجاني، ص354.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج1، ص367.

⁵ - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص238.

⁶ - المرجع نفسه.

لَمَّا رَأَى نُعْمَانُ خَلَّ بِكَرْفِيٍّ عَكَرَ كَمَا لَبِحَ النَّزُولَ الْأَرْكَبُ¹

والشاهد فيه قوله "النزول" حيث ورد مفعولا لأجله منصوب وجاء معرفة بـ(ال).
غير أن الجرمي والمبرد، قد شرطا في المفعول لأجله أن يكون نكرة²، أما (ال) فهي
زائدة فيه.

ومن شواهد مجيئه معرفة بالإضافة قول الشاعر:

كَأَنُّوا مَلَاوِيثَ فَاحْتِاجَ الصَّدِيقِ لَهُمْ فَقَدَ الْبِلَادِ إِذَا مَا تُمَجِّلُ الْمَطْرَا³

والشاهد قوله "فقد" وردت مفعولا لأجله، ومعنى البيت أن الصديق احتاج لهم لما
هلكوا، كفقد البلاد للمطر إذا أمحلت.

هذه المفعولات الأربعة، واستثنى ابن منظور منها (المفعول معه)، فلم يورده بشواهد ولا
عرّفه كما عرّف المفعولات الأخرى بشواهداها.

وهناك منصوبات أخرى وردت مقترنة بشواهداها في اللسان منها: خبر كان وأخواتها،
والحال والتمييز والمنادى والاستثناء والاختصاص، ونبدأ مع الخبر.

أ- مجيء خبر "كان" فعلا ماضيا: لقد أجاز نحاة البصرة أن يكون خر (كان) فعلا ماضيا
لكثرته وشيوعه في الكلام، وكما أشرنا سابقا فإن أهل البصرة يعتمدون معيار "الكثرة"
للاستشهاد به والقياس عليه، وكشاهد على هذا الكلام، فقد أورد صاحب اللسان قول
الشاعر:

وَكَنتُ خِلْتُ الشَّيْبَ وَالتَّبْدِينَ وَاهَمَّ مِمَّا يُذْهِلُ الْقَزِينَا⁴

¹ - البيت لساعد بن جوبة في اللسان (ليج)، ج 12، ص 220. (الليج: الضرب المتتابع، والأركب المهر الذي يركب).

² - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد بيضون، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج 2، ص 183.

³ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي في اللسان (لوث).

⁴ - البيت لحميد الأرقط في ديوان الحماسة، أبو تمام، مروان الجواليقي، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط 1،
1998، ج 2، ص 392، واللسان (بدن). والأغاني للأصفهاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، د.ط، 1927، ج 2،
ص 15، وجمهرة اللغة لابن دريد، ص 302.

والشاهد فيه هو مجيء الفعل الماضي "خلت" في موقع خبر لـ "كُنْتُ" وقد جاء غير مقترن بـ "قد" كما هو شائع استعماله.

وقد ورد شاهد آخر على هذه الظاهرة بين ثنايا اللسان وذلك في قول الشاعر:

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّجِمِ¹

والشاهد فيه قوله "طَوَى" حيث هي فعل ماضٍ ورد خبر لـ (كان).

ب- زيادة (الباء) في خبر (ليس): من المواضع التي تزداد فيها الباء قياساً هو خبر "ليس"، وقد تواضع على هذا القانون جمهور من النحاة². ومن شواهد هذه الزيادة في اللسان قول الشاعر:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبِينَ قَدَى لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحَدِ³

والشاهد في قوله "بالشحيح" حيث زيدت فيه الباء وهو خبر "ليس" وأصل الكلام "ليس الإمام الشحيح الملحد".

ج- ورود خبر (عسى) دون (أن): من المعلوم أن خبر (عسى) لا يرد إلا مقترناً بـ (أن) المصدرية، لكن قد تحذف هذه الأخيرة إذا شبهت (عسى) بـ (كاد) لكونهما من أفعال المقاربة⁴.

وكشاهد على هذا التشبيه من اللسان قول الشاعر:

عَسَى اللَّهُ يُعْنِي عَنْ بِلَادِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ⁵

¹ - البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح ديوانه، شرح: الأستاذ علي حكمت فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص108، واللسان (كشح). ومشكل إعراب الأشعار الستة للحضرمي، شرح: محمد بن إبراهيم الحضرمي، تحقيق: علي خلف الهروط، د.ط، 1992، ج4، ص13.

² - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، ج1، ص154.

³ - البيت لحميد بن ثور في اللسان (خبب)، وفي الكتاب، ص371. وفي الدرر اللوامع للشنقيطي، تحقيق: محمد باسم عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1969، ج1، ص207.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج3، ص158، أسرار العربية للأنباري، ص128.

⁵ - البيت لهذبة بن الحشرم في ديوانه، ص76، وفي اللسان (عسى). وخزانة الأدب للبغدادي، ج9، ص328.

والشاهد في قوله "يعني" وهو فعل مضارع في محل نصب خبر (عسى)، وقد ورد غير مقترن بـ(أن) كما هو الشائع.

وقد اعتبر أهل البصرة هذا التجريد من الضرورة¹، لأنه نادر ولم يحدث إلا في الأشعار، وليس قياسا يعتمد عليه في بناء قاعدة نحوية.

د- اقتران خبر (كاد) بـ(أن): المشهور أن الاسم إذا وقع خبرا لـ(كاد) أن يقترن بـ(أن) المصدرية عكس سابقتهن، لكن كما ذكرنا أن كلا من (كاد) و(عسى) هما من أفعال المقاربة، فقد تحمل (كاد) على (عسى) وتشبه بها وبالتالي يقترن خبرها بـ(أن) المصدرية، وقد ورد شاهد على هذه الظاهرة في اللسان تتمثل في قول رؤبة:

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا²

والشاهد في قوله "أن يمصحا" حيث اقترن الفعل المضارع (يمصحا) وهو خبر لـ(كاد) بـ(أن).

وقد ورد شاهد آخر يتمثل في قول الشاعر:

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ غَدَا رَيْطَةً وَبُرُودًا³

والشاهد فيه مجيء خبر (كاد) فعلا مضارعا مقترنا بـ(أن) وذلك في قوله "أن تفيض"، وقد أجاز أكثر النحاة هذا الاقتران⁴، رغم اعتبار بعضهم هذا الاقتران مجرد ضرورة شعرية⁵، ولكن ورود أكثر من شاهد على نفس القضية قد يخرجها من مدار القلة والشذوذ إلى الاستعمال والقياس بدليل امتلاء كتب اللغة بها مثل: كتاب شرح الأشموني، حاشية الصبان،

¹ - ضرائر الشعر لابن عصفور، ص 153، 154. أسرار العربية للأنباري، ص 128.

² - البيت لرؤبة في ديوانه، ص 172. واللسان (نفس).

³ - البيت لمحمد بن منذر أحد شعراء البصرة، يرثي فيه رجلا يدعى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي. وفي أوضح المسالك لابن هشام، ج 1، ص 302.

⁴ - الجمل في النحو للزجاجي، ص 202، شرح أبيات سيبويه، أبي محمد يوسف بن أبي سعيد للسيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق، د.ط، 1967، ص 174.

⁵ - الكامل للمبرد، ج 1، ص 253، تحصيل عين الذهب لأعلم الشتتمري، ص 443.

وخزانة الأدب، وغيرها من كتب اللغة التي ذكر أصحابها شواهد مختلفة ورد فيها خبر كاد مقترنا بـ(أن) المصدرية.

– خبر "أن" المخففة: من بين مصادر الاختلاف بين البصرة والكوفة هو "أن" المخففة، حيث يجعلها أهل الكوفة مع سيبويه حرفا مصدريا مهملا¹ لا تعمل شيئا لا في الظاهر ولا في المضمرة، بينما عملها البصريون في المضمرة المحذوف².

وهناك من جعلها عاملة في الظاهر والمضمرة على حد سواء، وقد أورد صاحب اللسان شاهدين على إعمال "أن" المخففة أولهما قول الشاعر:

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي فِرَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقٌ³

فالشاهد في هذا البيت هو تخفيف "أن" وإعمالها، حيث جاء اسمها ضميرا بارزا هو (الكاف) أما خبرها فهو الجملة الفعلية (سألتني).

والثاني قول الشاعر:

بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا⁴

والشاهد فيه إعمال "أن" المخففة من الثقيلة، فجاء اسمها ظاهرا أيضا، هو ضمير المخاطب "الكاف" وخبرها هو (ربيع).

ونجد ابن الأنباري يقول: «إلا أن الاستدلال على إعمالها في المضمرة مع التخفيف عندي ضعيف، لأن ذلك إنما يجوز في ضرورة الشعر لا في اختيار الكلام... فل فلا يكون فيه حجة»⁵.

¹ - الدر المصون، للسمين الحلبي، ج2، ص88، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ج1، ص365.

² - مع الهوامع، السيوطي، ج2، ص184.

³ - البيت مجهول القائل في اللسان (حرر)، (صدق).

⁴ - البيت منسوب لجنوب بنت العجلان بن عامر الهذلي، شاعرة جاهلية، وهي أخت عمرو بن العجلان، ترثي أخاها عمرو والملقب بـ"ذا الكلب". وشرح شواهد المغني للسيوطي، تحقيق: أحمد زافر كوجان، لجنة التراث العربي، د.ط، 1966، ج1، ص106.

⁵ - الإنصاف في مسائل الاختلاف، الأنباري، ج1، ص192.

وبالتالي نستنتج أن ابن الأنباري يوافق أهل الكوفة في رأيهم.

- خبر (كَأَنَّ) المخففة: لقد أجاز أهل البصرة إعمال "كَأَنَّ" المخففة، وقد وافقهم ابن منظور في ذلك، بدليل إيراد شواهد شعرية تتضمن إعمالها فنصبت الاسم الذي دخلت عليه، ورفعت الخبر، ومنها قول الشاعر:

وَيَوْمَ تُوَافِينَا بِوَجْهِهِ مُقَسِّمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ¹

والشاهد في قوله "كَأَنَّ ظَبِيَّةً" جاءت "ظَبِيَّةً" منصوبة بعامل هو "كَأَنَّ" المخففة، فنصبت ظبية اسمها أما خبرها فمحدوف، والتقدير: (كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ هذه المرأة). وهناك من روى البيت: "كَأَنَّ ظَبِيَّةً" بالجر² باعتبار "أَنَّ" زائدة بين الجار والمجرور "كظبية"، فالجار هو "الكاف" والاسم المجرور هو ظبية، وأصل الكلام "كظبية". وقد منع الكوفيون هذا الإعمال، وروى البيت عندهم بالرفع "كان ظبية".

ومن شواهدا أيضا قول الشاعر:

وَوَجْهَهُ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَمَا أَنَّ تَدْيِيهَ حَقَّانَ³

والشاهد في قوله "كان تدييه حقان" وردت تدييه منصوبة على أنها اسم لـ "كان" وخبرها "حقان".

ومنه أيضا قول الشاعر:

كَأَنَّ وَرِيدَهُ رَشَاءً خُلْبِ⁴

والشاهد في قوله "وريديه" وورد (رويداه) رشاءاً، حيث أعملت "كان" فنصبت (وريديه) على القول الثاني اسما لها.

¹ - البيت لكعب بن أرقم البشكري في اللسان (قسم).

² - الكامل للمبرد، ج1، ص112.

³ - البيت بلا نسبة في اللسان (أنن)، وفي شرح الأشموني، ج1، ص114.

⁴ - البيت لرؤبة في ديوانه، ص169، اللسان (خلب).

هـ-المستثنى: هو اسم يذكر بعد أداة من أدوات الاستثناء مخالفا لما قبلها في الحكم، والاسم الذي يقع قبل أداة الاستثناء يسمى مستثنى¹.

وأدوات الاستثناء هي: حرف إلاّ.

فعل: خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون

اسم: غير، سوى

يقول سيبويه في باب ما يكون استثناءً بـ"إلا": «والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله»².

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

عَلَى أَطْرِقًا بِأَلِيَاتُ الْحَيَا مِ إِلَّا التَّمَامَ وَإِلَّا الْعَصِي³

والشاهد فيه هو قوله "التّمَام" حيث ورد مستثنى منصوب على الاستثناء.

- المستثنى بـ"خلا": "خلا" لفظ مشترك، حيث يكون حرفا من حروف الجر، وفعلا متعديا، وهو في كل الحالات أداة من أدوات الاستثناء، ففي حال كونه حرفا، تجر المستثنى به، وفي حال كونه فعلا نصب المستثنى⁴.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

خَلَا اللَّهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِّنْ عِيَالِطَا⁵

¹-الكامل في النحو والصرف، علي محمود الناي، ص303.

²-الكتاب، سيبويه، ج2، ص310.

³- البيت لأبي ذؤيب الهذلي، في اللسان(أل).

⁴-الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن ابن القاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983، ص414، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، ج1، ص263.

⁵- البيت للأعشى، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسن، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط1، 1931، (ولم أعره عليه في الديوان)، وفي اللسان(خلا)، ج14، ص214، الدرر اللوامع، الشنقيطي، ج3، ص164.

والشاهد في قوله "الله" حيث نصب لفظ الجلالة، بعد (خلا)، وقد وردت (خلا) هنا فعلا وذلك بدليل عملها "النصب" على انهما فعل.

ومن شواهدا أيضا قول الشاعر:

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طَوْرِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنَّ بِهَا إِنْسِيٌّ¹

والشاهد في قوله "ولا خلا الجن بما إنسي"، حيث قدم المستثنى على المستثنى منه وأصل الكلام "ولا بما إنسي خلال الجن".

و-الحال: قال ابن عقيل في تعريف الحال: «الوصفة الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة نحو "فردا اذهب"، ف"فردا" حال لوجود القيود المذكورة فيه»².

- وفي الاصطلاح: ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظا نحو ضربت زيدا قائما³، وهي متنقلة تبين حالة شيء مدة مؤقتة والثانية لازمة، وهو أنواع:

1- حال مفردة.

2- حال جملة.

3- حال شبه جملة.

ومن شواهد الحال في اللسان قول الشاعر:

وَسُوِّدَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْجُلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ كَتَمٌ⁴

والشاهد في قوله "هفّا" حيث جاءت منصوبة على الحال.

¹ - البيت للحجاج في ديوانه، ج1، ص498، واللسان(أنس).

² - التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، مطبعة ابن تيمية، السعودية، ط1، 2003، ج1، ص498.

³ - التعريفات، الجرجاني، ص138.

⁴ - البيت لأمية بن أبي عائذ في اللسان(حمر).

ومنه أيضاً:

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجَمُومَيْنِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا¹

قال صاحب اللسان «يجوز أن يكون (ساهرًا) نعتاً لـ(ليل) جعله ساهرًا على الاتساع، وأن يكون حالاً من التاء في (كتمتك) حيث (السهر) لا يلزم صاحبه إلا مدة مؤقتة غير دائمة بينت هيئته، وهذا ما يؤكد كون (ساهرًا) حال من التاء في كتمتك»².

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

هَيْفَاءُ مُقْبَلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ مَحْظُوظَةٌ جُدِلَتْ شَنْبَاءُ أُتْيَابًا³

والشاهد فيه قول الشاعر: "مقبلة"، "مدبرة" حيث نصبت على الحال أي هيفاء في حال إقبالها، عجزاء في حال إدبارها، ومنه أيضاً قول الشاعر:

فَأرسلها العِراكَ ولم يذدها وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْضِ الدِّخَالِ⁴

والشاهد في قوله "العراك" حيث جاء المصدر منصوباً على هيئة الحال، وهي حال معرفة بـ(الـ) ورغم دخول هذه الأخيرة على المصدر، إلا أنها لم تؤثر فيه، ولم تغيره عن حاله.

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُمْ نَجْوَتْ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكًا⁵

¹ - البيت للنابعة الذبياني في اللسان (سهر).

² - المصدر نفسه.

³ - البيت لأبي زيد الطائي، شعر أبي زيد الطائي، جمعه وحققه: د.نوري جمودي نعسي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967، ج1، ص102. وفي اللسان (هلب).

⁴ - البيت للبيد في اللسان (عرك).

⁵ - البيت لعبد الله بن همام السلوي، تح: وليد محمد السراتي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، 1996، و في اللسان (رهن).

الشاهد في قوله " وأرهنهم " حيث اختلف في إعراب هذه الجملة، فقيل أن هناك محذوفاً تقديره "أنا" فتصبح "أنا أرهنهم". وهناك من قال أن الجملة على أصلها وليس هناك أي حذف¹.

ومهما حصل من خلاف حول الحذف والتقدير أو عدمه فإن الجملة تبقى في كل حالها في محل نصب، سواء الاسمية بتقدير المحذوف، أو الفعلية على أصل الكلام وقد قيل أن الواو التي قبلها هي والو الحال.

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

قَدْ أَثْرُكُ الْقِرْنَ مَصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتٌ بِقُرْصَادٍ²

والشاهد في قوله "مصفراً" حيث جاءت حالا بينت حالة صاحبها "القرن".

ومنه أيضاً قول الشاعر:

لَمِيَّةٌ مُوَحِشًا طَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلٌ³

والشاهد فيه قوله "موحشاً" حيث وردت حالا متقدمة عن صاحبها المتأخر، وبينت هيئته، والأصل "طللاً موحشاً".

ومن شواهد أيضاً قول الشاعر:

فَقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا⁴

الشاهد فيه قوله "كذباً" حيث جاءت منصوبة على الحال وصاحبها هو القول.

ومنه أيضاً قول الشاعر "مباركا" وشديداً" حيث جاءت مبنية لهيئة صاحبها "الوليد"، أما عاملها فهو الفعل "رأيت" وهي حال ثابتة.

¹ - الشواهد الشعرية في الدر المصون، ص 136.

² - البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه، شرح: أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص 149، اللسان (قرن). والمخصص، لابن سيده، ج 19، ص 55.

³ - البيت لكثير عزة في ديوانه، ص 506، واللسان (وحش).

⁴ - البيت لعدي بن زيد في ديوانه، تح: محمد جبار المعيد، دار الجمهورية، بغداد، ط 1، 1965، ص 183، واللسان (مين). ومغني اللبيب، ج 1، ص 680.

ومن شواهدة أيضا قول الشاعر:

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِأَدْيَا آدَا لَمْ يَكْ يَنَادُ فَأَمْسَى اِنَادَا¹

والشاهد في قوله "انادا" وهو فعل ماض، والجملة الفعلية في محل نصب حال.

وقد أجاز بعض النحاة مجيء الحال فعلا ماضيا²، في حين رفض البعض الآخر هذا وردوه³.

ز-المنادى: النداء هو توجيه دعوة المخاطب بأداة النداء، لتنبهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم أو لطلب أمر منه⁴.

والمنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب: أدعو لفظا أو تقديرا، ويكون في محل نصب دائم وهو أنواع:

1- مفرد.

2- نكرة مقصودة وغير مقصودة.

3- مضاف وشبيه بالمضاف.

والنداء في اللغة هو: الدعاء وفي الاصطلاح: طلب الإقبال بياء أو إحدى أخواتها وهي:

يا، الهمزة، أن، أيا، هيا، و في الندبة⁵.

ومن شواهدة في اللسان قول الشاعر:

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الرَّقْمِ أَهْلِ الْحَمِيرِ وَالْوَقِيرِ وَالْحُزْمِ⁶

¹ - البيت مجهول النسب في اللسان (آد).

² -إعراب القرآن، النحاس، تحقيق: خالد العلي، دار المعرفة، ط2، دت، ص199، الكشاف، الزمخشري، ج2، ص124.

³ -معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ج2، ص89، همع الهوامع، السيوطي، ج6، ص49.

⁴ -حاشية الصبان، الأشموني، ج3، ص197.

⁵ -الكامل في النحو والصرف، ص522.

⁶ - البيت لابن دارة في اللسان(خزم).

والشاهد في هذا البيت الشعري هو قوله "يا لعنة الله" حيث حذف المنادى، وأصل الكلام "يا هؤلاء لعنة الله"، وهذا الحذف قد أجازته أكثر النحاة¹، ومن صور هذا الحذف ومسوغاته مجيء فعل أمر بعد حرف النداء، ومن شواهد قول الشاعر:

أَلَا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنِيَا عَادِيَاتٍ وَأَوْجَالٍ²

فالشاهد فيه قوله "يا اسقياني" حيث حذف المنادى عندما دخلت حرف النداء على فعل الأمر، وتقدير الكلام: "ألا يا هذان اسقياني".
ومنه قول الشاعر:

أَلَا يَا أَسْلِمِي يَا دَارَمِيَّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرْعَائِكَ الْقَطْرُ³

والشاهد فيه قوله "ألا يا أسلمي" حيث حذف المنادى للسبب السابق ذكره "دخول حرف النداء على فعل الأمر"، وأصل الكلام: "ألا يا هذه أسلمي".
وقد اعترض على هذه المسألة مجموعة من النحاة: كالفارسي وأبي حيان، والسمين الحلبي، معتبرين أن حذف فعل النداء وحذف المنادى معا إجحاف، ولا يجوز ذلك، إلا أن ابن مالك قد عارضهم وأجازها⁴.

هذه المسألة إن كانت محل خلاف بين النحويين، فإن الذي يؤكدها هو كثرة الشواهد عليها، سواء في اللسان أو في غيره من مدونات اللغة.

ح-الاختصاص: هو تخصيص حكم علق بضمير ما تأخر عن اسم ظاهر معرف¹ والاختصاص أسلوب خبري ورد في صورة النداء من باب التوسع، ويأتي لأغراض مختلفة كالفتح والتواضع أو البيان والتوضيح، ويكون الاسم المخصوص منصوبا بفعل محذوف وجوبا.

¹ - الإنصاف في مسائل الاختلاف، الأنباري، ج1، ص39.

² - البيت للشماخ بن ضرار الذبياني في ديوانه، تح: صلاح الدين الهامي، دار المعارف، مصر، ط1، 2009، ص456، اللسان (سنجل).

³ - البيت لذي الرمة في ديوانه، ص559، واللسان(ألا). الخصائص، ج2، ص278.

⁴ - شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختوم، هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1990، ج3، ص388.

¹ - الكامل في النحو والصرف، ص556.

ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْغِي مِنْ تُجَادِعٍ¹

والشاهد فيه نصب "وجوه" على الاختصاص بإضمار فعل "اختص" وتقدير الكلام "أخص أو أختص وجوه قود"، فقد جاء الاسم المختص مضافا إلى معرفة منونة (قروذ)².

أما سيبويه فقد خالف الزمخشري، واستعمل هذا البيت للاستشهاد على نصبها على الذم، لأن معرفة سبقته "أقارع عوف" في باب ما سماه "ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه"، حيث يقول: «نصب (وجوه) على الذم ولو رفعه على القطع لجاز»³.

أما الدراسات الحديثة فقد أيدت رأي الزمخشري بسبب تقدير الكلام "أخص أو اختص". ومن الشواهد التي رصدناها في لسان العرب حول الاختصاص ما ورد في شعر الكميت:

وَنَحْنُ صَبَحْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ وَالرَّمَّاحَ النَّوَادِسَا⁴

والشاهد فيه هو قوله "تميم بن مرٍّ حيث جاء منصوبا على الاختصاص، لقوله: "نحن صبحنا"، وقوله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نرت ولا نورث)⁵

ومنه أيضا قول الشاعر:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجُمْلُ الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ⁶

والشاهد فيه مجيء "بني ضبة" اسما مختصا مضافا إلى معرفة، ف(بني) مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره "أخص" وفاعله ضمير مستتر وجوبا، والجملة من الفعل والفاعل، لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة، وقد جاء المفعول به بعد ضمير المتكلم.

¹ - البيت للناطقة الذبياني في ديوانه، ص50، اللسان (جدع). والكتاب، ج1، ص71.

² - الشواهد الشعرية في الدر المصون، ص116.

³ - الكتاب، سيبويه، ج2، ص71.

⁴ - البيت مجهول النسب في اللسان (ندس).

⁵ - ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، 636/9، الموطأ، 993/2، وأبو داود، رقم 2974.

⁶ - البيت للحارث الضبي في اللسان (بجل)، وفي ديوان الحماسة، ص129.

ط- التمييز: هو ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة نحو: لله درّه فارساً، تميز عن الضمير في (درّه) وهو لا يرجع إلى سابق معين¹.

وقد استعملته العرب للفصل بين الأشياء، فتقول قد أماز بعضه من بعض، أي عزله وفرزه، وتقول مزت بعضه من بعض فأنا أميزه ميزاً².

أما في الاصطلاح فهو ما يرفع الإبهام عن ذات مذكورة، أن اسم نكرة فضلة يوضح كلمة، مبهمة، أو يُفصّلُ مجملاً، ويكون بمعنى (من) غالباً، وحكمه النصب³.

وقد ورد في المقتضب (اعلم أن التمييز يعمل فيه الفعل وما يشبهه في تقديره، ومعناه لانتصابه واحداً، وإن اختلفت عوامله)⁴.

والتمييز شبيه بالحال، وقريب منه، إلا أنه يختلف عنه، فالتمييز هو ما اجتمع فيه خمسة أمور هي:⁵

1- أن يكون اسماً.

2- أن يكون فضلة.

3- أن يكون نكرة.

4- أن يكون جامداً.

5- أن يكون مفسراً لما يفهم من الذوات.

ومن شواهد "تمييز النسبة" اخترنا قول عمر بن معد يكرّب (21هـ)

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا لِكَ مُنَازِلٌ كَعَبَاءُ وَنَهْدًا

فَقَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ دَتَمَّوْا (حَلَقًا وَقِدًا)¹

¹-اللسان (ميز)، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، ميز، 781/2.

²-نفسه.

³- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص513.

⁴-المقتضب، المبرد، ج3، ص32.

⁵-الكامل في النحو والصرف، ص333.

¹- البيت لعمر بن معد يكرّب في اللسان (نمر)، وفي شرح ديوان الحماسة لأبو زكريا التبريزي، ج1، ص50.

والشاهد فيه قوله "حلقا وقدًا" حيث انتصبا على التمييز، ونسب التنكر إلى الحلق والقدّ مجازاً، إذا كان بسبب تنكر لا بسببهما، فكأنه قال: تنكر حلقهم وقدّم فلما جعل الفعل لهما انتصب على التمييز، واللافت للنظر أن ابن منظور ينجح إلى توظيف التفسير النحو كلما استحال عليه التفسير اللغوي، وذلك لإزالة اللبس.

وقال آخر:

أَتَهَجُرُ لَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيْبِهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيْبٌ¹

فالشاهد في قوله "نسبا تطيب" حيث تقدم هنا التمييز على عامله، فأصل الكلام "تطيب نفساً" ويجوز²، هذا التقدم على العامل إذا كان متصرفاً.

ومنه قول الشاعر:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا³

فالشاهد فيه قوله "فنعمة الزاد... زاداً"، حيث أعرب كلمة "زاداً" تمييزاً منصوباً.

المبحث الثالث: المجرورات

اصطلح النحاة على عدّ الحذف علم الإضافة واستدلّوا على أنّ ما تلحقه مضاف إليه...ومن المواضع اللغوية أيضاً اعتماد هذا المبدأ اللغوي الصحيح باستقراء المخفوضات العربية⁴.

وأنواعها: قسم لا يجرّ الأسماء الظاهرة (مد، منذ، حتى، الكاف، الواو، ربّ، التاء، كي، لعلّ، متى).

¹ - البيت للمخبل السعدي في ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص124، واللسان(حب).والخصائص، ج2، ص384.

² -المقتضب، المبرد، ج3، ص ص36، 37.

³ - البيت لجرير في ديوانه، ص105، واللسان (زود).

⁴ - ينظر: الأشباه والنظائر، 105/2، والمسائل النحوية في لسان العرب، محمد ملياني، مخطوط، جامعة وهران، 2002.

وقسم يجرّ الأسماء الظاهرة والمضمرة (من، إلى، عن، عل، في، اللام، والياء، عدا، خلا، حاشا)¹.

وحروف القسم: حروف القسم الجارة (الواو، الياء، والتاء).

الشواهد ← قد أرسلوني في الكواعب راعياً

فقد وأبى راعي الكواعب أفرس (فرس)
 و او القسم
 مجرور

أنته ذئاب لا يُبالين راعياً

وكن ذئاباً تشتهي أن تُفرساً

الأمثلة في هذا، لصق، كمم.

1-المجرور بحروف الجر:

- تعريف الحرف لغة: يقول ابن منظور: «حرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد، وحرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره، أي ناحية منه، كأنه ينتظر ويتوقع»².

وإصطلاحاً: يقول الزجاجي: «الحروف ثلاثة أضرب: حروف المعجم التي هي أصل مدار الإنسان عربيّها وعجميّها، وحروف الأسماء والأفعال التي هي أبعضها نحو عين من جعفر، والضاد من ضرب وما أشبه ذلك نحو: نون من أن واللام من لم، وما أشبه ذلك، وحروف المعاني التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان، فأما حروف المعجم فهي أصوات متوافقة لا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء، والأفعال والحروف، إلا أنها أصل تركيبها»¹.

¹ - ينظر: الجمل في النحو، ص172، المقتضب، 4/136، والنحو الوافي، 2/437، وارتشاف الضرب، 2/426.

² - لسان العرب (حرف).

¹ - الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص50.

من خلال كلام الزجاجي نستنتج أن الحروف ثلاث أنواع:

1- حروف المعجم أو ما يصطلح عليه بحروف المبني.

2- حروف الأسماء والأفعال.

3- حروف المعاني.

- أنواع الحروف: الحرف نوعان: حرف مبني وحرف معني، فالأول يتمثل في حروف المعجم، والثاني في حروف الأسماء والأفعال وحروف المعاني، وما يهمنا هو هذا الأخير، حيث يأتي حرف المعنى لإضافة معنى جديد أو لتوكيد معنى موجود.

ومن حروف المعاني حروف الجر التي تتميز بوظيفتها المتمثلة في الخفض، وذلك لأن النحاة خاصة أهل البصرة أن الكسرة هي أثر لأحد حروف الجر حيثما وجدت¹، سواء كانت في المجرور بحرف أم في المضاف إليه إيماناً بفكرة العامل، وأن حروف الجر هي العوامل والأسباب التي يعزى إليها الجر في الأسماء، ولأنها مختصة بها وعاملة فيها، وبالنسبة لسبب التسمية "بحروف الجر" فيقول عباس حسن: «وسميت حروف الجر لأنها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجر ما بعدها من الأسماء وذلك أن من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به إلاّ بها، كقولنا (مررت بمحمد)، ولو قلنا (مررت محمدا) لم يجز لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به إلا أن يستعين بحروف الجر»¹.

نستنتج من كلام عباس حسن أن سبب التسمية يعود إلى جرّها لمعنى الفعل كي يقع على المفعول به، بسبب عجز الفعل عن الوصول إلى هذا الأخير، وبالتالي تلخص الوظيفة النحوية لهذه الحروف في جرّ أو خفض الاسم الذي تدخل عليه ويسمى هذا الاسم مجروراً بالحرف

¹- الحروف العربية في معجم لسان العرب- دراسة صوتية ونحوية- أحمد بن عجمية، رسالة ماجستير، 2004، ص109.

¹- النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص437.

الذي دخل عليه أو مضافا كما سماه سيبويه، إذ يقول: «والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه»¹.

وقد نحا النحويون الجدد نحو سيبويه في اعتبار ما يلحقه الكسرة مضافا إليه أو تابعا للمضاف إليه²، إلا أنهم خالفوه في اعتبار حروف الجر عوامل، كما رفضوا فكرة العامل في اللغة مطلقا، وجعلوا لحروف الجر وظيفتين تتمثل الأولى: في اعتبارها واسطة للإضافة، والثانية: في تركيب الجمل وربط عناصرها واختصار بعض معانيها، وهذه الوظيفة الثانية ليست وليدة النحو الجديد بل متجذرة في النحو العربي القديم، وهذا ما نستخلصه من قول ابن جني «إن الحرف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار»³.

فكلام ابن جني يدل على أن الوظيفة الأساسية لحروف الجر هي اختصار الكلام.

وبالنسبة لعدد حروف الجر في العربية فقد جعلها النحاة عشرون حرفا⁴ مقسمة كآتي:

- ثلاثة لا تجر إلا في الاستثناء هي: حاشا، وخلال وعدا.

- ثلاثة لا تجر إلا شذوذا وهي: لعل، كي، متى.

- وسبعة تجر الظاهر والمضمر وهي: من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام.

- وسبعة لا تجر إلا الظاهر وهي: مذ، منذ، حتى، رب، الكاف، الفاء، الواو.

وستعرض في هذا المبحث لبعض من هذه الحروف، حيث سنتناول معانيها وأغراضها،

وبعض الشواهد المتضمنة لها في اللسان، ونبدأ بأشهر هذه الحروف، وهو حرف الجر "من".

1- من: هي عند النحاة الأوائل على خمسة عشر وجها أو معنى، أغلبها هو ابتداء الغاية، وفي

هذا الصدد يقول النحوي سيبويه: «وأما (من) فتكون لا ابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك:

¹-الكتاب، سيبويه، ج1، ص243.

²-في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد، بيروت، ط2، 1986، ص77.

³-الخصائص، ابن جني، ج2، ص273.

⁴-الحروف العربية في معجم لسان العرب، أحمد بن عجمية، ص114.

من مكان كذا وكذا، وتقول إذا كتبت كتابا إلى أحد: من فلان إلى فلان...»¹، وهنا ابتداء الغاية في الأسماء.

وقد وافقه الرماني في هذا المعنى إذ يقول: «فأما الابتداء الغاية، فنحو (خرجت من بغداد إلى الكوفة)، حيث أن بغداد هو ابتداء الخروج، والكوفة انتهاؤه»².

فقد اتفق معه في معناها الغالب، وهو ابتداء الغاية، وفي هذا القول ابتداء الغاية في الأماكن.

ويقول ابن منظور نقلا عن الفراء: «تكون (من) ابتداء الغاية وتكون لبعض وتكون لصلة»³.

فقد ذكر الفراء المعنى الشهر وهو: ابتداء الغاية، كما تطرق لمعنيين آخرين هما "التبعيض والصلة".

وقد أيدهم ابن يعيش أيضا في هذا الاعتبار إذ يقول: «وابتداء الغاية لا يفارقها في جميع ضروبها، فإذا قلت: أخذت من الدرهم درهما، فإنك ابتداء بالدرهم ولم تنته إلى آخر الدرهم، فالدرهم ابتداء الأخذ إلى أن لا يبقى منه شيء، ففي كل تبعيض معنى الابتداء فالبعض الذي انتهاؤه الكل»⁴.

ففي كلام ابن يعيش دليل على أن ابتداء الغاية جزء لا يتجزأ من معنى (من) حتى وإن أفادت معاني أخرى كالتبعيض، والاستخراج والتجزئة والصلة.. الخ.

وقد ترد حشوا في الكلام فتكون زائدة، ومن شواهدا في اللسان قول الراجز:

¹ -الكتاب، سيبويه، ج2، ص369.

² -معاني الحروف، الرماني، ص165.

³ -لسان العرب، ابن منظور (من).

⁴ -شرح المفصل لابن يعيش، ج8، ص10.

تَدَلَّى عَلَيْهِ مِنْ بَشَامٍ وَأَيْكَةٍ نَشَاةٍ فُرُوعٍ مُرْتَعِنٍ الذَّوَابِ¹

فالشاهد في البيت قوله " من بَشَامٍ " حيث سبقت بـ (من)، وقد ذكر ابن منظور أن (من) حرف جر زائدة، وأصل الكلام تدلى عليه بشام وأيكة².

2- إلى: وهي عند النحاة على ثمان معاني³، اولها انتهاء الغاية، وقد تحدث عن هذا المعنى سيبويه فقال: «وأما إلى فمنتهى كابتداء الغاية تقول: من كذا إلى كذا... ويقول الرجل إنما أنا إليك أي إنما أنت غاييتي، ولا تكون... تقول قمت إليه، فجعلته منتهاك من مكانك»⁴.

وقد تطرق إليها ابن منظور في اللسان فقال: «خرجت من الكوفة إلى مكة وجاز أن تكون دخلتها جائز أن تكون بلغتها ولم تدخلها لأن النهاية تشمل أول الحد وآخره، وإنما تمنع من مجاوزته»⁵.

فابن منظور يرى أن المعنى الأساسي لـ(إلى) هو منتهى الغاية سواء أبلغت النهاية أم لا تبليغ.

وقد اتفق المبرد مع سيبويه في رأيه، إذ يقول: «وأما إلى فإنها هي المنتهى ألا ترى أنك تقول: ذهبت إلى زيد وسرب إلى عبد الله ووكلتك إلى الله»⁶.

فمعناها عنده هو منتهى الغاية، ويقول عنها الرماني «إلى هي من الحروف العوامل وعملها الجر ومعناها انتهاء الغاية، تقول: خرجت إلى المسجد وقصدت إلى أخيك»¹، فالرماني قد حدد الوظيفة النحوية لـ(إلى) والمتمثلة في الجرّ ويبيّن معناها والمتمثل في انتهاء الغاية.

¹ - البيت لصخر الضبي، ديوان المهذلين، تح: أحمد الزين محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، ط1، 1965، القسم الثاني، وفي اللسان (نشأ).

² - المصدر نفسه.

³ - مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص104.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج2، صص373، 374.

⁵ - اللسان (إلى).

⁶ - المقتضب، المبرد، ج4، ص139.

¹ - معاني الحروف، الرماني، ص115.

ومن هذا المعنى لم يخرج ابن جني في حديثه عن (إلى)، إذ يقول: «معنى (إلى) الانتهاء، تقول خرجت من الكوفة إلى بغداد أي انتهيت إلى بغداد»¹، وأيضاً ابن يعيش إذ يقول: «(إلى) معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية»²، وقد أورد أمثلة تضمنت حرف (إلى) من القرآن الكريم قد شرح كل معنى لها على حدى ذكرها الدكتور أحمد بن عجمية في رسالته*، فرق فيها بين الغاية ومنتهى الغاية وهي: قال تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾³، فالثمر هنا غاية للنظر وقوله: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ﴾⁴ الأب غاية الرجوع، وقوله: ﴿إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾⁵ فالله تعالى غاية لصعود الكلم.

ومما سبق فإن جل النحاة قد اتفقوا على أن المعنى الأصلي لـ (إلى) هو منتهى الغاية سواء كان زمانياً أو مكانياً.

ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ إِلَى جُوجُؤٍ رَهْلِ الْمَنْكِبِ⁶

والشاهد في قوله "إلى جُوجُؤٍ" حيث جاءت (إلى) بمعنى (مع) وتقدير الكلام (مع جُوجُؤٍ رَهْلِ الْمَنْكِبِ).

ونلاحظ في هذا الشاهد أن (إلى) قد جاءت بمعنى (مع)، فالحروف قد تشترك مع بعضها في المعاني، وتستعير معاني بعضها البعض، وفي هذا الشاهد فقد جاءت بمعنى (في)، وفي هذا الصدد يقول ابن مالك: «وإنما تجعل (إلى) كـ (مع) إذا ضمنت شيئاً إلى شيء كقول

¹ -اللمع في العربية، ابن جني، ص128.

² -المفصل، ابن يعيش، ج8، ص114.

* الحروف العربية في لسان العرب -دراسة موضوعية ونحوية- أحمد بن عجمية، ص117.

³ -سورة الأنعام، الآية: 99.

⁴ -سورة يوسف، الآية: 63.

⁵ -سورة الشورى، الآية: 53.

⁶ - البيت للناطقة الجعدي في شعره، ص21، وفي اللسان (فيا).

العرب: إِنَّ الدَّوْدَ إِلَى الدَّوْدِ إِبْلٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَمًّا، لَمْ تَكُنْ (إِلَى) كـ (مَع)، فَلَا يُقَالُ فِي: مَع فَلَانَ مَالٌ كَثِيرٌ: إِلَى فَلَانَ مَالٌ كَثِيرٌ»¹.

من خلال كلام ابن مالك نفهم أن (إلى) لا تحتل هذا المعنى إلا إذا جاءت بمعنى الضم، وقد أجاز هذا الوجه من أوجه "إلى" أي أن تكون بمعنى (مع) قد أجازها الكوفيون وجماعة من البصريين.²

3- عن: هي حرف جرف معناها ما عدا الشيء تقول: رميت عن القوس لأنه بما قذف سهمه عنها وعداها، وتقول أطعمته عن جوع: أي جعل الجوع منصرفاً به تاركاً له وقد جاوزه³، وتكون جر أو اسماً إذا دخلت عليها "من"، فمن شواهد ورودها اسماً في اللسان قول الشاعر:

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ مِنْ عَنِ يَمِينِ الْحُبِّيَا نَظْرَةً قَبْلُ⁴

والشاهد في قوله (مِنْ عَنِ) حيث دخلت (من) عليها مما يدل على أنها (اسم) بمعنى (ناحية)، أما الفراء فيبقيها على حرفيتها¹ في حين ابن مالك يجعلها زائدة².

فعن ترد اسماً وليس حرف جر إذا كانت حاملة لإحدى المعاني الثلاثة الآتية: (جانب)، (ناحية)، (جهة)، وذلك إذا دخل عليها حرف آخر هو "من" كما في الشاهد السابق، وذلك لأن حروف الجر لا تدخل إلا على الأسماء، يقول ابن عصفور: «إذ لا يجوز دخول حرف جر على حرف جر، إلا إذا كان لفظهما واحداً، ومعناهما فيكون أحدهما إذ ذاك تابعا للآخر»³.

¹- شرح التسهيل، ابن مالك، ج3، ص141.

²- الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص99، همع الهوامع، السيوطي، ج4، ص154.

³- الكتاب، سيبويه، ج2، ص371، اللسان (عنن). مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص196.

⁴- البيت للقطامي في ديوانه، تح: إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960، واللسان (عنن).

¹- الجنى الداني، المرادي، ص260.

²- شرح التسهيل، ابن مالك، ج3، ص140.

³- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج1، ص476، الجنى الداني، المرادي، ص260.

فنفهم من هذا الكلام أن الحرف لا يدخل على الحرف، بل يكون أحدا جارا والثاني تابعا
محرورا. بمعنى اسما.

وقد تأتي عن بمعنى (من)، ومن شواهد هذا المعنى في اللسان، قول الشاعر:

أَفَعْنِكَ لَا بَرَقَ كَأَنَّ مِیْضَهُ غَابَ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُوقَدٌ؟¹

والشاهد في قوله "أفعنك" حيث جاءت "عن" بمعنى "من" وأصل الكلام "أمنك برق"،
فـ (لا) زائدة.

وقد أيد هذا المعنى ابن هشام في كتابه².

ومن المعاني المحتملة لـ "عن" التعليل يقول السمين الحلبي: «يجوز النحويين أن تأتي "عن"
كحرف جر للتعطيل»³.

ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

لَوْرِدٍ تَقْلِصُ الْغَيْطَانَ عَنْهُ يُبْدُ مَفَازَةَ الْخَمْسِ الْكِلَالِ⁴

حيث جاءت "عن" تعليلية وذلك من خلال معنى البيت حيث تقدير الكلام لورِدٌ تَقْلِصُ
الغَيْطَانَ مِنْ أَجْلِهِ.

4- على: يقول سيبويه: «أما على فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على
رأسه...»¹، فنفهم من كلام سيبويه أن "على" حرف استعلاء سواء كان الاستعلاء حقيقيا أو
مجازيا أو معنويا.

¹ - البيت لساعدة بن جؤبة في ديوان الهذليين، في اللسان (عنن). وتهذيب اللغة للأزهري، ج3، ص216.

² - مغني اللبيب من كتب الأعراب، ابن هشام، ج1، ص297.

³ - الدر المصون، السمين الحلبي، ج4، ص107.

⁴ - البيت للبيد في ديوانه، ص83، وتهذيب اللغة للأزهري، ج3، ص217، اللسان، (قلص).

¹ - الكتاب، سيبويه، ج2، ص373.

وقد ترد (على) حرفا واسما وفعلا، ويكون الاستعلاء معنى أصليا لها في كل حالاتها، يقول المبرد: «وقد يكون اللفظ واحدا ويدل على اسم وفعل نحو زيد على الجبل يا فتى، وزيد علا الجبل، فيكون (علا) فعلا ويكون حرفا خافضا والمعنى قريب»¹.

فنفهم من كلام المبرد أن الاستعلاء لا يفارق (على) سواء كانت فعلا أو اسما أو حرفا. ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلْدٍ مِنَ الفَيْثَانِ غَيْرِ مُهَبَّلٍ²

فالشاهد فيه قوله "سريتُ على الظلام" حيث جاءت على بمعنى (في) والتقدير "سريتُ في الظلام"، فمن الحالات التي ترد فيها "على" في نظام الكلام أن تجعل معنى "في" الظرفية. ومنه قول الشاعر:

وَكَاثَهُنَّ رَبَابَةٌ وَكَاثُهُ يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ³

فالشاهد هنا قوله (على القداح) فقد تخلت عن معناها وجاءت بمعنى (الباء) التي تكون للإصاق أو اختلاط الشيء بالشيء وتقدير الكلام (يفيض بالقداح).

ومن حالاتها أن ترد اسما بمعنى فوق كما قال المبرد⁴، وذلك في حالة واحدة، وهي دخول حرف الجر "من" عليها. لكن ابن عصفور يعارض هذا الرأي ويرى أن ذلك لا يكون إلا ضرورة¹.

لكن ما ورد في اللسان يؤيد قول المبرد وذلك لورود شاهد على رأيه والمتمثل في قول الشاعر:

¹ -المقتضب، المبرد، ج1، 242.

² - البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين، ج1، ص06، وفي اللسان (علا).

³ -البيت لأبي ذؤيب الهذلي في اللسان (علا).

⁴ -المقتضب، المبرد، ج3، ص53.

¹ -ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص305.

عَدَنْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْقُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فُتْرَقًّا¹

فالشاهد في قوله "من عليه" حيث جاءت (على) ج اسما بمعنى (فوق) وذلك لدخول حرف الجر "من" عليها، وتقدير الكلام "عدت من فوقه تنقض الطلل".

5- في: إن المعنى الأصلي الذي يحمله حرف الجر "في" هو الوعاء، وقد يقول سيبويه في هذا الصدد: «وأما (في) فهي الوعاء، تقول هو في الجراب وفي الكيس وهو في بطن أمه وكذلك هو في الغل لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك في القبة وفي الدار، ولمن اتسعت في الكلام فهي على هذا...»².

ولم يتعد ابن منظور في حديثه عنها عما قاله سيبويه وذلك حين نقل كلام الجوهري في لسانه إذ يقول: «في حرف خافض، وهو للوعاء والظرف وما قدر تقديرا لوعاءه، تقول: الماء في الإناء وزيد في الدار...»³.

وقد تعرض المبرد للمعنيين معا حين تحدث عن هذا الحرف، إذ يقول: «وأما في فإنما هي الوعاء نحو: زيد في الدار، والذهب في الحبس، فهذا أصله، وقد يتسع القول... نحو: زيد ينظر في العلم»⁴، وابن جني يقول: «ومعنى "في" الوعاء والظرفية تقول زيد في الدار والمال في الكيس»⁵، فابن جني يتفق مع النحاة في معنى الوعاء ويتفرد عنهم بإضافة معنى جديد هو الظرفية.

وعن شواهد هذا الحرف في اللسان نجد قول الشاعر:

بَطَلٌ كَأَنَّهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ¹

¹ - البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه، تح: حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد بغداد، ط1، 1973، ص87، واللسان (علا).

² - الكتاب، سيبويه، ج2، ص371.

³ - اللسان، ابن منظور (فيا).

⁴ - المبرد، المقتضب، ج4، ص139.

⁵ - اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: تيم فارس، دار الكتب الثقافية، د.ط، د.ت، ص128.

¹ - البيت لعنترة في ديوانه، تح: محمد المواوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1964، ص212. ص212، واللسان (فيا).

فالشاهد في قوله "في مسرحة" حيث جاءت (في) هنا حاملة لمعنى (على) وذلك بسبب معنى البيت الذي مفاده أنه طويل كأن ثيابه على شجرة عظيمة، ولنفس هذا المعنى شاهد آخر في اللسان يتمثل في قول الشاعر:

هُمُوا صَلُّوا الْعَبْدِيَّ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانٌ إِلَّا بِأَجْدَعًا¹

فالشاهد في قوله "صلُّوا العبدِيَّ في جَذَعِ نَخْلَةٍ" حيث وردت حاملة لمعنى "على" كما سابقتها، وهذا المعنى يتحدد من خلال معنى البيت وسياقه فالصلب يكون على الجذع وليس فيه.

ونفس هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾²، جاءت (في) بمعنى (على) لأن (في) التي للاستعمال من (على) التي تدل على الاستعلاء، فالمصلوب لا يحمل على رؤوس النخل أو في الأعلى، بل يصلب في الوسط.

وقد أجاز ورود "في" بمعنى "على" لأن جمهور من نحاة الكوفة وقلة من أهل البصرة³.

6- الباء: حرف جر يحمل معنى الإلصاق في أغلب الأحيان، إذ يرى سيبويه أن هذا المعنى لا يفارقها أبداً، يقول: «وباء الخبر إنما هي للإلصاق والاختلاط، وذلك نحو قولك: خرجت بزيد، ودخلت به وضربته بالسوط... فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»⁴. وقد اتفق معه المبرد فيقول: «ومعنى الباء الإلصاق بالشيء وذلك مررت بزيد، فالباء ألصقت مرورك بزيد»¹.

¹ - البيت للمرأة من العرب، وهو لسويد بن أبيس كامل اليشكري في ديوانه، تح: شاعر العاشور، وزارة الإعلام العراقية، ط1، 1872، (و لم أعثر عليه في الديوان)، و في اللسان (عبد).

² - سورة طه، الآية: 71.

³ - أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص96، المقتضب، المبرد، ج1، ص318، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص368، همع الهوامع، السيوطي، ج4، ص193.

⁴ - الكتاب، سيبويه، ج2، ص365.

¹ - المقتضب، المبرد، ج4، ص142.

أما ابن منظور فقد ربط هذا الإلصاق بمفهوم التعدية، حيث تلصق الفعل بمفعوله حينما لا يتوصل إليه مباشرة، يقول: «الباء من عوامل الجر، وتختص بالدخول على الأسماء، وهي لإلصاق الفعل بالمفعول به»¹، إذ يعتبرها واسطة لإلصاق الفعل بالمفعول، فالإلصاق هو المعنى الشائع لها، لكن ليس بالضرورة أن يكون هو المعنى في كل الحالات، فقد ترد في حالات مخالفة لهذا المعنى لتفيد معاني أخرى كالمجازة وغيرها.

ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء، فإنني بصير بأدواء النساء طيب²

فالشاهد في قوله "تسألوني بالنساء" حيث وردت الباء هنا بمعنى عن وبالتالي لم تفد الإلصاق كما هو شائع بل بالمجازة كما يسمى عند النحاة³، وذلك من خلال سياق الكلام، فالتقدير (فإن تسألوني عن النساء).

ومن شواهدا أيضا قول الشاعر:

ألا نادت أمامة باحتمالٍ لتخزني فلا بك ما أبالي

والشاهد في قوله "فلا بك ما أبالي"، (فالباء) تعتبر أصل حروف القسم، لذلك يجوز ذكر الفعل معها كما يجوز دخولها على المضمرة، وهنا دخلت الباء على المضمرة، وأصل الكلام فلا وحقك ما أبالي" فلما دخلت الباء للقسم حذف ما حذف.

2-المرور بحروف القسم: هناك بعض الحروف التي تجر الاسم وتدخل تحت باب القسم، وسنتعرض لبعض منها حسب الشواهد الواردة بخصوصها في اللسان، وأولها:

¹ -اللسان، (با).

² - اللسان، (با). البيت لعلمة لفحل في ديوانه، تح: أحمد قصر، مكتبة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935، ص35.

³ -مع الهوامع، السيوطي، ج4، ص161، الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص51.

- التاء: التاء حرف جر معناه القسم، ويجعلها سيبويه بمتزلة الواو والياء، إذ يقول: «الواو التي تكون للقسم بمتزلة الباء، وذلك لقولك: والله أفعل، والتاء التي في القسم بمتزلتها، وهي تالله لأفعل»¹.

أما ابن منظور فيرى أنها بدل من الواو، ويتجلى هذا في قوله: «التاء في القسم بدل من الواو»².

وقد علل ابن يعيش هذا الإبدال الواقع بينهما لتشابههما من جهة اتساع المخرج، واشتراكهما في لغة الهمس³.

ومن شواهدا في اللسان:

- رُبَّ: من أكثر حروف الجر الذي أثار جدلا واختلافا بين النحاة واللغويين من حيث "معناه وحرفيته وزيادته... أمره..." وقد اتفق جمهور النحاة على أنها تفيد التقليل كما قد تفيد التكثير، يقول المبرد: «ورُبَّ معناها الشيء يقع قليلا، ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورا، لأنه واحد يدل على أكثر منه»⁴.

أما ابن منظور فيقول: «من قال رُبَّ يعني بها الكثير»⁵.

وقد تدخل (ما) بعدها، فتبطل عملها في أغلب الأحيان وبالتالي تعرب الجملة التي تليها إعرابا عاديا سواء كانت اسمية أو فعلية، كما أن هناك حالات تدخل فيها (ما) على "رب" ولكن تكون زائدة¹، وبالتالي لا تؤثر في عمل "رب" وتبقى جارة لما بعدها.

¹- ينظر: الكتاب، سيبويه.

²- اللسان(تا).

³- شرح المفضل، ابن يعيش، ج8، ص34.

⁴-المقتضب، المبرد، ج4، ص140.

⁵- اللسان، (رب).

¹-مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، ج1، ص ص 271، 272.

وقد أورد صاحب اللسان شاهدا على دخول "ما" الزائدة وبقاء عمل (رب) في قول الشاعر:

مَا وَيِّ يَا رَبِّمَا غَارَةٌ شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ¹

فالشاهد في قوله "ياربما" حيث دخلت "ما" على "رب" ولم تبطل عملها بدليل مجيء "غارة" مجرورة، مما يدل على أن "ما" زائدة، كما أن التاء فذلت "رب" للدلالة على أن مجرورها مؤنث.

كما قد تحذف "رب" ولكن يبقى عملها، وهي حرف الجر الوحيد الذي يمتاز بهذه الخاصية وذلك بعد الواو، وقد أورد صاحب اللسان شاهدا على هذه الظاهرة وذلك في قول الشاعر:

وَبَلَدٍ مُّغَبَّرَةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ²

فالشاهد في قوله "وبلدٍ" حث حذفت "رُبَّ" وبقي عملها، بدليل مجيء بَلَدٍ مجرورة، وأصل الكلام "ورُبَّ بلدٍ" غير أن العامل حذف وبقي العمل وهو الجر لفظا.

- **المجرور بالإضافة:** يقصد بالإضافة إصاق اسم باسم آخر، يسمى الأول مضافا، والثاني مضاف إليه، وتهدف الإضافة إلى التخصيص والتعريف، وهناك من اعتبرها نسبة شيء إلى شيء آخر، يقول سيبويه: «هذا باب الإضافة وهو باب النسبة»³، فهو حين تحدث عن الإضافة جعلها تحت اسم باب النسبة، أما الجرجاني فيقول عنها: «هي امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفا أو تخصيصا»⁴، فالجرجاني تحدث عنها من حيث هي إصاق فائدته التخصيص والتعريف.

¹- البيت لضمرة النهشلي، شرح: ابن عقيل، ج1، ص34، و في اللسان، (رب).

²- البيت لرؤبة في ديوانه، ص3، وخزانة الأدب، ج6، ص458، اللسان (عمي).

³- الكتاب، سيبويه، ج3، ص335.

⁴- التعريفات، الجرجاني، تح: نصر الدين تونسي، ط6، 2007، ص55.

ومن شواهدا في اللسان قول الشاعر:

فَقَلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ سِيرُضِكُمَا مِنْهَا سِنَامٌ وَغَارُبُهُ¹

والشاهد فيه قوله "نجا الجلد" وهو مضاف أضيف إلى نفسه لأن اللفظين مختلفين لكن

المعنى واحد، إذ (النجا) هو (الجلد) وهذا ما يعرف بإضافة التابع "المنعوت إلى النعت".

ومنه أيضا قول الشاعر:

كَأَنَّ دَثَارَ أَحَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي، لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ²

والشاهد فيه قوله "عقاب ملاح" حيث جاءت (ملاح) مضاف وهي نعت للعقاب.

ومنه قول الشاعر:

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرِ وَالْأَمْرُونَ إِذَا مَا خَشَوْا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا³

فالشاهد في هذا البيت هو قوله "الأمرونه" حيث جمع بين نون الجمع والإضافة إلى

الضمير، والمشهور عند النحاة أنه عند إضافة اسم لآخر، حذف من المضاف ما فيه من تنوين أو نون تلي علامة الإعراب، كنون التثنية أو نون جمع المذكر السالم⁴.

فقد أجمع النحويون على امتناع الجمع بين نوني المثني وجمع المذكر السالم وبين الإضافة،

سواء كان المضاف إليه اسما ظاهرا أو ضميرا متصلا، وقد عللوا ذلك أن النون تؤذن بانفصال

الاسم عن الآخر، في حين أن الإضافة تؤذن بالاتصال بينهما، لذلك فقد تنافيا فلم يجمع

بينهما⁵، وهذا الرأي قد تبناه سيبويه إذ يقول: «واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة

المضمر غير المنفصل لأنه لا يتكلم به مفردا، حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فيه ضمير،

فصار كأنه النون والتنوين في الاسم لأتهما لا يكونان إلا زوائد ولا يكونان إلا أواخر

¹ - البيت لحسان بن ثابت، (لم أعثر عليه في الديوان)، و في اللسان، (نجا).

² - البيت لإمرئ القيس، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص140، وفي اللسان (ملع).

³ - البيت بلا نسبة في اللسان (طلع).

⁴ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج3، ص76.

⁵ - الشاهد الشعري بين سيبويه في كتابه، والفراء في معاني القرآن، دراسة نحوية وصفية، د. يحيى بن محمد الحكمي،

السعودية، ط1، 2009، ص37.

الحروف»¹، فسيبويه يعلل سبب الحذف الواقع المتمثل في اعتبارهما زوائد في أواخر الكلم لا يتأثر المعنى بحذفهما، وهذا التخريج قد نهج نهجه الفراء، إذ يقول: «العرب لا تختار على الإضافة إذ أسندوا فاعلا مجموعا أو موحدا إلى اسم مكنى عنه، فمن ذلك أن يقولوا: أنت ضاربي، ويقولون للإثنين أنتما ضارباي، وللجمع أنتم ضاربي ولا يقولون للاثنين: أنتما ضارباي، ولا للجمع: ضاربوني، وإنما تكون هذه النون في فعل ويفعل... مثل ضربوني وضربي، وربما غلط الشاعر، فيذهب إلى المعنى فيقول: أنت صاربني يتوهم أنه أراد: هل تضربني، فيكون ذلك على غير صحة»².

فالفراء قد شرح مواقع الجمع ومواقع الامتناع وقد أشار أن الذي يجمع في مواقع الامتناع لا يكون إلا شاعرا على سبيل التوهم أو الغلط أو الضرورة الشعرية. وقد علل ذلك النحاة بأن النون والتنوين زائدا في آخر الاسم، والمضاف أيضا زائد على المضاف إليه، فلا يجتمعان، فإذا وقع ذلك في شعر فهو قليل ويحمل على الضرورة.

ومن شواهد الإضافة في اللسان قول الشاعر:

يَفْرُكُنَ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكُنَافِجِ بِالْقَاعِ فَرُكُ الْقُطْنِ الْمَحَالِجِ³

وفي هذا البيت قد فصل بين المضاف والمضاف إليه والذي أصلهما التتابع، فالشاهد في قوله "فَرُكُ أَقْطَبِ الْمَحَالِجِ"، حيث فصل بين المضاف "فَرُكُ"، والمضاف إليه "المحالج" بالمفعول به "الْقُطْنُ".

وقد يحذف المضاف لوجود قرينة دالة، ويقوم مقامه المضاف إليه في الإعراب، وقد أجاز النحاة هذا ولم يردوه¹، بدليل وجود القرينة التي تدل عليه، ومن شواهد في اللسان قول الشاعر:

¹ -الكتاب، ج1، ص ص187، 188.

² -معاني القرآن، الفراء، ج2، ص337.

³ -البيت لجندل بن المثنى الطهوي، ديوان سلامة بن جندل، صنعة محمد بن الحسن الأحول، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1968، وفي اللسان (جند)، ج2، ص242، و(كنفخ).

¹ -الإنصاف في مسائل الاختلاف، الأنباري، ج3، ص64.

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خَلَالَتْهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ؟¹

فالشاهد في قوله "كأبي مرحب"، حيث الأصل "كخلالة أبي مرحب" إلا أنه حذف المضاف، وأعرب المضاف إليه "أبي" إعراب الجار والمجرور. ومنه أيضا قول الشاعر:

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكًا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ²

فالشاهد فيه حذف المضاف، حيث أصل الكلام وتقديره "يا أهل ثارات عثمان" فحذف المضاف "أهل" وأقام مقامه المضاف إليه وهو "ثارات".

وشبيه بهذا الحذف بأي حذف المضاف وتعويضه بالمضاف إليه، حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، فالصفة تتبع الموصوف وتصاحبه إلا إذا كان هناك داعٍ للاستغناء عنه، فيجوز حذفه، وإقامة الصفة مقامه³.

3- المجرور بالمجاورة: ليست حروف الجرّ وحدها العامل في جرّ الاسم، فأسباب جرّه أو عوامله الأصليّة ثلاثة: حروف الجرّ والمضاف إليه والاسم التابع متبوع المجرور، وبقي: الجر على التوهم وعلى المجاورة⁴.

أَطُوفُ بِهَا لَا أَرَى غَيْرَهَا كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ (الرَّاهِب)¹

الشاهد (الرّاهب) مجرور، جرّ الراهب للجوار، والوجه الرّفْعُ كما ورد في أمثالهم: (هذا جحرُ ضبٍّ حربٍ)، وكقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾²، وقوله

¹- البيت للناطقة الجعدي في ديوانه، ص139، وفي اللسان (رجب).

²- البيت للمرأة من العرب في اللسان (عبد)، ج3، ص277.

³- البيت لحسان بن ثابت في ديوانه، ص216، وفي اللسان (ثأر).

⁴- ارتشاف الضرب، 1065-1068م.

¹- البيت لامرئ القيس.

²- سورة البروج، الآية: 15.

تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾¹، والتقدير: جاءوا كذباً على قميصه بدم.

ومن الأمثلة التي وردت في اللسان الدالة على الجر بالمجاورة قول امرئ القيس:

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِنِ وَذِقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

أورد صاحب اللسان البيت للشاهد ههنا أنه أراد مزمل فيه أو به، ثم حذف الجار فارتفع الضمير فاستتر اسم المفعول². فـ (مزمل) صفة (كبير) لكنه مجرور على الجوار، وهذا من³ باب أن الشيء يعطي حكم الشيء إذا جاوره⁴.

كما أورد صاحب اللسان مثلاً آخر مجروراً على الجوار قول رؤبة:

وَلَا أَمْرِيءُ = ذِي جَلْدٍ مَلَزٌ

هكذا أنشده الجوهري، قال: إنما خفض على الجوار، أي فاز، جرّ ههنا كملز على المجاورة والخفض بالجوار، قال به جمهور الكوفة والبصرة وهو ما جاء به صاحب اللسان في الشاهد.

مجرور لمجاورته جلد⁵

قال الفراء وغيره: لا يجزّ الجر على الحوار إلا ما استعملته العرب¹، فلا يقاس على أما استعمل عل ما لم يستعمل. والجر بالمجاورة غير متواتر.

1-المجرور بالإضافة: والإضافة هو إمالة شيء على شيء، وأسند إليه فقط أضيف، وفي عرف النحاة هو إضافة الشيء إلى الشيء (إلصاق) كقولنا: غلام زيد، فالغلام مضاف وزيد مضاف

¹ - سورة يوسف، الآية: 18.

² - اللسان، زمل، الكتاب، 436/1، الخصائص، 220/3، مغني اللبيب، 760/2، والنحو الوافي، 231/2.

³ - اللسان(زمل)، ينظر: مغني اللبيب، 760/2.

⁴ - ينظر: مغني اللبيب، 760/2.

⁵ - اللسان، (لرز).

¹ - يراجع: ارتشاف الضرب، 583/2.

إليه، والغرض بالإضافة التخصيص والتعريف، ولهذا لا يجوز أن يضاف الشيء إلى نفسه، لأنه لا يعرف نفسه، فلو عرفها لما احتيج إلى الإضافة، والنحويون يسمون الباء حرف الإضافة، وذلك أنك إذا قلت: مررت بزيد، فقد أضفت مرورك إلى زيد بالباء¹، وهو قسمان: محضة وغير محضة.

ومن الشواهد التي تم رصدها في اللسان في هذا السياق ما ورد في الحديث أنه قال لنساء عثمان بن مضعون لما مات: «أَبْلَيْنَ وَإِيَاكُنَّ وَنَعِيقَ لَشَيْطَانٍ»²، يعني الصياح والنوح، وأضافه إلى الشيطان لأنه الحامل عليه³. وهو من باب إضافة النكرة إلى المعرفة، وقد أفادت -ههنا- إضافة النكرة إلى المعرفة، وقد أفادت التخصيص، إذ نسب التعيق إلى الشيطان وهو الحامل عليه.

- إضافة المنعوت إلى نعته: وهو في تقديرنا إضافة الاسم إلى اسم آخر كان قبل الإضافة نعتاً للمضاف، وهو ما اصطلح عليه بإضافة الاسم المنعوت إلى نعته⁴، ومن الشواهد المرصودة في اللسان فقلت:

فَقَلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ سَيْرُ ضِيكُمَا مِنْهَا سِنَامٌ وَغَارُبُهُ⁵

عقب الفراء بقوله: أضاف النجا إلى الجلد لما اختلفا اللفظان لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه وإلى نعته إذا اختلف اللفظان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ

الْيَقِينِ﴾¹. قال ابن بري: ومثله ليزيد بن الحكم.

¹ - اللسان، (ضيف).

² - اللسان، (نعق).

³ - المصدر نفسه، ينظر: المسائل النحوية في لسان العرب، للملياني، مخطوط، وهران، 2002.

⁴ - ارتشاف الضرب، 1065/2.

⁵ - اللسان، (نجا).

¹ - سورة الواقعة، الآية: 95.

تُفَاوِضُ مِنْ أَطْوِي طَوِي الْكَشِجِ دُونَهُ وَمِنْ دُونَ مَنْ صَافِيَتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي¹

ويقول قول الفراء بعد هذا البيت قولهم: عرق النساء وحبل الوريد، وثابت قطنه، وسعيد كرز، وهي تمثيل لما ورد في الشاهدين.

ومما أجازته النحويون في المسألة السالف الإشارة إليها، قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾²، والشاهد فيها: حبّ الحصيد، والحبّ هو الحصيد، ومما أضاف إلى نفسه، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾³، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾⁴، الشاهد (حبل الوريد) والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه⁵، ومما رصدناه في اللسان قول امرئ القيس:

كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلُبُونِهِ عُقَابٌ مُلَاعٌ، لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ⁶

الشاهد: (عقاب ملاع)، مضاف، معناه أنّ العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها، قال بعضهم: ملاع مضاف، ويقال من نعت العقاب أضيفت إلى نعتها⁷، ومن باب الشيء إلى نفسه، وهو من باب إضافة العام إلى الخاص، في حالة يكون المضاف إليه خاصاً والمضاف عاماً يشمل المضاف إليه، ومن الشواهد التي رصدناها في هذا السياق في لسان العرب قول جرير:

¹ - اللسان، (نجا).

² - سورة ق، الآية: 09.

³ - سورة الواقعة، الآية: 95.

⁴ - معاني القرآن، 76/3. سورة ق، الآية: 16.

⁵ - اللسان، (ملع).

⁶ - المصدر نفسه.

⁷ - المصدر نفسه.

إِذَا قِيلَ وَهَذَا الْبَيْنَ رَاجِعَتْ عَبْرَةً¹ لَهَا بِجُرْبَانَ الْبَنِيْقَةِ وَكَفَّ¹

الشاهد فيه إضافة الجربان إلى البنيقة، وإن كان إيّاها في المعنى، ليعلم أنّها بمعنى واحد، وهو من باب إضافة العام إلى الخاص²، كقولهم عرق النساء، وإن كان العرق هو النسا من جهة أنّ النسا خاص والعرق عام لا يخص³ النساء من غيره.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾⁴، قال الفراء: «هذا ما أضيف إلى

نفسه»⁵.

– **الجملة المضافة:** من الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجملة المضافة التي تكون في محلّ جرّ بالإضافة، وقد تخصّ أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال لأنّ الزمان مضارع للفعال⁶.

ومن الشواهد التي رصدناها في لسان العرب قول منظور بن مرثد الأسدي :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي الْقُورِ؟ قَدْ دَرَسْتَ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورٍ

مُكْتِيبُ اللَّوْنِ مَرْوَجٍ مَمْطُورٍ أَرْزَمَانَ عَيْنَاءَ سُرُورٍ الْمَسْرُورِ⁷

الشاهد ههنا: (عيناء، وهو مبتدأ، وخبره: سُورُ الْمَسْرُورِ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل مضاف إليه إلى (أزمان)، وعليه فقد أجاز النحويون وقوع الجملة مضافة إلى اسم الزمان، وقد شاعت الظاهرة في القرآن الكريم ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ

فِي إِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹

¹ – اللسان، (بنق).

² – المصدر نفسه.

³ – المصدر نفسه.

⁴ – سورة ق، الآية : 09.

⁵ – اللسان، (حصد).

⁶ –المقتضب، المبرد، 177/3، ارتشاف الضرب، 521/8، ينظر: الكتاب، 160/1.

⁷ – لسان العرب، (قور).

¹ – سورة آل عمران، الآية: 166.

- التابع المجرور: وأول هذه التوابع النعت، وهو في تعريف النحاة التابع الدال على صفة من صفات منعوته، وهو النعت الحقيقي، يهدف النعت بنوعيه: الإيضاح: إذا كان المتبوع معرفة، والتخصيص إذا كان المتبوع نكرة، وقد يرد النعت للمدح أو الذم أو الترحم في مثل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأحمد الله العظيم، وأنا عبد الله المسكين. ويتابع التعت منعوته في كل الحالات.

ومن الشواهد التي رصدناها في اللسان الدالة على النعت المجرور قول الراعي:

فِي كُلِّ غَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ مِتَالِفُهَا دَيْمُومَةٌ مَا بَعْدَهَا عَدُّ وَلَا تَمَدُّ¹

الشاهد: ديمومة بالجر، لأنها نعت لغبراء، أورد صاحب اللسان قول ابن بري: «صوابه خفض ديمومة، لأنه نعت لغبراء»²، ورد النعت هنا مفرداً نكرة مؤنثاً مجروراً ومنعوته غبراء، وقد طابق منعوته، لا يمكن الاستغناء عنه، ويضيف جديداً للشاهد لا يمكن تركه، ولا يفهم البيت إلاً بذكره، ورد ذلك قول أبي ذؤيب:

يِمَانِيَّةٌ أَحْيَاءٌ لَهَا مِظْمَائِدٌ وَأَلِ قِرَاسٍ صَوَّبُ أَرْمِيَّةٍ كُحْلٌ³

نقل ابن قول ابن سيده: «ويمانية خفض على قوله: فجاء بمزج لم ير الناس مثله»⁴

ومن الشواهد الشعرية التي رصدناها في المعجم والمتعلقة بالنعت، قال الراجز:

سَيْلُ الْجَرَادِ الدُّيْرَتَادُ الْخُضْرُ⁵

الشاهد فيه: السد، فإما أن يكون بدلاً من قبله، فيكون اسماً وإما أن يكون جمع سدود،

وهو الذي يسد الأفق، فتكون صفة لـ(الجراد) انتهى قول صاحب اللسان.

¹ - لسان العرب، (بنق).

² - اللسان، (عدد).

³ - اللسان، (مبد، ومفظ).

⁴ - تمام البيت: هو الضحك إلا أنه عمل التحل، اللسان، مزج.

⁵ - اللسان، (سد).

وكذلك في قول التابغة:

كَمْتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ: هُمَا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا¹

الشاهد: ساهراً، يقول ابن منظور يجوز (ساهرًا) نعتاً لليل، جعله ساهراً على الاتساع، ثم يتوسّع لبيّن إمكانية أن يكون (ساهرًا) حال من (تاء) في كتمتك².

في مدخل (سوج) قال الشاعر:

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُبُوتًا حَصِينَةً مَسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورَهَا³

علّق ابن منظور بقوله: إنّما نعت بالاسمين، لأنه صيرهما في معنى الصفة، كأنه قال: مسودة أعاليها مخضرة كسورها⁴.

وفي مدخل: شيق، استشهد صاحب اللسان بقول أبي ذؤيب.

تَأَبَّطَ خَافَةً فِيهَا مِسَابُ فَأَصْبَحَ يَقْتَرِي مَسَدًا بِشِيقٍ⁵

يعقب ابن منظور على الشاهد فيورد أن (بشيق) في موضع الصفة لمسد، ولا يحتاج إلى أن يجعل مقلوباً⁶.

وفي مدخل (حضر) يورد صاحب اللسان:

عَهْدِي بِهَا الْحَيِّ الْجَمِيعَ، وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفَرِّقِ مِيسِرٌ وَنَدَامٌ⁷

¹-اللسان، (سهر).

²- المصدر نفسه.

³-اللسان، (سوج).

⁴- المصدر نفسه.

⁵-اللسان، (شيق).

⁶-المصدر نفسه.

⁷-اللسان، (حضر).

شرح ابن منظور يعرب البيت كلمة كلمة، فبيّن أن عهدي مبتدأ، والحيّ مفعول لعهدي، والجميع (الشاهد ههنا) نعت للحيّ، كما حدّد إعراب الجملة «وفيهم قبل التفرّق ميسر» جملة في محل نصب حال، وقد سدّت مسدّ الخبر للمبتدأ عهدي¹.

وفي مدخل خلل، أورد صاحب اللسان البيت:

تعرّضت لي بمكانٍ خِلِّي

الشاهد (خِلِّي) وهو من نعت المكان، كأنّه قال بمكانٍ حلالٍ².

وفي مدخل عقب، استشهد ابن منظور بيت للبيد يصف حماراً وأتانه، يقول:

حتّى تهجّر في الرّواح، وهاجّه طلبُ المعقبِ حقّه المظلوم³

هذا البيت استشهد به الجوهري على قوله: عقّب في الأمر إذا تردّد في طلبه مُجدّداً، وأنشده، ونقل عنه ابن منظور وقال: رفع المظلوم وهو نعت للمعقب على المعنى، والمعقبُ خفض في اللفظ ومعناه أنّه فاعل.

وفي مدخل عمت، استشهد صاحب اللسان بقول ابن الأعرابي:

وقطعاً من وبرٍ عميتا⁴

أجاز ابن منظور في الشاهد: عميتا أن يكون حالاً من وبرٍ، وأن يكون -وهو الشاهد

ههنا- نعتاً لقطع.

1- اللسان، (حضر).

2- اللسان، (حال).

3- اللسان، (عقب).

4- اللسان، (عمت).

وفي مدخل مردقش، استشهد ابن منور مقبل:

يعلونَ بالمرْدُقُوشِ الوردِ ضاحيةً على سَعَابِيبِ ماءِ الضَّالَّةِ اللَّجَنِ¹

أورد البيت الجوهري: ماء الضالة للجر بالزاي، ونسب ابن منظور القول إلى ابن بري: قال: ومن خفض الورد جعله من نعته².

وفي مدخل: نأد توقف ابن منظور عند بيت الكميت، وفيه شاهد،

فإيَّاكُمْ وداهيةً نادى أظَلَّتْكُمْ بِعَارِضِهَا المَخِيلِ³

توقف صاحب اللسان عند، نادى وبين أنها نعت للداهية، ورجح كونه بدلاً كذل.

وفي مدخل نحر استشهد صاحب اللسان بقول ثعلب:

مرفوعةً مثلُ نوءِ السَّما الي وافقَ غرَّةَ شهرٍ نحيراً⁴

الشاهد في البيت: نحيراً، اعتمد ابن منظور قول ابن سيده: أرى نحيراً فعيلًا بمعنى مفعول، فهو على هذا صفة للغرة⁵.

وفي مدخل ورق استند ابن منظور إلى قول شاعر يصف زمام الناقة:

وأحوى كأيِّ الضَّالِّ أطرقَ بعدما حبا تحت فينانٍ، من الظلِّ، وارف⁶

الشاهد في البيت: وارف، قال فيه: وارف: نعت لفينان، هكذا.

من الشواهد السالف سرد، يتأكد لنا أن ابن منظور حدّد حركات إعرابها، وعليه يمكن

تصنيفها إلى نعت منصوب ومرفوع ومجرور.

نترصد في الشواهد أصناف هذه الأنواع مبينًا المنصوب والمرفوع منها.

¹ - لسان العرب، (مردقش).

² - المصدر نفسه.

³ - اللسان، (نأد).

⁴ - اللسان، (نحر).

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - اللسان، (ورف).

وبناءً على النعت بصنفيين: المرفوع والمنصوب، وقفنا على شواهد من اللسان، نشرع في تدوينها مبتدئين بالصنف الأول، وهو النعت المرفوع سجلنا مجموعة من التماذج هي:

– تعرّضت لي بمكانٍ خلي¹. الشاهد: خلى نعت بمكان، فهي مرفوعة الموضع بتعرّضت.

إذا قطناً بلعّتيه، ابن مُدرك فُلقيت من طير اليعاقب أخيلاً²

ويروى إذا قطن أيضاً بالرفع والتب...ومن رفع ابن جعله نعتاً لقطي.

– قد يضربُ الجيش الأزوارا. الشاهد الخميس صفة للجيش³

قال زهير:

يُغشي الحداة الأهم حُرّ الكثيب، كما يُغشي السفائن موج اللجة العرك⁴

الشاهد: صفة للموج، يعني المتلاطم.

حتى تُهجر في الرواج وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم⁵

الشاهد: المظلوم: نعت للمعقب قبله، وهو نعت على المعنى، والمعقب خفض في اللفظ

ومعناه أنه فاعل.

ومن شواهد النعت المنصوب النماذج الآتية:

عهدي بها الحيّ الجميع وفيهم قبل التفرك، ميسر وندام⁶

الشاهد: الجميع نعت منصوب للحيّ.

– سيل الجراد السدّ يرتاد الخضر⁷، الشاهد: السدّ، إمّا أن يكون بدلاً من الجراد فيكون

اسماً، وإمّا أن يكون جمع سدود وهو الذي يسد الأفق فيكون صفةً.

¹ – اللسان، (خلل).

² – اللسان، (خيل).

³ – اللسان، (خمس).

⁴ – اللسان، (عرك).

⁵ – اللسان، (عقب).

⁶ – اللسان، (عهد).

⁷ – اللسان، (سد).

كتمتكَ ليلاً بالجُمُومينِ سَاهِراً وهَمَّينِ مُسْتَكِناً وظَاهِراً¹

الشاهد: ساهراً، يقول ابن منظور يجوز أن يكون ساهراً نعتاً لليل، جعله ساهراً على الاتساع، ثم يتوسع ليبيّن إمكانية أن يكون حالاً من (تاء) كتمتكَ*.

ومن التوابع في هذا السياق البدل: هو تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه، قوله مقصود بما نسب إلى المتبوع يخرج عنه: النعت والتأكيد وعطف البيان، لأنها ليست بمقصودة بما نسب إلى المتبوع، وبقوله: دوله، يخرج عنه العطف بالحروف، لأنه وإن كان تابعاً مقصوداً بما نسب إلى المتبوع كذلك مقصود بالنسبة²، "وهو تابع مستقل بمقتضى العامل تقديراً دون متبع"³.

أقسامه: بدل الكل من الكل أو بدل المطابقة، وهو المطابق للمبدل منه، ومن الشواهد المرصود في اللسان في هذا السياق في مدخل(حلب) جاء في الحديث (بليفِ حلبِ) على البدل مجرور، هي بدل من ليف، قد يسمّى الحبل نفسه خبله واستشهد بقول الثعلبي:

لِكُلِّ أَنَاسٍ مِنْ مَعَدِّ عَمَارَةٍ عَرُوضٍ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ، وَجَانِبٌ⁴

الشاهد: عمارةً خفض على أنه بدل من أناس، ولأنّ العمارة هي العشيرة والقبيلة، وههنا لجأ ابن منظور إلى الشواهد النحوية لتدعيم دلالة اللفظ المراد تعريفه، استمر في القاعدة النحوية للوصول إلى الغرض المنشود.

ومن الشواهد الشعرية المتعلقة بالبدل، قول أسود بن يعفر:

أَرْضُ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّادِيرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ⁵

قال ابن بري: الذي في شعر الأسود: أهل الخورنق بالخفض، وقبله:

¹-اللسان، (سهر).

*أي أنّ صاحب الحال (تاء) الضمير في (كتمتكَ).

²-كتاب التعريفات، الجرجاني، ص79.

³-ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، 1961/4.

⁴-اللسان، (حلب).

⁵-المصدر نفسه.

مَادَا أَوْمَلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ، وَبَعْدَ إِيَادٍ؟¹

الشاهد: أرض الخورنق... البيت وحفضه على البدل من آل.

وفي مدخل بوح، استشهد بـ

أَعْطَى فَأَعْطَانِي يَدًا وَدَارًا وَبَاحَةً حَوَّلَهَا عَقَارًا²

الشاهد في البيت: عقاراً، نصب عقاراً على البدل من باحة.

وفي مدخل: ثعلب، أورد ابن منظور قول الأغلب:

جَارَةٌ مِنْ قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبِهِ كَرِيمَةٌ أَنْسَابُهَا وَالْعَصْبَةُ³

بيّن صاحب اللسان أنّ الشاعر أراد أن يجري ابناً على ما قبله بدلاً منه، وإن كان بدلاً

منه لم يجعل معه كالشيء الواحد، فوجب لذلك أن يُنوى انفصال ابن مّا قبله⁴.

وفي مدخل: خيل، استشهد بقول الفرزدق:

إِذَا قَطْنَا بَلْغَتِيهِ، ابْنِ مُدْرِكٍ فَلَقِيَتْ مِنْ طَيْرِ الْيَعَاقِبِ أَخِيلاً⁵

أورد ابن منظور الشاهد في البيت ووقف عند ابن، وقال بالرفع جعله نعتاً لقطن

(المرفوعة) ومن نصبه (ابن) جعله بدلاً من (الهاء) في بلغتيه، أو بدل من (فطناً) إذا نصبته⁶.

¹ - اللسان، (حلب).

² - اللسان، (بوح).

³ - اللسان، (ثعلب).

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - اللسان، (خيل).

⁶ - المصدر نفسه.

وفي مدخل: رَنَا، جاء في اللسان على قول ابن الأحمر:

مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَاسِ رَنُونَاةٍ وَطِرْفٍ طِمْرٍ¹

الشاهد: أطناهما، قال ابن دريد: أطناهما، بدل من الملك، والهاء في أطناهما عائدة على الملك.

وفي مدخل (شرح)، استشهد ابن منظور بيت لأبي ذؤيب يصف فرساً:

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا، فَشَرَّجَ لِحْمَهَا بِالنَّبِيِّ، فَهِيَ تَشُوحُ فِيهَا الإِصْبَعُ²

الشاهد في البيت: الأصبعُ بدل من الضمير المنفصل (هي)³

وفي مدخل: عمر، استشهد صاحب اللسان بيت للثعلبي:

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَعَدَّةٌ عَمَارَةٌ عَرُوضٌ، إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبٌ⁴

يبين ابن منظور أن (عمارة) خفض على أنه بدل من (أناس).

وفي مدخل: هلس يمثل للمدخل بـ: تَضْحَكُ مَنِّي ضَحْكًا إِهْلَاسًا⁵

يوضح أنه يريد: ذا إهلاس، قال: وإن شئت جعلته بدلاً من (ضحكاً).

وفي مدخل: قتد، جاء بشاهد قوله: تَذَكَّرْتُ تَقْتَدَ بَرْدَ مَائِهَا،⁶

قيل: هي: ركة، بينها، الشاهد ههنا: بَرْدَ، نصب لأنه جعله بدلاً من (تقتد)، وتقتد اسم

ماء، حكاها الفارسي بالقاف والكاف.⁷

¹ -اللسان، (رنا).

² -لسان العرب، (شرح).

³ -المصدر نفسه.

⁴ -لسان العرب، (عمر).

⁵ -لسان العرب، (هلس).

⁶ -لسان العرب، (قتد).

⁷ -المصدر نفسه.

-العطف:

العطف من التوابع يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف¹، ونعني بالإتباع أن يشارك الثاني الأوّل في اللفظ والمعنى أو في اللفظ دون المعنى .

قال ابن السراج: «حروف العطف عشرة يتبعن ما بعدهنّ ما قبلهنّ من الأسماء والأفعال في إعرابها»²، وهي أقسام ثلاثة:

الأوّل: ما يجمع بين المتعاطفين تحت حكم واحد، بمعنى اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في المعنى، كما تشترك في اللفظ إشراكاً إعرابياً، وهي: (الواو، والفاء، ثم، وحتى).

والثاني: ما انفرد أحدهما بالحكم على سبيل التعيين؛ أي يشركه في اللفظ دون المعنى، فيثبت للمعطوف ما انتفى عن المعطوف عليه وهي (لكن، لا، بل).

والثالث: ما يفرد أحدهما بالحكم على سبيل الإبهام وهي: (أو، أم).

ومن الشواهد التي رصدناها في لسان العرب، قوله صلى الله عليه وسلم « لا غرار في صلاة ولا تسليم»³ أي، لا نقصان. قال أبو عبيد: (الغرار في الصلاة النقصان في ركوعها وسجودها)، والغرار في التسليم فنراه يقول له: السلام عليكم، فيردّ عليه الآخر: وعليكم، ولا يقول وعليكم السلام⁴، وذكر صاحب اللسان قول ابن الأثير ونصه: « ويروى بالنصب والجرّ، فمن يقرّه كان معطوفاً على الصلاة، ومن نصبه كان معطوفاً على غرار، ويكون المعنى: لا نقص ولا تسليم في صلاة؛ لأنّ الكلام في الصلّة بغير كلامها لا يجوز»⁵.

الواو هنا أفادت مطلق الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين، لأنّهما مفردان، ومن

الشواهد الأخرى في اللسان، قول الأعشى:

¹ -حروف العطف، أو حروف التّسق، اللسان، عطف.

² - المقتضب، 211/4، كتاب التعريفات، 107، النحو الوافي، 555/3.

³ - لسان العرب، (غرر).

⁴ - اللسان، (غرر).

⁵ - اللسان، (غرر).

وَالْبَيْضُ قَدْ عَنَسَتْ وَطَالَ جِرَاؤُهَا وَنَشَأَنَّ فِي فَنَنٍ وَفِي أَذْوَادٍ¹

بين صاحب اللسان أن البيض يرد مجروراً، وعلة ذلك أنه معطوف على الشرب في قوله:

وَلَقَدْ أَرَجَلُ لِمَّتِي بَعِشِيَّةً لِلشُّرْبِ، قَبْلَ حَوَادِثِ المَرْتَادِ²

وتبين لنا أن ابن منظور كشف أن (البيض) معطوفة على كلمة سابقة هي (الشرب)

المخفوض، في بيت سابق، وأفاد حرف العطف (الواو) مطلق الاشتراك والجمع بينهما في المعنى.

ومن الشواهد الأخرى في اللسان³ أورد قول العباس بن مرداس:

وَفِي عِضَادَتِهِ الِئْمَنَى بِنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرَبَانَ: بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانَ⁴

استند صاحب اللسان إلى قول ابن بري: «صوابه وذبيان بالرفع معطوف على قوله

بنو عبس»⁵، ولعل الجرّ ورد نتيجة الجوار، والقصيدة كلها مرفوعة، وبدايتها:

إِنِّي إِخَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَبَّحَكُمُ جَيْشًا، لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ

وقفنا على شواهد أخرى في اللسان منها: قول كثير عزة:

وَقَدْ أَرَجَزُ العَرَجَاءَ انْقَبَ خُفَّهَا مَنَاسِمُهَا لَا يَسْتَبِلُ رَيْمُهَا⁶

يقول صاحب اللسان تعليقا على البيت، أراد: ومناسيمها، فحذف حرف العطف⁷.

وهو الواو، ومناسيمها معطوف مرفوع على خفها.

¹ -اللسان، (عنس).

² -اللسان، (عطف)، المنجد في اللغة والأعلام، ص512.

³ -اللسان، (عرض، نسق)، المقتضب، عطف النسق، 91/4.

⁴ -اللسان، (جرب).

⁵ -المصدر نفسه.

⁶ -اللسان، (نقب).

⁷ - المصدر نفسه.

وأضاف شاهداً آخر تمثل في قول البريق الهذلي:

فإن أمس شيخاً بالرجيع وولده

أسائل عنهم كلما جا ركباً

يوضح ابن منظور أن (ولده) ارتفع بالعطف على المضمر الفاعل في أمس²، وهكذا

فالمعطوف على المرفوع (وهو الفاعل المستتر)، مرفوع الذي هو المعطوف.

جاء في اللسان: "بالعصا وليذك لكم للأسل الرماح والتبل"، قال صاحب اللسان وقيل:

النبل معطوف على الأسل لا على الرماح، والرماح بيان للأسل وبدل³.

ومن الشواهد الأخرى، قال الأعشى:

ونظرة عين على غيرة

محل الخليط بصحراء زم⁴

اعتمد ابن منظور قول ابن بري: "من قال ونظرة بالتصب فلأنه معطوف على منصوب

في بيت قبله:

وما كان ذلك إلا الصبا

وإلا عقاب امرئ قد أتم

وفي مدخل سكا، استشهد بقول امرئ القيس يصف درعاً

ومشوددة السك موضونة

تضائل في البطي كالبرد⁵

قوله: ومشوددة منصوب لأنه معطوف على قوله:

وأعددت للحرب وثابة

جواد المحثمة والمروود⁶

¹-اللسان، (يعر).

²- المصدر نفسه.

³-اللسان، (أسل).

⁴-اللسان، (زمم).

⁵-اللسان، (رنا).

⁶-اللسان، (سكك).

وفي مدخل (شقق) أورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سحائب مرّت وعن برقتها فقال: «أخفوا أم وميضاً أم يشقُّ شقاً؟ فقالوا: بل يشقُّ شقاً... يبين أن يشقّ معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر، تقديره: أيخفي أم يومض أم يشق؟»¹.

واختار من الشاهد للنابعة:

أَوْ تَرْجُو مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ²

الشاهد في البيت فعل وهو (ترجوا) ورد منصوباً معطوفاً على ما قبله وهو:

إِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَعْضَائِكُمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ
أي، هو معطوف على الفعل (أن يكون).

وفي مدخل (صنع): استشهد بقول عمرو بن قميئة:

وَضَعْتُ لَدَى الْأَصْنَاعِ صَاحِبَةً فَهِيَ السُّيُوبُ وَحُطَّتِ الْعِجَلُ³

بعد الإشارة إلى البيت أنتقل إلى مثال آخر، وقولهم: (ما صنعت وأباك؟)⁴ يبين أن تقديره مع أبيك، مؤكداً ومعللاً أن مع الواو جميعاً لما كان للاشتراك والمصاحبة أقيم أحدهما مقام الآخر، ويعود إلى المثال ليبين، وإثما نصب لقبح العطف على المظهر المرفوع من غير توكيد، أي نصب (أباك) بعد الواو، لأنه معطوف على (الضمير التاء) في (صنعت) وهو في محل رفع فاعل... ويضيف وإن وكدته، أي توكيد ضمير الرفع السابق بقولنا: ما صنعت أنت وأبوك؟ حصل ههنا رفع بعد الواو، وفي التزليل آية مشاهمة للمثال ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

¹ - اللسان، (شقق).

² - اللسان، (صرم).

³ - اللسان، (صنع).

⁴ - المصدر نفسه.

الْجَنَّةَ ﴿١﴾. الشاهد: وزوجك، بالرفع لعلّة توكيد الضمير المستتر في (اسكن) بالضمير المنفصل (أنت).

وفي مدخل كمل استشهد بقوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٢﴾ بين صاحب اللسان، أنه عطف على الصّفة، وأراد بقوله في المهدي: صبيّاً وكهلاً، فردّ الكهل على الصّفة كما قال دعانا لجنبه أو قاعداً³.

وفي مدخل -لا- استند ابن منظور إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْجُدَ﴾، أي ما مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ، وقال: وقد يكون حرف عطف لإخراج الثاني ممّا دخل فيه الأوّل⁴. وفي مدخل وقشّ استشهد بيت لذي الرمة:

فَدَعُ عَنْكَ الصَّبَا، وَلَدَيْكَ هَمًّا تَوْقَشُ فِي فُؤَادِكَ وَاحْتِيَالًا⁵

أورد ههنا صاحب اللسان قول ابن بري: هذا البيت أورده الجوهري: وَلَدَيْكَ هَمٌّ قَالَ وَصَوَابٌ إِنشَادُهُ: وَلَدَيْكَ هَمًّا، على الإعراب، قال: وكذا أنشده بالنصب في فصل الرءاء، والمعنى عليه والإعراب ألا تراه عطف عليه قوله واحتيالاً، والمعنى كما أشار، دَعُ عَنْكَ الصَّبَا واصرف هِمَّتَكَ واحتياالك إلى الممدوح⁶.

وهكذا بينا من خلال الشواهد المتنوعة المباحث المتعلقة بمبحث المحرورات، وهي حروف الجر بأنواعها وحروف القسم، والجر بالمجاورة وكذلك الإضافة بأقسامها وفي التوابع توقفنا عند النعت وقسميه والبدل وأقسامه والعطف وأقسامه كذلك، ومثلنا لكل مبحث من هذه المباحث

¹ - سورة البقرة، الآية: 35.

² - سورة آل عمران، الآية: 46.

³ - اللسان، (كهل).

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - اللسان، (وقش).

⁶ - المصدر نفسه.

بشواهد من الموروث الشعري للوقوف على العناصر في الشاهد، وبيننا كيف تناولها ابن منظور، من منظور نحوي ودلالي، استوفى من خلال هذه الشواهد العناصر الأساس للشاهد ووظيفته اللغوية، وتبدو لنا أنها كانت قريبة المنال سهلة المأخذ، بحيث شرح المثال وركّز على الشاهد المحوري وضرب له أمثلة، تمكّن من خلالها إيصال المفاهيم مشفوعة بالأدلة وحرصا على إيعاز الأقوال في كلّ مرّة إلى أصحابها.

الفصل الرابع:

الشواهد الشعرية في المستوى البلاغيّ

المبحث الأول: التغيّر الدلالي: أسبابه، وأصنافه

- أصناف التغيّر الدلالي

1- التغيّر الدلالي نحو التخصصّ

2- التغير نحو التعميم

- نماذج من التغيّر الدلالي

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

1- الحقيقة

1- تعريفها لغة واصطلاحاً

2- أقسامها:

1- الحقيقة اللغوية أو الوضعية

2- الحقيقة العرفية الخاصة

3- الحقيقة الشرعية

2- المجاز:

1- تعريفه

2- أنواعه

3- أنواع المجاز العقلي

المبحث الثالث: التخصيص

- نماذج من تخصيص الدلالة في المعجم

1- التغيير نحو التعميم

2- تغيير مجالات الاستعمال

المبحث الأول: التغيير الدلالي: أسبابه، وأصنافه

التغيير الدلالي مرتبط بجركية اللغة، وهذا لأن معاني الألفاظ نابعة من مقاصد المتكلمين، ومقاصد المتكلمين هي التي تحدد الدلالة عند تداول اللغة، وهي حسب هذه المقاصد تحدث تغييرات الدلالة في أساس اللغة وتثريها ثراء وتنوعاً، ولم تشذ اللغة العربية عن قاعدة التغيير اللغوي، إذ أبدى العرب قديماً مرونة لافته في تطوير لغتهم للثراء الدلالي وسعة المنهل، ولقد أنزل القرآن وخاطب العرب بمعهد كلامهم خطاباً، فتوقف على ألفاظ في مدلولاتها الحقيقية، وجاء بألفاظٍ أخرى كانت العرب قد غيرتها إلى حقائق عرفية طارئة وبجانبتها أحدث نوعاً من التغيير الدلالي ذي الحقيقة الشرعية، عرفوها مع الفتح الإسلامي ألفاظ عرفها العرب بدلالات غير الدلالة التي جاء بها الإسلام، لأن الإسلام على نحو مخصوص يتعبد بها الناس: كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

تبين لنا مما تقدم أن لتغيير الدلالة أسباباً، وهذه الأسباب تحدث خارج اللغة، ثم تنعكس عليها لتدفعها مستجيبة لما يطرأ على السنة المستعملين، والأسباب هذه نوعان: بعضها يعود إلى الشارع بما يؤسسه من أحكام لا عهد بكيفياتها المخصوصة، والآخر بما يخترعونه من أعراف لغوية تصير سارية في قاموسهم، إذا فمن أهم أسباب التغيير الدلالي المشار إليها قديماً هي:

1- كثرة الاستعمال: يعود السبب الرئيسي للتغيير الدلالي هو الاستعمال وكثرة الاستعمال بسبب عوامل أخرى اجتماعية وثقافية، من ذلك (الغيث) أصله: المطر، ثم صار يطلب على النبات الذي نبت بسبب الغيث¹، والغيث/الأرض = أصابها وقيل الأصل: المطر ثم سمي ما ينبت به غيثاً.

¹- القاموس المحيط، غيث، ص1271، واللسان، (غيث).

أنشد: ¹ وَمَا زَلْتُ مِثْلَ الْغَيْثِ يُرَكَّبُ مَرَّةً

فيعلى، ويولى مرةً فيشيبُ

يقول: أنا كشجرٍ يُرَكَّبُ، ثم يصيبه الغيث، فيرجع، أي يذهب مالي ثم يعود،

ثم يستشهد ابن منظور بقول المخبل السعدي: ²

لَهَا لَجَبٌ حَوْلَ الْحِيَاضِ، كَأَنَّهُ

تَجَاوَبُ أَغْيَاثٌ، لَهْنٌ هَزِيمٌ

وغاث الغيث الأرض: أصابها، والغيث: الكلاً ينبت من ماء السماء .

وفي مدخل آخر تمثل في (الوغى)، وهذا اللفظ دلّت في وضعها الأوّل على اختلاط

الأصوات في الحرب، ثم كثر استعمالها فصارت تطلق على الحرب عموماً ³.

قال ابن منظور في دلالة الوغى: الصوت، وقيل الأصوات في الحرب ⁴، وقيل للحرب

وغى لما فيها من الصّوت والجبلة.

واستشهد ابن منظور لهذا اللفظ بقول المتنخل الهذلي ⁵

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ، بِجَانِبِيهِ

وَغَى رُكْبٍ أُمَيْمٍ ذَوِي هِيَاطٍ

والبيت نفسه أورده الجوهري صاحب الصحاح، وكذا الأزهري في: (خ، م ش).

علّق ابن الأعرابي على البيت بقوله: الوغى الجموش الكثير الطنين: يعني البقّ. والأواغي:

مفاجر الماء في الدّيار والمزارع، واحدها أغية يخفف ويثقل.

¹ -اللسان، (غيث). القاموس المحيط، (غيث)، ص ص11-12.

² - المصدر نفسه.

³ -ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني، محمد علي الجليلي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص62.

⁴ -اللسان، (غوى) القاموس المحيط، (وغى)، ص1767.

⁵ -اللسان، (وغى)، الصحاح، (وغى)، تهذيب اللغة، (خَمِش).

2- الأسباب الثقافية والاجتماعية:

تعرف المجتمعات في مسيرتها كثيراً من التحولات المتنوعة، تؤثر -ولاشك- في أساليب استعمال الكلمات يصعب ذلك غالباً ظهور تغييرات دلالية واضحة تناسب السياقات الجديدة، من ذلك أن الإسلام أحدث تغييرات دلالية أدخلها الشرع على لغة العرب، إذ أصبحت كلمات عربية ذات دلالات شرعية لا عهد للعرب بها، ولا تتجلى دلالتها تلك إلا من خلال الاستعمال .

ومن الأسباب الثقافية تحول الألفاظ من الدلالات الحسيّة إلى الدلالات التجريدية، ويتم ها الانتقال بطرق تدريجية...¹.

من ذلك كلمة (العقد) أصلها الحسي الجمع بين الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء نحو: (عقدت الحبل فهو معهود)²، ثم استعير للمعاني نحو: عقد النكاح³، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ﴾⁴.

إنّ التحول الثقافي في المجتمع الإسلامي رفع قيمة العمل والعمّال فارتفعت بذلك قيمة الكلمات ذات الصلة بالحرف والصناعة وغيرها، وصارت هذه ذات أهميّة اجتماعية واقتصادية ودينية بالغة الأهمية، مثل ذلك حديث «أعطوا الأجير حقه قبل أن يجفّ عرقه» و «اليد العليا خير من اليد السفلى» و «المؤمن القويّ خير من المؤمن الضعيف».

1- العوامل النفسية: يميل كثير من الناس إلى تلطيف بعض العبارات ذات الدلالات النفسية القبيحة أو المستقدرة، والتلطيف ههنا يظهر تغيرات دلالية شتّى نحو الكلمات ذات الصلة بالقذارة أو النجاسة التي تنفر منها النفوس.

¹ -علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5/1998، ص238.

² - لسان العرب، (عقد).

³ -نفسه، (فسه، غوط).

⁴ - سورة البقرة، الآية: 235.

يميل المجتمع اللغوي إلى الكناية عنها باستعمال كلمات غير صريحة، فلا تلبث الكلمات المستعارة أن تتغير دلالاتها الأصلية وتصير مرتبطة بمعاني: النجاسة مثل لفظ (الغائط) ويقال: «أتى فلان الغائط، والغائط المطمّن من الأرض الواسع»¹، أي جاء لقضاء الحاجة، ولاشك أن نفور المجتمع اللغوي من التداول بالكلمات الجنسية الصريحة مهّدت لإحداث تغيرات دلالية في ألفاظ تنوب عنها، والتداول بها دون تخرج.

2- أسباب صوتية: إن قلب الحروف أثناء النطق وتبديلها نتيجة تقارب مخارجها، ينتج عن ذلك تبدل معاني بعض الكلمات، من ذلك كلمة (تلحج: يقول تلحجوا أي ثبتوا)²، ولكنها صارت تستعمل بدلالة زال وتفرّق.

ورد في اللسان: ويقال: (تلحلوا أي تفرّقوا)³، ولكن وقع في الكلمة (تلحل) الأصل، إلا أنه وقع قلب في نطق كلمة تلحل، فنطقت تلحج.

ومنه كذلك كلمة «دعم، الدّعم: القوة والمال»⁴، وهو كذلك عماد الشيء، والدّعم والدّحم: الطعن⁵، وبين الكلمتين (دعم ودعم) اتفاق في مخرج الحلق في حرفين: العين والحاء، ويتشابهان في النطق، هو ما جعل عدداً من الناس يخلطون بينهما في النطق، فصارت دعم تحمل دلالة دحم، حتى صار الدعم والدحم سيان⁶.

3- عامل الحاجة: كثيراً ما تدعو الحاجة الناس إلى استحداث كلمات تناسب التطورات الحاصلة في المجتمع نتيجة التطور التكنولوجي، وفي حالة انعدام المسميات تلجأ المجتمعات إلى الاقتراض اللغوي، فكلمة "السيارة" اليوم، كانت تطلق على القافلة، والدليل على ذلك من

¹ - اللسان، (غوط).

² - لسان العرب، (لحج)، القاموس المحيط، (لحج)، 1461.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - التغير الدلالي، محمد علي الجليلي، ص 65.

القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ^ط قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً^ع وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^١، ولكن الكلمات يصعب حصرها مثل: القطار والمذيع والمدفع والهاتف.

وهذا النوع من التغير الدلالي يتم -ولاشك- عن طريق المخترعين، أو عن طريق الهيئات والمؤسسات والجامع العلميّة، أو عن طريق أفراد موهوبين في صناعة الكلام، كالأدباء والشعراء والكتاب، وتفرض ألفاظهم في المجتمع فرضاً يتداوله بعدهم عامّة الناس فيكثر بذلك تداولها والتعامل بها^٢، وهذه المسألة تدخل في إطار ما يسمّى: الحقيقة العرفيّة، وهي مصطلحات خاصة ترقى إلى كلمات يتداولها العامة.

4- توظيف الشاهد: إنّ الألفاظ التي يتداولها الناس فيما بينهم موضوعة أساساً للدلالة على ما يعرفه الناس في حياتهم، فهي صدى لواقعهم الثقافي والاجتماعي، واللغة -والحال هذه- لا تدرك إلاّ بالإضافة إلى معهودهم وتجاربهم الحياتية، فالناس -ههنا- لا يعبرون إلاّ عمّا تسمعه الأذن أو تراه العين وتدرّكه الحواس، وتتصورهم أذهانهم.

أمّا حينما تستعمل خارج مجالهم، أي فيما لم تره العين، ولا تسمعه الأذن، ولا خطر على القلب ممّا يعدّ من الغيبات، فإنّ الدلالة -ههنا- تتغير، ولا تحافظ على معهودها الأصلي، وتغيرها حاصل بالارتقاء والتسامي، لأنّ اللغة في حدّ ذاتها -والحال هذه- تكون مستعملة في غير ما وضعت له.

والجواز هو الاستعمال للكلام في غير ما وضع له من المعاني التي يدركها الناس، فالتغير الحاصل في الصورة ليس تغيّراً عادياً كما سبقت الإشارة إليه في الأسباب والعوامل السالفة، بل هو تغيّير نوعي لا حدود لمداه^٣، لأنّ الطرف الدال(اللفظ) مشدود إلى النسبي وموضوع

¹ - سورة يوسف، الآية: 19.

² - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 235.

³ - ينظر: التغير الدلالي، مرجع سابق، ص 67.

أصالة إلى ما يعرفه الناس في عالم الشهادة، أما المدلول (المعنى) فيرقى إلى الأفق الأعلى، إلى عالم الغيب والشهادة، مثال ذلك (اليد) تدل على العضو المشهود المحسوس من أعضاء الجسم، والقرآن استعملها في المعهود استعمالاً عادياً لا تغير فيه، نحو قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾¹، وأما اليد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾²، لا يمكن بل لا يجوز تفسيرها بمعناها اللغوي المعهود، وهي ههنا تحمل على معنى القوة.

– أصناف التغير الدلالي:

تعدد هذه الأصناف بتعدد الكلمات والسياقات وما يطرأ على اللفظ تغيير من حيث أصله وتعدد الاستعمالات.

1- التغير نحو التخصيص:

يقصد به التغير المتعلق بمفهوم اللفظ، أي بالمسميات التي يطلق عليها، ومعنى هذا ان يكون اللفظ في أصله الوضعي يطلق على معنى واسع، لكنه لأسباب تختلف من لفظ إلى آخر يتجه مدلوله بكثرة الاستعمال نحو الضيق حتى يشتهر إطلاقه على معنى مخصوص، وقد يهمل المعنى الأول ولا يستعمل إلا نادراً³.

اهتم بهذا النوع من التغير علماء اللغة كثيراً، قد تحوّلت بعض المعاني في أصول الفقه إلى معاني شرعية، ومن الأمثلة في هذا المجال: (التيمة).

¹ – سورة المائدة، الآية: 06.

² – سورة الفتح، الآية: 10.

³ – التغير الدلالي، محمد بن علي الجليلي، ص72.

أ- فالتيمم: يطلق في الأصل على مطلق الأصل، خصّه الشرع: بقصد الصعيد الطيب للقيام

بالطهارة البدئية المعروفة لقوله تعالى: ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾¹

ب- السبت: يطلق في الأصل على الدهر، ثم خصّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع

(فرد من الدهر)، وهو كذلك برهة من الدهر، قال لبيد²:

وَعَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللُّجُوحِ خُلُودٌ

وهو كذلك: أيام الراحة من أيام الأسبوع، وإتّما سُمِّي السابِع من أيام الأسبوع سبتاً،

لأنّ الله بدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض³.

ج- الرث: الخلق الخسيس البالي من كل شيء وكثر استعماله فيما يليس⁴.

قول دريد بن الصمّة:

أرث جديداً الحبل من أم معبدٍ بعاقبةٍ وأخلت كل موعدي

الشاهد: وهنا أرث، يجوز أن يكون على هذه اللغة، ويجوز أن تكون الهمزة في الاستفهام

دخلت على الفعل (رث)⁵.

والرثة: خسارة الناس وضعفاؤهم، شبهوا بالمتاع الرديء⁶.

2- التغير نحو التعميم:

وهو أن يكون اللفظ خاصاً بمدلول معيّن ثم يقع توسيعه عند الاستعمال، اعتبره اللغويون

القدامى نوعاً من أنواع القياس في اللغة، حيث تقاس على أصول الأسماء مسميات اخرى

تلحق بها⁷.

¹ - سورة النساء، الآية: 43.

² - لسان العرب، (سبت).

³ - المزهري، 427/1.

⁴ - اللسان، (رث).

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - المصدر نفسه، (رث)، والقاموس المحيط، (رث).

⁷ - المزهري 429/1، ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، ص 73.

أمّا المحدثون فيرون أنّ هذا التوسّع نتيجة لإسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ¹ .
والإسقاط ههنا إلغاء الخصوصيات التي تميّز بها اللفظ حتى يصيرَ عاماً يطلق على المعنى الخاص وعلى غيره من ذلك:
أنّ أصل الورد : الذي يورد.

والورد: النَّصيب من الماء، وأورده الماء: جعله يرده، والموردة: مأتاة الماء، وقيل: الجادة. قال
تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ
بِضَعَةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾².

قال طرفة³:

كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَابَاتِهَا مَوَارِدٌ مِنْ خُلُقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدِدِ

الشاهد: (موارد)، ثم توسّع اللفظ فتغيّرت دلالته نحو: التعميم ، وسمي النصيب من القراءة ورداً، وبلغ البلد ولم يدخله، والورد: الجيش، وكذلك : النَّجعة: أصلها الغيث، وكثر استعمالها وصار كل طلب انتجاعاً، وكذلك (المنيحة) أصلها عند العرب أن يعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها أو لشاة، ثم كثر استعمالها، فصارت كل عطية مهما كان نوعها منيحة⁴ .
تقول العرب: «ساق إليها مهرها، والمهر: أصل في الدراهم، ولكنهم كانوا يتزوجون على الإبل والغنم لأهميتها، ثم توسّع في الخطاب والمعنى فصار سوق المهر يطلق بدل الإبل والغنم- على الدراهم- رغم أنّ الدراهم لا تساق كالغنم، فلما حلّت محلها حافظت على المنوال نفسه».

¹-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص246.

²- سورة يوسف، الآية: 19.

³-لسان العرب، (ورد).

⁴-التغيّر الدلالي، مرجع سابق.

ويرد في أقوالهم: «بني الرجل بامرأته» إذا دخل بها، وأصل ذلك إذا تزوّج يُنصب له ولأهله خِباء جديد، ثم كثر ذلك فصار البناء بالمرأة يطلق على الدخول بها أعمّ من أن يكون ذلك في بناء قديم أو بعد بناء جديد¹.

وفي المنجد: (بني، على أهله وبأهله أي عروس: زفت إليه//دخل عليها..)².

وكذلك جرى التوسّع في استعمال أسماء الأعلام في معانٍ بسبب الذيوع والشهرة من ذلك: يقال لكل شجاع عنتر*، وكل كريم جواد حاتمي**.

ومن ذلك: (القاموس) اسم مشهور لمعجم من معاجم اللغة العربية، وتحاول الخاصّة لفظ القاموس للدلالة على كل معجم لغوي³.

3- نماذج من التغيّر الدلالي:

هذه الأنواع من التغيّر الدلالي تنتقل من حالة إلى أخرى حسب الأوضاع والحالات والعصور، من مجتمع إلى آخر، وهي:

أ- التغيّر نحو الأدنى: وهو استعمال كلمة في مدلول نبيل أو مستوى راقٍ فكرياً اجتماعياً، فتتخفّف دلالة الكلمة هذه إلى معنى عادٍ شائع الاستعمال، أو حتّى يكون معناها قوياً فيصير ضعيفاً، وهي معانٍ ارتبطت بالمجتمع وأحواله وتقاليده وخصوصياته.

ويختلف هذا النوع من التغيّر من عصر إلى آخر وكذلك تغيّر المجتمعات بسبب اختلاف مقاييس القيم، كالكلمات الهابطة أو الحقيرة أو القدرة مثل ذلك التعبير عن قضاء الحاجة

¹ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 429/1، ينظر: التغيّر الدلالي، الجليلي الشتيوي، ص74.

² - المنجد، بني، 50/1.

* عنتر: هو عنتر بن شداد العبسي (615هـ) من مشاهير شعراء الجاهلية وفساها ومن شعراء المعلقات.

** - حاتم الطائي (ت.ق: 6م) شاعر جاهلي، اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه، ضرب به المثل في السخاء

³ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (قمس).

ب- (الغائط) وأصلها المطمئن من الأرض-المنخفض- انخفضت دلالة الغائط للعبارة عن قضاء الحاجة¹ قال تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾²، الغائط = قضاء الحاجة.

ب- التغيير الأعلى: يختلف هذا النوع بحسب اختلاف القيم في المجتمعات، وذلك كأن يكون للكلمة معنى مستعملاً يفهم حسب سياق الكلام، أو يجهل عند العامة عدا العلماء المتخصصين والباحثين في ميادينهم.

ومن أمثلة ارتقاء الدلالة لدى الناس خارج المقدّسات في لفظ (الحلس) الذي معناه ما يلصق ظهر الدابة نحو البرذعة³، كحلس البعير: غشاه بالحلس... والحلس، ج. أحلاس وحلوس وحلوسة: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل⁴، وعند عامتنا (الحلاس).

وقيل: (هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة... وحلس الناقة والدابة... غشاهما بحلس⁵). وهكذا ارتقت كلمة الحلس لتطلق على الفارس الذي لا يفارق ظهر دابته، واعتبرت لفظاً من ألفاظ المديح كأن يقال: «بنو فلان أحلاس حيل»⁶، ويشبه الإنسان الملتصق بالشّيء التصاقاً بالحلاس، وقد مدح شوقي قديماً الصحابة بقوله:

أَحْلَاسُ حَيْلٍ بِيَدِ سُيُوفِهِمْ فِي السَّلْمِ مِنْ حَذَرِ الْحَوَادِثِ مُقْلِقِ⁷

الشاهد في البيت: (حيل)، صفةً للصحابة الفرسان. وههنا ارتقت دلالة حلس.

¹-المنجد، (غوط)، القاموس المحيط، (غوط).

²- سورة النساء، الآية: 43.

³-التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، ص77.

⁴-المنجد، (حلس)، 118/1، 119.

⁵-لسان العرب، (حلس).

⁶-المزهر، السيوطي، 431/1.

⁷-التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد علي الجيلاني، ص77.

ج-التغيب إلى الدلالة المضادة: هذا النوع يختلف عن التوعين السابقين، بل تعدد في الدلالة على جهة التباين، وهذا التباين، قد يكون مجرد بين معان غير متناقضة، وقد يكون بين معنيين متضادين لا يمكن اجتماعهما، وهذا يعني أن الأضداد اللغوية نوع من أنواع المشترك¹.

والمشترك لغة هو اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر².

مثل ذلك: (الجون) للأسود والأبيض، والتاهل (للريان والعطشان)³.

وهكذا ترد الأضداد نوعاً من أنواع المشترك اللغوي، ومن أسباب التضاد التفاؤل فراراً من التشاؤم، نحو السليم، والمفازة.

ومن الأمثلة الدالة على التضاد: (الصريم) يطلق على الليل وضده النهار، لكن أصل الكلمة واحد، وهو القطع، غير أنه يطلق على النهار من جهة أنه ينصرم عن الليل، كما يطلق على الليل من جهة أنه ينصرم عن النهار⁴.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾⁵، فالإسرار ههنا، أي

أخفوها⁶، والإسرار من الأضداد ههنا، لأنه يرد في معنى الإخفاء، وضده الإظهار، وقد رجح عدد من المفسرين أن -أسروا- في الآية معناه أظهروا، والسياق يؤكد ذلك.

د- تغيير دلالة صيغة العام: ينحصر هذا النوع من التغيير في صيغة اللفظ لا مفهومه وهو كذلك ليس تغييراً من الحقيقة إلى المجاز، ولا من العام إلى الخاص، بل تغيير غير مستقر عند كل

¹ - التغيير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد علي الجيلاني، ص77، ينظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان، ص192.

² - المرجع نفسه.

³ - المنجد، (همل)، 843، وينظر: لسان العرب، (همل).

⁴ - دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1973، ص313.

ينظر: المنجد، (صرم)، ص423. ينظر: لسان العرب، (صرم)، والقاموس المحيط، (صرم)، ص926.

⁵ - سورة يونس، الآية: 54.

⁶ - معاني القرآن للفراء، تح: إبراهيم الشمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 315/1.

استعمال بعينه، ويدرك بحسب السياق والقرائن، والأمثلة في هذا المجال كثيرة يمكن الرجوع إليها من خلال التفاسير القرآنية.

هـ- تغيير دلالة صيغة الأمر: والأمر هو: (طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء)¹،

وصيغته: افعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ﴾²،

ويكون على صيغة (ليفعل)-بلام الأمر- نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾³

الشاهد: لينفق، وهناك صيغ أخرى لم توضع للأمر حقيقة، وإنما تدل عليه مجازاً وهي أنواع

نحو: المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾⁴،

الشاهد: إطعام، وهو مصدر، والجملة الخبرية المراد بها الطلب ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁵، وكذلك الفعل الماضي الدال على الأمر ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁶.

و-تغيير دلالة صيغة النهي: النهي (معنى) عند النحاة: طلب ترك الفعل، وأداته (لا)، وتسمى

الناهية⁷ والترك أو طلب الكف يكون بصيغته الأصلية المعهودة (لا) الناهية، قال تعالى: ﴿وَلَا

تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾¹. والشاهد ههنا(لا) السابقة للمضارع: تنكحوا.

¹-التغير الدلالي، محمد علي الجيلاني، ص 84.

²- سورة البقرة، الآية: 43.

³-سورة الطلاق، الآية: 07.

⁴- سورة المجادلة، الآية: 04.

⁵-سورة البقرة، الآية: 228.

⁶- سورة البقرة، الآية: 183.

⁷- المنجد، (نهي)، ص 844. ينظر: لسان العرب، (نهي).

¹- سورة البقرة، الآية: 221.

كما ترد بصيغ أخرى نحو: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾¹.

كما تدلّ الجملة الخبرية على النهي في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾²، وقد تستعمل صيغة الفعل نفسها نحو قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾³.

يصرف النهي عن مدلوله الحقيقي الذي يعني المنع والتحريم إلى مدلول مجازي يدرك من خلال القرائن، من ذلك:

1- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^{٣٢} الإِسْرَاءُ:32، هي: نهي دال على التحريم، وهو معنى حقيقي.

2- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا حُرْمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^{٨٧} المائدة:87، محمول على الكراهة.

3- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^{٠٨} آل عمران:08، الدلالة على الدعاء.

4- قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٧ التحريم:7، الشاهد: يدل على التئيس من المغفرة.

5- وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^{١٠١} المائدة:101، المعنى: محمول على الإرشاد.

¹ - سورة الجمعة، الآية:09.

² - سورة النساء، الآية:23.

³ - سورة النحل، الآية:90.

ز-وأما التغير في الحقيقة والمجاز: فهو من أنواع التغير يشمل الأصناف جميعها السالف ذكرها، لأن أيّ تغيّر مهما كان نوعه لا يخرج عن كونه إمّا مجازاً لم يتحوّل إلى حقيقة منقولة أو مجازاً اشتهر فانتقل وصار حقيقة جديدة سواء كانت شرعية أو عرفية¹

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

1- الحقيقة:

أ- تعريفها لغة: الحقيقة في اللغة: ما أُفِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه².

وهو لفظ منتزع من الحقل الدلالي الخلفي إلى حلق علمي مخصوص متعلق بكيفية استعمال الألفاظ بقطع النظر عن الصدق أو الكذب³، وهذا اللفظ لم يمرّ بتغيّر دلالي واحد بل خضع لمراحل ثلاث من التغيّر حتى استقرّ على ما هو عليه، بوصفه حقيقة عرفية خاصة لها مدلول علمي دقيق، والحقيقة وزن فعيلة، مشتقة من الحقّ الدال بالوضع على الثبوت، وهي إمّا بمعنى الفاعل كالعليم والسّميع، ومعناها حينئذٍ الثابتة أو بمعنى المفعول كالجريح والقتيل فيكون مدلولها المثبتة بفتح الياء.

ب- واصطلاحاً: ومعناه الاصطلاحي حدّده البيضاوي بقوله عن الحقيقة بأنّها: «اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التّخاطب»⁴.

يوضح التعريف اللفظ المستعمل هو ما وضع له عند التّخاطب بين الناس لأداء المقاصد، وهذا القيد- في رأينا- يؤكد في اعتقادنا أهمية إرادة المستعمل في تحديد المقاصد واللفظ- والحال هذه- عند الوضع أو في معناه المعجمي مجرد إمكان لا توصف بأنّها حقيقة أو مجاز، والذي يبعد مجازيتها ويؤصل حقيقتها الموضوعية له هو قصد المتكلم عند الاستعمال.

¹ - التغير الدلالي، محمد علي الجيلاني، ص88.

² - لسان العرب، (حقق)، 258/3.

³ - التغير الدلالي، محمد علي الجيلاني، ص95.

⁴ - المرجع نفسه، ص96.

وقول البيضاوي «فيما وضع له»، قيد يخرج المجاز الذي هو استعمال في غير ما وُضِعَ له. أمّا قوله في «اصطلاح التخاطب»، فهو قيد يقصد به إدخال أقسام الحقيقة في التعريف.

–أقسامها: تنقسم باعتبار الواضع إلى ثلاثة أقسام.

أولها: الحقيقة اللغوية أو الوضعية، لأنها هي التي يصدق عليها الوضع. بمعناه الحقيقي على أساس أنها موضوعة من قبل مؤسسي اللغة الأوائل.

وهي على حدّ قول الآمدي: «هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة»¹، في مثل: الأسد، الحيوان المعروف، والإنسان الحيوان الناطق، وكذلك: الماء والسماء والأرض والفلك وغيرها من الكلمات الكثيرة المستعمل في مدلولاتها المعروفة لغوياً لا مجازياً.

ثانيها: الحقيقة العرفية: وهي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له من قبل أهل العرف، وهي قسمان: حقيقة عامة وأخرى خاصّة.

والحقيقة العرفية العامة على حدّ قول الآمدي هي: «اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له بعرف الاستعمال اللغوي»².

وترد بإحدى طريقتين:

الأولى: أن يكون الاسم قد وضع في الأصل لمعنى عام، ثم يخصّصه عرف أهل اللغة كتخصيص لفظ الدابة بذوات الأربع، جاء في لسان العرب، الدابة: اسم لما دبّ من الحيوان، مميّزة وغير

مميّزة³، وفي التزليل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾⁴.

وفي المثل: أعيبني من شُبِّ إلى دُبِّ⁵، أي منذ شُبْتُ إلى دببت على العصا.

¹–التغيّر الدلالي، محمد علي الجيلاني.

²–المرجع نفسه.

³–لسان العرب، (دبب).

⁴– سورة النور، الآية: 45.

⁵–المصدر السابق، (دبب).

عن الأعرابي:

لَنَا عِزٌّ، وَمَرْمَأًا قَرِيبٌ وَمَوْلى لَا يَدِبُّ مَعَ الْقَرَادِ¹

فاللفظ ههنا(دأبة) وضع في الأصل لكل ما يدبّ على الأرض، لكنّ العرف التداول اللغوي خصّه بالمعنى المتداول، إمّا لكثرة ديبه أو لكثرة استعماله ومشاهدته.

الثانية: أن يوضع الاسم في الأصل لمعنى معيّن ثم يستعمله أهل العرف اللغوي استعمالاً مجازياً، ويغلب استعماله في المعنى المجازيّ حتّى يصير حقيقة عرفية، ففي مثل الغائط: الموضوع أصلاً للموضع المطمئن من الأرض، ثم اشتهر عرفاً بغلبة الاستعمال في الخارج المستقدر من الإنسان².

استعمل ابن منظور كلمة الغائط والتغويط كناية عن الحدث، لأنّهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط «وهو المطمئن من الأرض» وقضوا الحاجة³.

وأضاف: ف قيل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط، وفي التزليل العزيز: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ﴾⁴، أي المكان المعدّ لقضاء الحاجة، أي أحدث⁵.

وهذا القسم من أقسام الحقيقة لم يحافظ فيه أهل اللغة على معناه الأصلي للفظ، بل أدخلوا عليه تغييراً دلاليّاً بالمجاز، أو التخصيص، حتّى اشتهروا واستقرّوا وصار المعنى الجديد متبادراً إلى الأذهان عند السّماع.

وعليه، فأهل اللغة حولوا اللفظ من معنى إلى آخر، ووضعوا له حقيقة طارئة مخالفة تماماً للحقيقة الأصليّة.

¹ - لسان العرب، (دبب).

² -التغير الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني، محمد علي الجليلاني.

³ - اللسان، (غوط).

⁴ -سورة النساء، الآية: 43.

⁵ - تفسير الإمامين الجليلين، مكتبة عبد الفتاح عبد الحميد، الأزهر، ص70.

والوضع ههنا ليس وضعاً حقيقياً بامتياز لكن هو وضع افتراضي نشأ عن كثرة الاستعمال والتداول.

وحكم هذا النوع من الحقيقة، هو ثبوت المعنى الموضوع له اللفظ بمقتضى العرف.

ثانياً: الحقيقة العرفية الخاصة: وهي التي يتعين أهل العرف الذين وضعوها كعلماء النحو الذي وظفوا مصطلحات نحوية خاصة كالرفع والنصب والجرّ والجزم... وعلماء أصول الفقه الذين وظفوا مصطلحات كمصطلحات: (القياس والاستحسان والمصالح المرسله). والحقيقة هذه أحكامها كأحكام الحقيقة الأولى، ولا فرق بينهما إلا من جهتي: العموم أو الخصوص، لأن واضعيها معروفون بالاختصاص وإن لم تعرف أسماءهم. والحقيقة العلمية الخاصة مشروط بأن يكون اللفظ موظفاً في سياقه العلمي أو الاصطلاحي الخاص، فمصطلحات: (الحال والرفع والكسر) ونحوها تستعمل استعمالاً عاماً في الكلام العادي، أمّا عندما يستعملها فإن سياق الاستعمال المخصوص هو الي يجعل معناها العرفي الخاص متبادراً إلى الذهن.

3- الحقيقة الشرعية: هي تغير دلالي يُحدثه الشرع وذلك بنقل الألفاظ من معانيها الأصلية الموضوع لها إلى معانٍ جديدة خاصة به.

وهذا يؤكد أن الشارع تصرف في اللغة العربية على نحو مخصوص مناسب للعقيدة والتشريع، وإذا كان المعنى الغوي الأصلي ملحوظاً من بعض الوجوه، فهو ليس مقصوداً عند الاستعمال الشرعي.

والألفاظ التي صارت حقائق شرعية منقولة كثيرة منها: (الإيمان والإسلام والكفر والنفاق والفسق والصلاة والزكاة والصوم والحج والغسل والوضوء والتميم) وغيرها.

وبهذا يكون الاستعمال الشرعي قد غير نظام وقلب ترتيبها، من حيث الأولوية، أي أولوية الحمل، وذلك أن المعنى الشرعي الجديد صار أصلاً يتبادر إلى الذهن بغير حاجة إلى قرينة،

أما المعنى اللغوي الأصلي فقد رتبته، وتحوّلاً إلى فرع بعد كان أصلاً، وإلى معنى مجازي صار، لا يدرك إلا بقرينة، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَدَثِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹.

الصلاة هنا حقيقة شرعية مخصوصة بكيفياتها وشروطها المعلومة بالبيان الشرعي، وهي حقيقة مرسومة في الذهن بدون قرينة.

وهذا المعنى الشرعي هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق بغير قرينة، فإذا ورد في القرآن أو في السنة أو على ألسنة الفقهاء في معنى الدعاء كان ذلك مجازاً شرعياً مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾².

ومصطلح -الزكاة- في الآية الكريمة استعمل للدلالة على تزكية النفس وتطهيرها، وهي مجاز شرعي ههنا، لأن الآية خرجت بها عن الحقيقة الشرعية إلى الوضع اللغوي، وكذلك الصلاة يراد بها ههنا الدعاء.

2-المجاز: حده: مصدر ميمي على وزن مفعّل مشتق من الجواز بمعنى العبور هو حقيقة فيها.

واصطلاحاً: هو اللفظ المتواضع على استعماله والمستعمل في غير ما وضع له...³ وأخذ مبحث المجاز في الدراسات اللغوية القديمة حيناً واسعاً من الدراسة والتحليل والتعليل، وكان يشمل ما خرج عن أصله في الجانبيين: التركيبي والدلالي، ولم تحظ الحقيقة مثلما حظي بها المجاز إلا بالقدر الذي يساعد على إدراك وبيان معالم الأسلوب المجازي المعدول عن أصله، وعلّة ذلك أنّ «الحقيقة يستوي أهل الغة في العلم بها، وفي القدرة على استعمالها وإدراك معناها، كما أنّ التفاوت في استعمالها قليل بخلاف المجاز الذي هو من خصائص الأسلوب

¹ - سورة يونس، الآية: 87.

² - سورة التوبة، الآية: 103.

³ - التغير الدلالي، محمد علي الجيلاني.

الأدبي، وهو مجال التفاوت بين أديب وأديب¹. وهذا التفاوت حصيلة ما ينطوي عليه من قدرات ذهنية كاشفة للعلاقات الرابطة بين حقائق الأشياء، والموجودات، وما يطبعه من إبداع في تركيب المفردات. والعدول بها عن أصل المواضع والمجاز شعبة من شعب اللغة العربية التي جرت على ألسنة العرب القدامى ونزل بها القرآن الكريم.

وهو كما جاء على حد قول عبد القاهر: «كتر من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المغلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان»².

- والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

إذا سلّمنا بأنّ المجاز فرع على الحقيقة وجب الاعتقاد بأنّه عدول عن أصل نمطي إلى فرع مستحدث. وذلك «إذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً»³.

وهو الذي اصطاح عليه، على حدّ قول الأمدي: «هو اللفظ المتواضع على استعماله، أو المستعمل في غير ما وضع له أولاً في الاصطلاح الذي به المخاطبة لما بينهما من التعلق»⁴. واختصر ابن الحاجب التعريف بقوله: «اللفظ المستعمل في غير وضعه الأوّل على وجه يصحّ»⁵.

ويقصد بقوله: المستعمل خرج به أمران هما: اللفظ قبل الاستعمال، لأنّه لا يوصف بكونه حقيقة أو مجازاً، واللفظ المهمل لأنه متروك غير مستعمل⁶.

¹ - محاضرات في البلاغة العربية - الحقيقة والمجاز - عبد القادر حمراي.

² - دلائل الإعجاز، الجرجاني.

³ - محاضرات في البلاغة العربية، عبد القادر حمراي، الحقيقة والمجاز.

⁴ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د.ط.

1948، 249/3.

⁵ - التغيّر الدلالي، الشتيوي، مرجع سابق.

⁶ - المرجع نفسه.

وقوله في: «في غير وضعه الأول»، إشارة تخرج به الحقيقة من الحد، لأنها لفظ مستعمل فيما وضع له أولاً، أمّا المجاز فهو لفظ جاوز معناه الموضوع له أولاً واستعمل في معنى آخر. أمّا قوله: «على وجه يصحّ» فهو قيد يراد به اشتراط وجود علاقة مناسبة بين المعنى الموضوع له أولاً، والمعنى الثاني غير الموضوع له. وبهذا يصحّ استعمال اللفظ في المعنى الثاني، كاستعمال الأرض في السماء، إذ لا علاقة .

كما تخرج أسماء الأعلام، لأنها لا توصف بأنها حقائق ولا مجازات¹.

2- أنواع المجاز:

ذهب جمهور البلاغيين إلى تقسيمه إلى قسمين رئيسيين هما: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، وفرّعوا القسم اللغوي إلى مجاز مرسل واستعارة، أمّا المجاز العقلي على حد قول الجرجاني هو: «كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في الفعل لضرب من التأول»². وعلة تسميته بالعقلي لاستناده إلى العقل في التجوز والإسناد تماشياً مع متطلبات الفكر ومستلزمات المعنى الذي يضيق بحر الحقيقة عن استيفاء أغراضه.

3- أنواع المجاز العقلي:

من أنواع هذه العلاقات هي:

1- العلاقة السببية: يقع التجوز في التعسر فيسند الفعل غلى من كان سبباً في حصوله، نحو

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾³. لما كان فرعون

السبب في حصول فعل التذبيح كونه الأمر بذلك، أنزل مترلة الفاعل الحقيقي.

¹ - المرجع السابق.

² - دلائل الإعجاز، الجرجاني.

³ - سورة القصص، الآية: 04.

وعليه، فإنَّ الأمر بالفعل شريك لمنفذه أو يفوقه في الذنب. هذا النوع من المجاز العقلي ذي العلاقة السببية يلتبس فيه الفاعل المجاز بالفاعل الحقيقي على نحو ما نجد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹، جرتن المشاكلة وتبحث عن تعلق الفعل بكل من المشترين والتجارة، والأصل المعتمد في ذلك: فما ربح المشترون في تجارهم.

2- علاقة الفاعلية: تستوجب بلاغة الكلام إحلال اسم المفعول محل اسم الفاعل في التعبير المجازي لضرب من المعنى المراد في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَلِمْ أَلْيَمَكَ وَيَمَنَكَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾².

الشاهد في الآية: مستورا على وزن مفعول صيغة اسم المفعول، ومعلوم أنَّ الحجاب يكون ساتراً لغيره وليس مستورا به، ويمكن أن نتساءل عن هذا العدول والتعبير باسم المفعول (مستورا) بدلاً من اسم الفاعل (ساتراً)، وفي ذلك إشارة قاطعة إلى قوة حفظ الله لرسوله ﷺ وحفه بالعناية الإلهية وصرفاً لأنظار الكفار عنه، ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه أي حجاباً بالغاً لغاية في حجب ما يحجبه هو.

3- علاقة المفعولية: يراد به العدول عن التعبير باسم المفعول إلى اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾³. الشاهد: دافق وهو الماء المدفوق، ودافق كأنه يدفع بعضه بعضاً. و-الماء دَفَقًا وَدُفُوقًا: انْصَبَّ بِمَوَّةٍ، وهذه عن الليث وحده⁴.

¹ - سورة البقرة، الآية: 16.

² - سورة الإسراء، الآية: 45.

³ - سورة الطارق، الآية: 06.

⁴ - القاموس المحيط، (دقق).

ومن صور هذا المجاز القائم على هذه العلاقة، قول تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾¹

الشاهد: (راضية)، والعيشة تكون مرضية للمؤمن، ويكون هو راض بها، وإسناد الرضا إلى العيشة كناية عن رضا صاحبها على الوجه الأبلغ².

ومن شواهد ذلك قول الحطيئة:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي³

مدلول البيت يحمل على المجاز، يقرّ الشاعر بعجزه عن نيل المكارم... أطلق اسم الفاعل: (الطاعم الكاسي)، وهو يريد اسم المفعول، وهو غاية في السخرية الجارحة.

4- علاقة الزمانية: وتكون العلاقة الزمانية مناط الإسناد لضرب من الدلالة التي يقتضي ذلك

التعبير نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ

تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾⁴. جعل الليل والنهار ماكرين لوقوع الفعل

بينهما. وبلاغة هذا المجاز كامنة في دلالة على المكر الدائم والمتواصل من قبل المستكبرين على المستضعفين والإلحاح عليهم لدوام الإشراف بالله تعالى⁵.

5- علاقة المكانية: في هذه العلاقة قالوا: طريق سائر، حيث أسند السير إلى الطريق لوقوعه

فيه، واليوم يقولون: طريق سيار (للمبالغة فيه) قالوا هذا وهم يدركون أن الناس هم الذين

يسيروا في الطريق، ولكنهم تجاوزوا في الإسناد وعدلوا عن الأصل للدلالة على كثرة السير الواقعة فيه.

¹ -سورة الحاقة، الآية: 21.

² - محاضرات في البلاغة العربية، عبد القادر حمراي

³ - لسان العرب، (طعم).

⁴ - سورة سبأ، الآية: 33.

⁵ - ينظر: محاضرات في البلاغة العربية، عبد القادر حمراي.

ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٦٦﴾¹.

النهر في اللغة هو الحفر في الأرض ليحري فيه الماء²، وليس هو الجاري حقيقة. لكنه في هذا التعبير أسند إليه الفعل فأطلق المكان وأريد الحال.

6- علاقة المصدرية: مما حصل فيه التجوز في الإسناد ذي العلاقة المصدرية قوله تعالى:

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾³، والدم لا يوصف بالكذب إلا مجازاً ومعناه في

الآية الكريمة: بدم مكذوب⁴، والعرب تقول للكذب مكذوب، وللضعف مضعوف... فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً⁵، ويقول للجلد مجلود.

قال الشاعر: إنَّ أخوا المجلود من صبرا⁶.

وقال آخر:

حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا

وقد دلَّ هذا العدول على أن الوصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه.

خلاصة القول:

إنَّ المجاز ذو خاصية أسلوبية فريدة تمنحه الإيجاز في القول والمبالغة في تقرير المعنى وإظهاره

في صورة أدق، وفي العدول عن الحقيقة إلى المجاز تحرر من قيود الأصل وانغماس في بحر المجاز الذي يطلق حرية المتكلم.

¹ - سورة آل عمران، الآية: 136.

² - لسان العرب، ابن منظور، (نهر).

³ - سورة يوسف، الآية: 18.

⁴ - معاني القرآن، الفراء، 351/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - يروى الشطر بلفظ: واصبر فإنَّ أخال المجلود من صبرا؛

والشطر من البسيط، وهو بلا نسبة في اللسان (جلد) وتاج العروس (جلد).

المبحث الثالث: التخصيص

1- نماذج من تخصيص الدلالة في المعجم:

أتمّ: والمأتمُّ كل مجتمع من رجالٍ أو نساءٍ في حزنٍ أو فرح، قال:

حَتَّى تَرَاهُنَّ لَدَيْهِ أُمَّمًا كَمَا تَرَى حَوْلَ الْأَمِيرِ الْمَأْتَمًا

فالمأتم هنا رجال لا محالة، وخصّ بعضهم به النساء يجتمعن في حزن أو فرح. وفي الحديث: فأقاموا عليه ماتماً؛ المأتم في الأصل: مجتمع الرجال والنساء في الغمّ والفرح، ثم خصّ به اجتماع النساء للموت... الجوهري: المأتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشرّ، وقال أبو حية النميري:

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِّنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ نَوُومِ الضُّحَى فِي مَأْتَمِ أَيِّ مَأْتَمٍ¹

وهو ما أكده ابن قتيبة بقوله: «المأتم، يذهب الناس إلى أنه المصيبة، ويقولون كُنّا في مأتمٍ، وليس كذلك إنّما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشرّ، والجمع "مأتم" والصواب أن يقولوا: كُنّا في مناحةٍ، وإنّما قيل لها مناحة من النوائح لتقابلهن عند البكاء، يقال: الجبلان يتناوحيان، إذا تقابلا وكذلك الشجر»².

وقد أشار إلى ذلك علماء وحددوا الصواب من المفردة، قال ابن الأنباري (337هـ):

«المأتم خاص باجتماع الحزن، وهو أعم من ذلك في اللغة لأنه يشمل اجتماع الفرح كذلك»³.

¹-لسان العرب، (أتم) ينظر: شرح أدب الكاتب، الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص94.

²-أدب الكاتب، ص29.

³-الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن عبد الله الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1987، 262/2.

قال أبو عطاء السندي:

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقْنَ جِوِبَ بَأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودٍ¹

أي: بأيدي نساء.

قال ابن الجوزي: «والمأتم اسم للنساء المجتمعات في الخير والشر، والعامّة تخصّ ذكر بالاجتماع في المصيبة»².

قال الجواليقي: «وأما المأتم فأصله من الجمع وهو الأتم في الحزن، وهو أن يفتنق خرزتان فتصيرا واحدة وامرأة أتوم إذا التقى مسلّكاهما»³.

وتجمع التعاريف السابقة على أنّ كلمة "المأتم" قد تغيّرت دلالتها من العموم إلى الخصوص، وهذا في حدّه يعدّ تطوراً دلاليّاً، ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

1- المأتم: (قبل التخصيص): اجتماع الناس (رجال ونساء) في الفرح والحزن، أو الخير

والشر، وبعد التخصيص: اجتماع النساء في الأحزان فقط.

2- ومّا يضعه الناس في غير موضعه: الطرب: يذهب الناس إلى أنه في الفرح دون الجزع،

وليس كذلك، إنّما الطرب خِفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع⁴.

ولقد طوّر علماء اللغة دلالة الطرب نحو التخصيص، قال ابن الأنباري: «قد خفّ لشدة

فرح لحقه أو لحزن، والعامّة تظنّ أنّ الطرب لا يكون إلاّ مع الفرح، وهو خطأ منهم»⁵.

¹ - ينظر: البيت في لسان العرب، (أتم) منسوب لأبي عطاء السندي، وهو أفلح بن يسار السندي، دط، ت158هـ، ينظر: ترجمته في: سمط اللآلئ وذيل الآلي في شرح أمالي القاضي، أبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص602، وأدب الكاتب، الجواليقي، ص93.

² - تقويم اللسان، ابن الجوزي، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط2، 1983، ص75.

³ - شرح أدب الكاتب، ص93.

⁴ - أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص18.

⁵ - الزاهر، ابن الأنباري، 264/2.

وأما الأزهري فيقول: «قال الليث "الطرب" ذهاب الحزن وحلول الفرح»،
وقال الأصمعي: «الطرب: خفة يجدها الرجل لشوق أو فرح أو هم»¹.

وصاحب القاموس المحيط يرى: «والطرب محرّكة: الفرح والحزن، ضدُّ أو خفة تلحقك
تسرك أو تحزنك، وتخصيصه بالفرح وهم»².

ويوافقهم صاحب اللسان بقوله: الطربُ: الفرح والحزن، عن ثعلب قيل: الطرب خفة
تعتري عند شدة أو الحزن والهم، وقيل حلول الفرح وذهاب الحزن. قال النابغة الجعدي:³

وَأَرَانِي طَرْبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرْبَ الْوَالِيهِ أَوْ كَالْمَخْتَبِلِ

قال ثعلب: الطرب عنده هو الحركة، قال ابن سيده ولا أعرف ذلك. والطرب: الشوق،
والجمع من ذلك أطرب... واستطرب: طلب الطرب واللهو، وطربّه هو، وطربّ: تغنّى⁴.

قال امرؤ القيس:

يُعْرَدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُذْفَةٍ تَعْرُدُ مِيَّاحَ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ⁵

وبناءً على ما سبق، فإن دلالة (الطرب) قد تطورت دلالتها على ألسنة العامة من الناس
على الفرح إلى اشتغالها الفرح والحزن، (فالطرب) قبل التخصيص دلت على الفرح والحزن،
وبعده دلت على الفرح فقط، أي الاستعمال اللغوي اليوم أبقى دلالة الفرح وأسقط دلالة
الحزن،

3- الحمام: هو ممّا يضعه الناس في غير موضعه، ويذهب الناس إلى أنّه: الدّواجن التي تستفرخ
في البيوت، وذلك غلط، إنّما الحمام ذوات الأظواق وما أشبهها من الفواخت والقماري
والقطا⁶.

¹- تهذيب اللغة، (طرب)، 102/4.

²- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (طرب)، ص 996.

³- ورد البيت في اللسان، (طرب). الواله: الثاكل، والمختبل: الذي اختل عقله أي جنّ.

⁴- اللسان، (طرب).

⁵- المصدر نفسه.

⁶- أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 30. الفواخت: ضرب من الحمام المطوّق، ج فاخته. لسان العرب، (حمام).

قال حميد بن ثور الهلالي:¹

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةً رَعَتْ سَاقَ تَرْحَةٍ وَتَرْتَمَا

فالحمامة ههنا قُمرية. قال وأما الدواجن فهي تستفرخ في البيوت، فإنها وما يشاكلها من طير الصحراء اليمام.²

قال النابغة:

وَإِحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

وقال ابن الجوزي: «والحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل: الفواخت والقمارى والقِطَا، والعامّة تخصّ بذلك الدواجن التي تستفرخ في البيوت»³.

وفي لسان العرب: «قال الأزهري: الحمامة طائر تقول العرب حمامة ذكراً وحمامة أنثى، والجمع الحمام، وقال ابن سيده: الحمام من الطير البرّي الذي لا يألف البيوت، فكل ما كان ذا طوقٍ مثل القُمريّ والفاختة وأشباههما»⁴.

وقال البطلبيوسي: اليمام ضرب من الحمام بريّ... والفرق بين الحمام واليمام أن أسفل ذئب الحمامة ممّا يلي ظهر مائل إلى البياض، وأسفل المامة لا بياض فيه⁵.

¹ -ورد البيت في: أدب الكاتب، ص30، شرح أدب الكاتب، ص95، لسان العرب، (رغم). والشاعر هو أبو المثنى، حميد بن ثور بن حزن الهلالي، شاعر مخضرم، شاعر زمناً في الجاهلية، وشهد حيناً مع المشركين، مثل بين يدي رسول الله ﷺ فأسلم، مات في خلافة عثمان (ض) (30هـ). ينظر: ترجمته في الأغاني، ط: دار الكتب، 356/4.

² -تقويم اللسان، ص95.

³ -لسان العرب، (حهم).

⁴ - الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، عبد الله بن محمد بن السيد البطلبيوسي، تحقيق، مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، دار الكتاب المصرية، القاهرة، د.ط، 1966، 2/ 16. لسان العرب، (حهم).

⁵ -ينظر: ترجمته في: وفيات الأعيان، 404/1، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1950، ص206.

وبناءً عليه، فإنّ العامّة طوّرت دلالة الحمام وألحقتها خاصة بالدواجن التي تستفرخ في البيوت "اليمام"، في حين أنّها عامة تشمل كل ما كان ذا طوق مثل: الفواخت والقمارى والقطا.

وعليه، فلفظ (الحمام) يطلق قبل التخصيص على الفواخت واليمام والقمارى والقطا وغيرها.

وبعد التخصيص: خصّص باليمام على رأي، أو الحمام على رأي آخر. وهذا الأخير هو الشائع عندنا اليوم، أي أنّ الاستعمال اللغوي اليوم أسقط كلما كان ذا دلالة (له طوق) وكل ما كان أسفل ذنبه، ممّا يلي الظهر المائل إلى البياض، واستبقى دلالة ما لا بياض فيه وهو اليمام.

4- لفظ: (الدّج): يذهب النّاس إلى أنّه الخروج من المنزل في آخر الليل، وليس كذلك، إنّما الدّج سير الليل¹، قال الشاعر:

كَأَنَّهَا وَقَدْ بَرَّاهَا الْأَخْمَاسُ وَدَجُّ اللَّيْلِ وَهَادِ قِيَّاسُ
وَمَرَجَ الصَّفْرُ وَمَاجَ الْأَحْلَاسُ شَرَّائِحَ النَّبَعِ بَرَّاهَا الْقَوَّاسُ²

وقد أقرّ صحة هذا الاستعمال جمهرة من علماء اللغة، قال ابن الأنباري: «الدّج في أصل اللغة عامة تطلق على السير في الليل كله من اوله إلى آخره، لكنّ الناس خصّصت دلالتها بالخروج في آخر الليل»³، وفي القاموس المحيط: «الدّج، محرّكة، والدُّلجة، بالضم والفتح: السير من أوّل الليل، وقد أدلجوا، فإن ساروا من آخره: فادّجوا بالتشديد»⁴.

¹ -أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص33، لسان العرب، (دج).

² -أورد لسان العرب الشطرة الرابعة من الرجز معزو للشماخ، اللسان، (شرح).

³ - الزاهر، 264/2.

⁴ -القاموس المحيط، (دج).

وفي عرف ابن الجوزي أن: «أدّج الرجل خفيفة إذا سار أول الليل وأدّج بتشديد الدال، إذا سار من في آخره، والعامّة لا تفرّق»¹، ويوافق الهروي بقوله: «أدّجت بالألف، إذا سرت أول الليل، وأدّجت بتشديد الدال-إذا سرت من آخره»²، وافق قول الفيروز آبادي في قاموسه.

ويرى الزمخشري أن «دجّ الليل هو سيره كله...وتقول: أدّج القوم: ساروا الليلة كلّها، وهي الدّجة بالفتح، وأدّجوا بالتشديد-ساروا في آخر الليل»³. ويذهب ابن منظور في اللسان إلى أن: الدّج كلّه مناوله إلى آخر، حكاة ثعلب، قال أيّ ساعة من أول الليل إلى آخره فقد أدّجت، ومنهم من يجعل الإدّاج الليل كلّه⁴.
قال الخطيئة:

آثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلِ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَى حُسَانَةَ التَّجَرِّدِ

وبناءً على ما ورد في التعاريف السابقة أن لفظ الدّج كان يعني سير الليل كله من أوله إلى آخره، ولكن تطور اللفظ، وخصّص ليدل على الخروج من المنزل في آخر الليل. وعليه، فالاستعمال اللغوي أسقط ملامح الغموض للفظة وهو السير كله وأبقى ملامح الخصوص وهو الخروج آخر الليل.

5- كما أنهم لم يعودوا يفرقون بين مدلوي: وعدته وأوعدهته، قال تعالى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁵، الشاهد فيه: وعدّ، والاسم: الوعد. قال الزجاج (311هـ) يقال:

¹- تقويم اللسان، ص60.

²- التلويح، الهروي، ص22.

³- أساس البلاغة، (دج)، 278/1.

⁴- لسان العرب، (دج).

⁵- سورة الحج، الآية: 72.

«وعدت الرجل وعداً في الخير، وأوعدته إيعاداً ووعيداً في الشر، فإذا ذكرت الخير والشر قلت فيهما جميعاً بغير ألف»¹.

وأوضح ابن سيده فرقاً آخر بقوله: «المصدر من وعد في الخير هو الوعد والعدة، وفي الشر: الإيعاد والوعيد فإذا قالوا أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الباء»²، أي ذكروا حرف الجر وهو ههنا-الباء- نحو: أوعدته بالضرب أو بالسجن، أو ذلك مما فيه شر، واستدل على ذلك. يقول الراجز³:

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رَجُلِي فَرَجُلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ

وأردف ابن منظور: قال الأزهري كلام العرب وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً، وأوعدته خيراً وأوعدته شراً، فإذا لم يذكروا الخير قالوا: وعدته، ولم يدخلوا ألفاً، وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته، ولم يسقطوا الألف، وأنشد لعامر بن الطفيل⁴:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ، أَوْ وَعَدْتُهُ لِأَخْلَفِ إِيْعَادِي وَأَنْجِزْ مَوْعِدِي

وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلا في الشر كقولك أوعدته بالضرب، وقال ابن الأعرابي: أوعدته خيراً، وهو نادر، وأنشد⁵:

يَسْطِنِي مَرَّةً وَيَوْعِدُنِي فَضْلاً طَرِيفاً إِلَى أَيَادِيهِ

وبناءً على ما تقدم من التعاريف اللغوية والشواهد الشعرية يتأكد لنا أن (وعد) تستعمل في الخير بمعنى (موعد)، وتستعمل في الشر بصيغة (أوعد) أي، هدد بالضرب أو بالسجن

¹-فعلت وأفعلت، الزجاج، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا، د.ط، 1984، ص42.

²-الحكم والمحيط الأعظم، 236/2.

³-ورد البيت في لسان العرب، (وعد).

⁴-المصدر نفسه.

⁵-المصدر نفسه.

أو بالقتل حسب ما ورد في الشاهد الشعري الأخير. يستعمل لفظ(وعد) عند العامة للدلالة على الخير والشرّ، ولكنّها خصّصتها للدلالة على الخير فقط.

1- التّغيير نحو التّعميم:

حين نتصفح مادة "عمّ" في المعاجم نجد لها معاني مختلفة ومتعددة منها: أخو الأب، وتأمّ الجسم، والشمول والاستغراق. قال الزبيدي: «وعمّ الشيء يُعمُّ فهو عام، شمل الجماعة، إذا بلغ المواضع كلّها»¹.

ومن الألفاظ التي اتّسعت دلالتها عمّا كانت عليه سابقاً، وهذا لا يحصل إلاّ بالانتقال بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إشاراً وتيسيراً والتماساً لأيسر السبل في خطابهم². ولعلّ العلة في ذلك هو التشابه القويّ بين المدلولات؛ إذ لا خلاف بينهما عند المقارنة، وهو ما دفع العامة إلى استعمال ألفاظ مكان أخرى، ثم تثبت مدلولات في أذهان الناطقين بها، ومن الكلمات التي توسعت مدلولاتها (الورد) فهي في الأصل لطلب الماء، ثم صار إتيان كلّ شيء ورداً، وكثر حتى سمّوا المحموم موروداً³.

قال زهير:

فَلَمَّا وَرَدَتِ الْمَاءَ زَرْقًا جِمَاحُهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ⁴

أي لما بلغت الماء أقمن عليه.

ومّا سبق تبين أنّ كلمة (الورد) السالف ذكرها ذات دلالة على طلب الماء والنّصيب

وخلاف الهدر والجزء والمحموم.

¹- ينظر: تاج العروس، (عمم)، 409/8. لسان العرب، (عمم). القاموس المحيط، (عمم)، ص145.

²- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص155.

³- الجمهرة، ابن دريد، 258/2. القاموس المحيط، (ورد)، 1744.

⁴- لسان العرب، (ورد).

1-القافلة:

ومّا يضعه النَّاس في غير موضعه "القافلة" يذهب النَّاس إلى أنّها الرفقة في السفر، ذاهبة كانت أو راجعة من السفر، وليس كذلك، إنّما القافلة الراجعة من السفر يقال: «قفلت فهي قافلة وقفل الجند من مبعثهم، أي رجعوا، ولا يقال لمن خرج من مكة إلى العراق قافلة حتى يصدروا»¹.

وقد أقر صحة هذا الاستعمال جمهرة من علماء اللغة، منهم ابن الأنباري (ت328هـ) القائل: «القافلة عند العرب الرفقة الراجعة من السفر، والعامّة تظنّ أنّ القافلة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة»².

وأما ابن الجوزي فيقول: «وتقول للرفقة الراجعة من السفر "قافلة" والعامّة تقول لمن ابتداءً أو عاد»³.

وفي اللسان أورد ابن منظور قول أبي منصور: «سميت قافلة قافلة تفاعلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته، قال: وظنّ ابن قتيبة أنّ عوام النَّاس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشووه قافلة، وأنها لا تسمّى قافلة إلاّ منصرفاً إلى وطنها، وهذا غلط، ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاعلاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصائحهم إلى اليوم. والقافلة: الرفقة الراجعة من السفر»⁴.

وبناءً على ما سبق، فإن أصحاب المعاجم اللغوية قد ذهبوا إلى أنّ القافلة هي العائدة أي الراجعة من السفر، بيد أنّ العامّة ذهبت إلى أنّها الذاهبة والراجعة من السفر. ويمكن القول إنّ دلالة القافلة قبل التعميم، دلّت على الرفقة الراجعة من السفر، أمّا بعد التعميم فدلت على كل ما ابتداءً من السفر أو رجع منه.

¹ -أدب الكاتب، ص20، ولسان العرب (قفل)

² -الزاهر، 1/76.

³ -تقويم اللسان، ص151.

⁴ -اللسان، (قفل)، ينظر: شرح أدب الكاتب، الجواليقي، ص93. ينظر: القاموس المحيط، (قفل)، ص1352.

2- يتصدق:

قيل: «فلان يتصدق إلى أعطي، وفلان يتصدق إذا سأل، والصواب "فلان يسأل، وإنما المتصدق: المعطي»¹. قال تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ تَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾². قال ابن السكيت: «فلان يسأل، ولا تقل يتصدق وإنما يتصدق المعطي»³. وجاء في لسان العرب: «...مرت برجل يسأل، ولا تقل برجل يتصدق، والعامه تقوله، إنما المتصدق الذي يعطي الصدقة». وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾⁴ بتشديد الصاد، أصله المتصدقين أبدلت التاء صاداً فأدغمت في مثلها، قال ابن بري: وذكر ابن الأنباري أنه جاء تصدق بمعنى سأل، وأنشد:⁵

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ لَلْقَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

...والمعطي متصدق، والسائل متصدق هما سواء، قال الأزهري: «وحدائق النحويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق، ولا يجيزونه»⁶.

وبناء على ما سبق من التعاريف اللغوية فإن جمهرة المعجميين قد خصصوا الدلالة لفظاً (يتصدق) وقصروها على العطاء، مخطئين العامة فيما ذهبت إليه من أنها تعني الأخذ والعطاء. وعليه، يمكن تفسير دلالة (يتصدق) بالعطاء، و(الأخذ والعطاء) بعد التعميم.

¹ - أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص21، اللسان (صدق)

² - سورة يوسف، الآية: 88.

³ - إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، 1970، ص296.

⁴ - سورة الحديد، الآية: 18.

⁵ - اللسان، صدق، 390/7، ينظر: القاموس المحيط، (صدق)، ص921.

⁶ - اللسان، (صدق)، ينظر: القاموس المحيط، (صدق)، ص921.

3-خلف:

تستعمل الناس "خلف" في معنى "أخلف". يقول ابن قتيبة: «يقال (أخلف الله عليك) لمن ذهب له من مال أو ولد أو شيء يستعاض منه و(خلف الله عليك) لمن هلك له والد أو عم، أي كان الله خليفة من المفقود عليك»¹.

ولقد أقرّ صحّة هذا الاستعمال اللغوي جمهرة من علماء اللغة، منهم ابن الجوزي القائل: «خلفَ الله عليك، أي كان لك خليفة عنه، وإن هلك له ما يتعوض عنه كالولدُ أخلف الله عليك، والعامّة تقول فيهما أخلف الله عليك»²؛ والعامّة في الجزائر تقول للسائل: الله يخلف. وأورد ابن منظور في اللسان: «يقال لمن هلك له من لا يعتاض منه كالأب والأم والعم: "خلف الله عليك"، أي كأنّ الله عليك خليفةً، وخلفَ عليك خيراً وبخير، و"أخلف الله عليك خيراً"، وأخلف لك خيراً، ولمن هلك له يعتاض منه، أو ذهب من قال أو ولد...الجوهري: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض: أخلف الله عليك، أي ردّ عليك مثل ما ذهب، فإن كان قد هلك له والد أو عم أو أخ، قلت: خلف الله عليك، بغير ألف، أي كان الله خليفة والدك، أو من فقدته عليك»³، وفي دعاء الجمائز: (اللهم أجريني في مصيبي واخلف لي خيراً منها).

قال ابن مقبل:

فَأَخْلَفُ وَأَنْلَفُ إِثْمًا الْمَالُ عَارَةٌ وَكَلَّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

وبناءً على ما ورد في تعاريف العلماء فإنّ الناس تعودت استعمال خلف في معنى أخلف وهذا يُعدّ- في رأينا- تطوراً دلالياً، يندرج تحت تعميم الدلالة، وعليه ضاعت من الاستعمال أخلف وبقيت في التداول فيما يعتاض عنه، وما لا يعتاض عنه-دلالة خلف.

¹-أدب الكاتب، ص279.

²-تقويم اللسان، ص103.

³-لسان العرب، (خلف).

وقديما قالت العامة: الله يخلف عليك السالف ذكرها.

وبناء على ما سبق نتبين أن الناس في سالف عهدها قد وسّعت دلالة "أخلف" في دلالة وخلف، وهذا لتعمّ كل شيء يعتاض منه كالوالد أو المال أو غيرها، وكذلك ليشمل كل ما لا يُعتاض منه كالوالد أو العم أو غيرها.

4- هو أخوه بلبان:

ومّا يتداوله في غير ما وضع له قول ابن قتيبة: «أخوه بلبان أمه»، ولا يقال لبن أمه، إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم¹، قال الأعشى²:

رَضِيْعِي لِبَانَ ثَدْيِي أَمِ تَقَاسَمَا بِأَحْسَمِ دَاجِ عَوْضٍ لَا نَتَفَرَّقُ
وَأَنشُدُ الْأَزْهَرِيَّ لِأَبِي الْأَسْوَدِ³:

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا، فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَدَتْهُ أُمَّهُ بِلِبَانِهَا

ويقول ابن منظور: «هو أخوه بلبان أمه بكسر اللام، ولا يقال بلبن أمه، إنما اللبن الذي يُشرب من ناقةٍ أو شاةٍ أو غيرها من البهائم»⁴.

وهنا وافق ابن منظور سابقة ابن ابن قتيبة في تصويب استعمال اللفظ على الوجه الأكمل، وكذلك سار على المنهج نفسه ابن السكيت⁵.

وقد استدل على صحة استعمال اللفظة ابن مكّي الصقلي (ت501هـ)، على أن اللبان خاصة بالأم، يقول الشاعر: (أخي أرضعتني أمه بلبانها)⁶.

¹-أدب الكاتب، ص315.

²-ورد البيت في أدب الكاتب، ص315. شرح أدب الكاتب، ص216. ولسان العرب، (لبن).

³-ينظر: لسان العرب، (لبن).

⁴-لسان العرب، (لبن).

⁵-إصلاح المنطق، ص297.

⁶-لسان العرب، (لبن).

وبناءً على ما سبق فإن استعمال "اللبن" من اللبان يعدّ تطوراً دلاليّاً على ألسنة عامة الناس، لفظُ اللبن كان خاصّاً بلبن الناقة أو الشاة وغيرها، واتّسع اليوم ليدلّ بالشمول الناقة والشاة والأم المرضع التي كان من خصّوصيتها اللبن.

2- تغيير مجالات الاستعمال:

ونعني بتغيير مجالات الاستعمال بالكلمة هو الانتقال بها من معناها الأصلي إلى معنى آخر، بينه وبين المعنى الأصلي علاقة، وهذه العلاقة تتمثل في نوعين كما أسلفنا القول في تعريف سابق للمجاز والاستعارة.

الأوّل: هو علاقة مشابهة بين المدلولين هي الاستعارة، ومن امثلتها كما يقول ابن منظور: «التّجعة عند العرب: المذهب في طلب الكلا في موضعه... وتتبعوا مساقط الغيث يترعون الكلا والعشب، ثم صار كلّ طلبٍ انتجاعاً¹، ويضيف: «التنجّع والانتجاع والتّجعة» طلب الكلا ومساقط الغيث...، وانتجعنا فلاناً إذا أتيناها نطلب معروفه»، قال ذو الرمة:

فقلتُ لصيّدح: انتجعي بلالاً²

ومنه قول أحمر:

كَأَنْتَ مَنَاجِعُهَا الدَّهْنُ وَجَانِبُهَا وَالْقَفْ مَمَّاتِرَاهُ فِرْقَةٌ دُرَّرًا³

¹-لسان العرب، (نجم). ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 432/3.

²-المصدر نفسه.

³-المصدر نفسه، قوله: "أعطاك الخ"، كذا بالأصل هنا وإنشاده في مادة -بوك:

أعطاك يا زيدُ الذي أعطى التعمَ من غير ما تمّت ولا عدم

بوانكأ لم تنتجِعْ من الغنم

وكذلك نجعت الإبل والغنم المرتع وانتجته، قال:

أَعْطَاكَ يَا زَيْدُ الَّذِي أَعْطَى النَّعَمَ بَوَائِكًا لَمْ تَنْتَجِعْ مِنَ الْغَنَمِ¹

ومنه كذلك (عين الإبرة) أي ثقبها، فحين لفظة العين نكون قد استعملناه للدلالة على عين الإنسان، وهو -لا محالة- استعمال مجازي وعلاقته المشابهة بين العضو والثقب الذي ينفذ منه الخيط، وهذا فالتشابه قوي بين دلالة اللفظين يكاد يمتحى بينهما وينحصر في الخصائص المشتركة بينهما².

وعليه يمكن القول إن الاستعارات التي تداولها الناس فيما مضى من الزمن وتذوقوها لم يعد لها اليوم في رأينا استعمال، وما يستساغ اليوم، قد لا يستسيغه الأبناء اليوم وغدا وهكذا...³.

والثاني: علاقة المشابهة بين المدلولين، وهي الجاز المرسل، ومن أمثلتها النماذج التي أوردها ابن قتيبة، حيث غيرت العامة مجال الاستعمال بطريقة الاستعارة أو الجاز من ذلك قوله: «ومما تضعه الناس في غير محله، "إشلاء الكلب" وهو عند الناس إغراؤه بالصيد، وبغيره مما تريد أن يحمل عليه، وذلك غلط، وإنما إشلاء الكلب أن تدعوه إليك... أما إغراؤه بالصيد، فهو الإيساد، تقول: أسدته وأوسدته، إذا أغريته»⁴.

يقول ابن الجوزي: «ويقول: "أشليت الكلب" إذا دعوته إليك، والعامة تقول: أشليته إذا حرصته على الصيد، وأغريته به، وذلك خطأ، إنما تقول إذا أردت ذلك: آسدته على الصيد»⁵، وهو تطور في رأينا.

¹- ينظر: لسان العرب، (بوك).

²- دور الكلمة في اللغة، استيفان أولمان، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 165.

³- ينظر: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والحديثين، مجدي إبراهيم محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت، ص 68.

⁴- أدب الكاتب، ص 34.

⁵- تقويم اللسان، ص 61.

ويردّ في صاحب اللسان (ت711هـ) مخطئاً القوم قائلاً: وقول الناس: أشليت الكلب على الصيد خطأ، وقال أبو زيد: «أشليت الكلب دعوته». قال الشاعر:¹

أشليت عُتْرِي ومَسْحَرْتَرِ قَعْبِي ثم قَمِيَّاتٍ لِشُرْبِ قَابِ

أي: دعوت عنزي، (العتر: الأنثى من المعرج، أعتز وعتوز وعتاز)²

وقال زياد الأعاجم:³

أَتَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا فَكِدْنَا بَيْنَ بَيْتِهِ نُوَكِّلُ

ويروى: فأغرى كلابه، والعامية في الجزائر تقول: حرّش كلابه أي حرّضها.

ويروى: «فأغرى كلابه. قال ابن بري المشهور في أشليت الكلب، أنّه دعوته، قال: وقال ابن در ستويه من قال أشليت الكلب على الصيد فإنّما معناه دعوته فأرسلته على الصيد، وأشليت إنّما هو أفعلت من الشلو، فهو يقتضي الدعاء إلى الشلو ضرورة.

والشلو من الحيوان: جلده وجسده، وأشلاؤه أعضاؤه، وقد أوسدت وقال: إنّما هو من الوسادة، قال ابن بري: انقضى كلام ابن درستويه، وقد ثبت صحة أشليت الكلب. بمعنى أغريته، من أنّ إشلاء الكلب إنّما مأخوذ من الشلو»⁴.

ومّا ورد في هذا المعنى، ما هجا به الفرزدق جريراً

تَشْلِي كِلَابِكَ، والأذنبُ شائلة على قُرُومِ عِظَامِ الْهَامِ والقمر⁵

فقوله: على قروم يشهد بأنّ الإشلاء بمعنى الإغراء.

وقال الزمخشري: «أشليت الكلب للصيد والشاة للحلب»: دعوت... ومن الجاز: بقيت

أشلاء من تميم: بقاياها وأدركه فاشتلاه، واستشلاه: استنفذه»⁶.

¹ - لسان العرب، (شلا).

² - القاموس المحيط، (عتز).

³ - لسان العرب، (شلا).

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - أساس البلاغة، (شلا)، 503/1.

وقال الأزهري، قال أبو عبيد: أسدتُ الكلب إيساداً، إذا هيجته وأغريته، وأشليته: دعوته¹، والناقفة: دعاها للحلب² وبناءً على ما ورد في التعاريف المعجمية المختلفة، وما ذكر من احتمالات لغوية لمادة (شلا)، فإنه تحتل دلالة الأصل للفظ وهو (الدعاء)، وتطور اللفظ لتعني الإغراء على الصيد، وهو ما يتداوله عامة الناس وقصدوه في تعاملهم واتصالهم اليومية. (ومما لاشك فيه أن الذي مكّن هذا الانتقال الدلالي هو العلاقة المجازية³ المتمثلة في السببية.

وعليه فاللفظ إشلاء الكلب-أصله: دعاؤه.

وقد تطوّر اللفظ ليتحوّل إلى دلالة: إغراؤه بالصيد.

1) ومما يضعه الناس في غير موضعه كلمة "الملة" يذهب عامة الناس إلى أنها الخبزة، فيقولون "أطعمنا ملة"، وذلك غلط، إنّما الملة موضع الخبزة، سمي بذلك لحرارته، ومنه قيل: فلان تتململ على فراشه، والأصل يتملّل، فأبدل من إحدى اللامين ميماً، ويقال: مللت الخبزة في النار أصلها ملا، والصواب أن تقول: أطعمنا خبز ملة⁴، والملة "الرماد الحار والجمر"^{*}. وقال ابن الجوزي: وتقول «أكلنا خبز ملة»، والعامّة تقول: أكلنا ملة، وهو غلط، إنّما الملة: الرماد الحار⁵.

وفي لسان العرب: يقال هذا خبز ملة، ولا يقال: للخبز ملة، إنّما الملة: الرماد الحار، والخبز يسمّى المليل والمملول... ويقال: أطعمنا خبز ملة؛ وأطعمنا خبزة مليلاً، ولا يقال أطعمنا ملة⁶.

¹- تمذيب اللغة، (أسد)، 43/13.

²- القاموس المحيط (شلو).

³- التعرف على العلاقة المجازية، ينظر: الخصائص، 304/2، 305، 306.

⁴- أدب الكاتب، ص71.

^{*} القاموس المحيط، (ملل)، ص1556، ولسان العرب (ملل).

⁵- تقويم اللسان، ص165. ينظر: لسان العرب، (ملل).

⁶- لسان العرب، (ملل).

قال الشاعر:

صَلَدَ النَّدَى، زَاهِدٍ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ كَأَنَّمَا ضَيَّفُهُ فِي مَلَّةِ النَّارِ¹

وقال أبو عبيد: «الملة الحفرة نفسها. وفي الحديث: قال له رجل إن لي قرباتٍ أصلهم ويقطعونني، وأعطيتهم ويكفرونني! فقال له: إنما تسفهم المَلَّ، المَلَّ والمَلَّة: الرماد الحار الذي يجمي ليدفن فيه الخبز لينضج»².

وبناءً على ما قدّمه المعجميون، فإنّ الذي سوّغ هذا الانتقال الدلالي من الأصل هو علاقة الجاز المتمثلة فلي إطلاق المحلّ (الموضع) وهو الرماد الحار على الحال فيه (الخبز)، وعليه يكون اللفظ كالآتي:

الدّلالة الأصلية للملّة: الرّماد الحار

والدلالة المتطور عنه: الخبزة، وحصل هذا التداخل بين الأمرين هو التجاوز المكاني للملّة التي هي (موضع) الخبزة، وقد سمي خبز الملّة، لأنّه حاصل الدفن في الرماد لينضج حسب قول ابن منظور في معجمه لسان العرب.

(2) ومّا يضعه الناس في غير موضعه "أشفار العين" ذهب النّاس إلى أنّها الشعر الثّابت على حروف العين، وذلك غلط، إنّما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، (والشعر هو الهدب)³. فإن كان أحد من الفصحاء سمي الشعر شفرا فإنّما سُمّاه بمنبته، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء⁴.

وقد أقرّ صحة هذا الاستعمال علماء اللغة والمعجميون خصوصاً، ومنهم ابن سيده يقول: «وفي العين الأشفار وهي حروف الأجناف، وأصول منابت الشعر في الجفن التي تلتقى

¹ - لسان العرب، (ملل).

² - المصدر نفسه. ينظر: القاموس المحيط، (ملل)، ص1556، ومختار الصحاح، ص265.

³ - أدب الكاتب، ص27، ولسان العرب، (شفر).

⁴ - المصدر نفسه.

عند التغميض، وليس الأشفار من الشعر في شيء الواحد شفر¹ تعريف دقيق ينم عن أصالة اللفظ عنده.

يحدد صاحب المعجم التعريف لهذا المدخل تحديداً دقيقاً.

وأما ابن منظور فيقول: الشّفر، بالضّم، شفر العين، وهو ما نبت عليه الشعر منبت، وأصل منبت الشعر في الجفن، وليس للشّفر من الشعر في شيء... عن كراع شمر: أشفار العين مفرز الشعر، والشّعر: الهدب، يقترب من تعريف سالفه.

وقال الجوهري: «الأشفار حروف الأجنان التي ينبت عليها الشعر، وهو الهدب... وشفر كلّ شيء ناحيته»².

بعد أن بين شكل الكلمة بالنّص على الحركة، عرّف المدخل المعجمي بوضوح مستنداً إلى أقوال العلماء الوائل لتثبيت معنى الكلمة.

قال ذو الرمة:

تَمَرَّ بِنَا الْأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ بِنَا بَصِيرَةُ عَيْنٍ، مِنْ سِوَانَا عَلَى شَفْرِ³

أي ما نظرت عين منّا إلى إنسان سوانا.

وأورد الجواليقي: «أصل (ش.ف.ر) في اللغة القلة، ومن ذلك قيل الحرف كلّ شيء شفر لأنّه أقله، ومن يقال شفر مال الرجل إذا قل، وعيش مشفر؛ أي: ضيق»⁴.

وقال الشاعر:

قَدْ شَفَّرَتْ نَفَقَاتُ الْقَوْمِ بَعْدَكُمْ فَأَصْبَحُوا لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ مَلْهُوفٍ⁵

¹ -المخصص، ابن سيده، 95/1.

² -لسان العرب، (شفر). والقاموس المحيط، (شفر)، ص872.

³ -المصدر نفسه.

⁴ -شرح أدب الكاتب، ص89. ينظر: لسان العرب، (شفر).

⁵ -المصدر نفسه.

ومّا سبق تداوله في المعاجم اللغوية يتأكد لنا بوضوح أنّ "أشفار العين" قد انتقلت دلالتها الأصليّة، وهو حروف العين التي ينبت عليها الشجر إلى دلالتها الحالية، وهي الشعر النابت على حروف العين.

فلفظ أشفار العين، أصلها أصول منابت الشعر في الجفن، تحوّلت إلى الشعر الثابت على حروف العين "المُدب".

3) قولهم: "خرجنا نتزه" إذا خرجوا إلى البساتين -إلى هنا الغلط، إنّما التنزّه: التباعد عن الميال والريف، ومنه يقال: «فلان يتزّه عن الأقدار، أي يباعد نفسه عنها، وفلان نزيه كريم، إذا كان بعيداً عن اللؤم، وليس هذا عندي خطأ، لأنّ البساتين في كلّ مصر وفي كلّ بلد، إنّما تكون مصر، فإذا أراد الرجل ان يأتيها فقد أراد ان يتزّه، أي يتباعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتّى صارت التزهة في الخضر والجنان»¹.

وقد نهج نهج ابن قتيبة جمهرة من علماء اللغة كالزحشري القائل: «سقيت إبلي ثم نزّهتها عن الماء باعدتها، ويقال تزّهوا بجرمكم عن القوم، أبعدوها، ومكان نزه ونزيه: بعيد عن الغمق ونحوه، وقد نزه نزهة، وخرجوا يتنزهون: يطلبون الأماكن التزهة... ومن المجاز رجل نزه ونزيه عن الرّيب، ونزه الله تزيهاً وهو يتزّه عن المطامع»².

وكذلك يورد ابن السكيت: «خرجنا نتزه، إذا خرجوا إلى البساتين، وإنّما التزّه للتباعد عن المياه والأرياف، ومنه قيل فلان يتزّه عن الأقدار، أي تباعد عنها»³.

ومّا ورد في لسان العرب قوله: «التزهة: معروفة، والتزّه: التباعد، والاسم التزهة، ابن سيده وتزّه الإنسان خرج إلى الأرض التزهة، قال: والعامّة يضعون الشيء في غير موضعه ويغلطون فيقولون: خرجنا نتزّه إذا خرجوا إلى البساتين فيجعلون التزّه الخروج إلى البساتين

¹-أدب الكاتب، ص34.

²-أساس البلاغة، (نزه)، 437/2.

³-إصلاح المنطق، ص287. ينظر: القاموس المحيط، ص1602.

والخضر والرياض، وإنما التنزّه: التباعد عن الأرياف والمياه، حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس، وذلك شقّ البادية، ومنه قيل: فلان يتزّه عن الأقدار ويتزّه نفسه عنها، أي يبعد نفسه عنها»¹، ومنه قول أسامة بن حبيب الهذلي:²

كأسحَمَ فَرِدٍ عَلَى حَافَةِ يُشَرِّدُ عَنْ كَفَيْهِ الذُّبَابَا
أَقْبَ رَبَّاعٍ بُنْزِهِ الْفَلَا ق، لا يَرِدُ الْمَاءَ إِلَّا انْتِيَابَا،

ويروي: إلا انتيابا، يريد ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف.

نتبين مما سبق من خلال التعاريف المعجمية للمدخل المعجمية نزه أن جُلّ المعجميين أقرّوا انتقال دلالة هذا اللفظ (خرجنا نتزّه) من دلالاته الأصلية، وهي التباعد عن الأقدار. إلى الدلالة الحالية، وهي الخروج إلى البساتين والخضر، والذي وسّع هذا الانتقال في دلالتها هو كثرة التداول لهذه اللفظ بسبب حصول العلاقة المجازية القائمة على المشابهة، وفق هذا المخطط الدلالي الآتي:

– اللفظ: تترّه – أصل الدلال: التباعد عن الأقدار.

– والدلالة المتطورة عن الأصل هي: البعد عن الأرياف إلى البساتين والخضر.

4) وأما لفظ "الظعائن" فقد انتقلت دلالاته، يقول ابن قتيبة: «ومّا يضعه العامة في غير موضعه، قولهم للنساء "ظعائن" وأصل الظعائن الهوادج، وكنّ يكنّ فيها، فقيل للمرأة: ظعينة، قال أبو زيد، ولا يقال ظعن ولا حمول إلا للإبل التي عليها الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن»³.

وقد أقرّ علماء اللغة صحة ذلك منهم الخليل (ت175هـ) الذي يقول: «والظّعينة: المرأة، سمّيت به، لأنها تظعن زوجها، وتقيم إذا أقام، ويقال: لإبل الظّعينة الحمل

¹ – لسان العرب، (نزه).

² – البيت لأسامة بن حبيب الهذلي في ديوانه.

³ – أدب الكاتب، ص52. ينظر: لسان العرب، (ظعن).

الذي يعتمل ويركب وسميت ظعينة؛ لأنها ركبت، كما سميت المزادة راوية وإنها الراوية البعير»¹.

أما صاحب المحكم فيورد أن، «الظعينة: الجمل يظعن عليه، والظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، وقيل هو: الهودج كانت فيه أو لم تكن، والظعينة المرأة في الهودج، سميت به على حدّ تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، وقيل سميت بذلك؛ لأنها تظعن مع زوجها كالجلسة، ولا تسمى ظعينة إلا وهي في الهودج»².
يقال: "هؤلاء ظعائنه" أي نساؤه³.

وقد تكرر اللفظ في اللسان: وقال الليث: «الظعينة الجمل الذي يركب وتسمى المرأة ظعينة لأنها تركبه، وقال أبو زيد: لا يقال حُمول ولا ظُعن إلا للإبل التي عليها الهودج، كأن فيها النساء أو لم يكن، والظعينة: المرأة في الهودج، وإذا لم تكن فيه فليست بظعينة»، قال عمرو بن كلثوم⁴:

قَفِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ظَعِينَةَ نُحْبِرُكَ اليَقِينِ وَتُخْبِرِينَا

بين ابن الأنباري أن الأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة، وقال غيره أكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة، وأنشد قوله⁵:

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ لِمِيَّةِ أَمْثَالِ التَّخِيلِ المَخَارِقِ

وبناءً على أقوال اللغة السالف ذكرهم فإنّ "ظعينة" أطلقت على البعير حين يحمل الهودج، سواء كانت به المرأة أم لم تكن، ثم انتقلت دلالة اللفظة من أصلها لتدل على المرأة

¹ - العين، 88/2، ينظر: القاموس المحيط، (ظعن)، ص1032.

² - المحكم والمحيط الأعظم، 49/2.

³ - المنجد في اللغة والأعلام، (ظعن)، 480/1.

⁴ - اللسان، (ظعن).

⁵ - ينظر: اللسان، (ظعن).

في هودجها، ومسوّغ ذلك علاقة المجاز المحلية المتمثل في انتقال المحل (الهودج على البعير) إلى المحال (المرأة).

– وعليه، فلفظة: ظعينة: دلالتها الأصلية (الهودج على البعير).

– ودلالاتها الحالية : المرأة في الهودج.

وعليه، فأصل الظعينة الراحلة التي يرحل عليها، ويظعنُ عليها أي يسار، وقيل: الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة.

ومنه الفعل، أظننت المرأة البعير: ركبته، وهذا بغير تظعنه المرأة أي تركبه في سفرها وفي

يومٍ ظعنها¹، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ

الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾².

5) أمّا لفظة "الحفض" يقول ابن قتيبة: «الحفض: متاع البيت فسمّى البعير الذي يحمل حفضاً»³.

وممن أقرّ هذا الاستقرار علماء قدامى كابن السكيت يقول:

والحفض: البعير الذي يحمل خُرثيَّ البيت، والحفض: متاع البيت أيضاً. قال

عمر بن كلثوم:⁴

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

أي خرّت عن الإبل التي تحمل خرثي المتاع.

¹ – ينظر: اللسان، (ظعن).

² – سورة النحل، الآية: 80.

³ – أدب الكاتب، ص 52.

⁴ – إصلاح المنطق، ص 74، لسان العرب، (حفض). القاموس المحيط، (حفض)، ص 381.

وجاء في اللسان: «والحفّض محرّكة متاع البيت، وقيل متاع البيت إذا هيّئ للحمل، قال ابن الأعرابي: الحفّض قماش البيت ورديء المتاع ورذائه، والذي يحمل ذلك عليه من الإبل حفّض... ومنه سمي البعير الذي يحمله حفّضاً به»¹.

وبناءً على ما سبق فإنّ علماء اللغة وغيرهم من المعجميين ذهبوا إلى أنّ لفظ الحفّض معناه "متاع البيت"، وهو إجماعهم على ذلك، غير أنّ دلالتها تطوّرت على السنة العامة إلى الدلالة على البعير الحامل للمتع، فلقب بما وقع على ظهره، وهذا يعدّ في رأينا تطوراً دلاليّاً، حصل هذا التطور نتيجة علاقة المجاورة بين الحفّض وهو متاع البيت والبعير الذي يحمل ذلك المتاع.

وعليه، فاللفظ الحفّض، دلّته الأصليّة: متاع البيت.

ودلّته المتطورة: البعير، والعلاقة بينهما: المجاورة.

¹-لسان العرب، (حفّض). القاموس المحيط، (حفّض)، ص381. المنجد في اللغة والأعلام، (حفّض)1/142.

خاتمة

إنَّ إطلاق مصطلح الموسوعة العلمية الشاملة على لسان العرب ليس مبالغة في وصفه ؛ وذلك نظرا للكم الهائل من المعلومات التي يتضمنها بين دفتيه، فهو إرث لغوي وثقافي يستطيع أن يروي ظمأ كل الباحثين المنقبين عن التراث -على اختلاف مشاربهم- لغويين كانوا أو اهل تاريخ وحضارات أو جغرافيا . أما عن أهل اللغة فسيجدون كل ما يرمون الوصول إليه. حتى الساقط والنادر والشاذ قد أشار إليه ابن منظور ولم يغفل عن شاردة أو واردة جاءت في المعاجم السابقة إلا وقد نظر ونظر لها إما معللا أو موافقا أو مضيفا أو مصححا، فكان معجميا ومنظرا وناقدا للغة في آن واحد، وحاول جمع كل ما قيل من كلام العرب خاصة شعرها، فكان جهده أن جمع ثمانين ألفا مادة، وهو كم هائل من المواد على الرغم من اندثار معظمه، كما قال أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم شعر كثير)¹، هذا القول يجعل أذهاننا تنصرف إلى ذلك الضائع من الشواهد التي كانت ستبني لنا عربية أعظم مما هي عليه الآن نظرا للقواعد التي كان العلماء سيستشهدون لها بما ضاع، ولكن على الرغم من اندثار الكثير منها، إلا أنه ما بقي قد استطاع أن يوفي بالمطلوب، وذلك لبراعة ابن منظور في استثماره من أجل إثراء خدمة مادته المعجمية، وبعد إجراء مسح شامل لأجزاء اللسان بحثا عن الشواهد الشعرية التي تناثرت ثناياه في اللسان لتوثيق القضايا اللغوية ومستوياتها.

خلصنا الى جملة من النتائج أهمها:

- 1) لسان العرب ليس معجما خاصا باللغة العربية فقط، بل هو تاريخ أمم عريقة ووعاء لحضاراتها السابقة.
- 2) تعدى مضمون جمع اللغة في اللسان إلى جعله علم أصوات، وقواعد نحو ومسائل صرفية وحقول دلالية ليمس كل مستويات اللغة الأربعة.

¹ - الخصائص، ج1، ص386.

- 3) عدم تحيز ابن منظور في توظيف الشواهد، وذلك أنه لم ينتصر لمذهب دون الآخر في إثبات المسائل اللغوية فلم تحكمه العصبية، بل كان ينتصر للعربية لغة القرآن.
- 4) غفل اللسان عن أي قضية نحوية إلا واستشهد لها بدءاً بتعريف علم النحو ونشأته، وكل قضاياها التي تتعلق بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات.
- 5) حفلت مقدمة اللسان بحديث عن الأصوات وصفاتها ومخارجها مما يجعله منظراً لعلم الأصوات العربي بامتياز، فكلامه وإن لم يتسم بخصوصية الصوتيات الحديثة، إلا أنه تضمن كل قضاياها واهتماماتها والركائز الأساسية التي بنيت عليها.
- 6) تفصيل ابن منظور في حديثه عن الظواهر الصوتية، وذلك بإشارته لها من خلال حديثه عن الإدغام والإبدال وإيراد شواهد على النحت والإشمام والإمالة والروم والاختلاس وغيرها، كما لم يغفل اللهجات العربية كالعنينة والكشكشة، وغيرها من القضايا الصوتية الحديثة بمصطلحاتها القديمة.
- 7) معالجة ابن منظور لكل الظواهر الصوتية وربطه إياها بالاستشهاد بجملة من مختلف أشعار ولهجات العرب المختلفة.
- 8) استشهاد ابن منظور بشعر شعراء ينتمون إلى الطبقات الثلاث: جاهليين؛ ومخضرمين وإسلاميين.
- 9) ورود شواهد شعرية كثيرة تخص الجانب الصرفي ومسائله كالميزان الصرفي والقلب والإعلال والتصغير والجمع والتأنيث والنسب، وأبنية الاسماء المختلفة.
- وهو في كل هذا لا يمزج بينه وبين النحو الذي لازمه غالباً، مما يدل على أن ابن منظور من الأوائل الذين فصلوا بين العلمين، وذلك بإيراد شواهد كل علم منفردة.
- 10) احتواء المعجم على ظواهر صوتية وحرفية ونحوية ودلالية لافتة.
- 11) بناء المعجم بناءً متكاملًا بدءاً من أصغر وحدة صوتية، ومنسجم صوتياً وصرفياً ونحويًا ودلاليًا.

خاتمة

- 12) أحسن توظيف الشواهد الشعرية للأغراض اللغوية.
- 13) علم الدلالة بكل مباحثه متضمن في اللسان، وذلك أن الهدف الأسمى للمعجم هو تدوين اللغة وحفظ معانيها ودلالاتها، لذا جاء المعجم زاخرا بالشواهد التي تخص التغيير الدلالي، وذلك بتتبع تطور المفردات عبر مراحل الزمن والسباقات المختلفة التي قد ترد فيها.
- 14) تطرق ابن منظور لقضية تخصيص الدلالة وتعميمها من خلال شواهد وردت في اللسان قام بشرحها، وتحديد مواقع التخصيص والعموم عبر تغيير مجالات الاستعمال.
- 15) لقد تعرض ابن منظور لحقيقة الألفاظ ومجازها، وذلك من خلال إيراد شواهد شعرية تضمنتها على الحقيقة تارة وعلى المجاز تارة أخرى مثل ما فعل مع لفظ (طيف).
- 16) أغفل ابن منظور ذكر المصطلح التحوي: المفعول معه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ-المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس:

- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984.

- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط9، 1995م.

2) إبراهيم بن أحمد المراغني، النجوم الطواع على الدرر اللوامع، دار الإمام مالك، ط1، 2013.

3) إبراهيم شمس الدين، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

4) أحمد الحملاوي:

- شذا العرف في فن الصرف، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط05، 1927.

- شذا العرف في فن الصرف، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط16، 1965.

- شذا العرف في فن الصرف، شرح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1998 .

5) أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط3، 2002م.

6) أحمد بن محمد الجزري:

- الحواشي المفهومة في شرح المقدمة الجزرية، تح: سامي الماضي موسى الجعفر الحركاني، علاوي سادر الدراجي، مكتبة الثقافة الدينية، ط3، 2012م.

- النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضياح، د.ط، د.ت.

7) أحمد بن محمد الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف شرح ودراسة: يسرية محمد إبراهيم حسن، القاهرة، مصر، ط1، 1993م.

قائمة المصادر والمراجع

- (8) أحمد بن يوسف (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط1.
- (9) أحمد خضر رزق، الشواهد الشعرية في الدر المصون، تحليل ودراسة لغوية دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2009م.
- (10) أحمد محمد عبد الراضي، التوظيف الدلالي للمعطيات الصرفية والنحوية في ديوان ابن هاني الأندلسي.
- (11) أحمد مختار عمر:
- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5/1998.
 - البحث الصوتي عند العرب مع دراسة في قضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1976م.
 - دراسة الأصوات اللغوية، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م.
 - علم الدلالة، عالم الكتب، ط3، 1992.
- (12) إدريس مقبول، منهج سيبويه في الاحتجاج بالقراءات ولها، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ، ط1/2010.
- (13) الأزهري أبو منصور:
- تهذيب اللغة، تح: عبد السلام وآخرون، القاهرة، د.ط، 1964م.
 - تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف، بيروت.
- (14) استفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- (15) أبو إسحاق الزجاج، ما ينصرف ما ينصرف وما لا ينصرف، تح: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.

قائمة المصادر والمراجع

- 16) الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 17) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: السيد محمد البلاوي، القاهرة، ط1914.
- 18) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، د.ت.
- 19) ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن حلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، تح: عبد الحميد قطامش، أم القرى، ط1، 1982.
- 20) باسم يونس البديران، علوم اللسان العربي لمقدمة ابن خلدون، جامعة أبو ظبي، ط1، 2016.
- 21) أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد المحسن الغتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999م.
- 22) بلقاسم لبيارير، التّمو اللغوي من خلال معجم لسان العرب، الزيتونة للأعلام والنشر.
- 23) تارا فرهاد شاكر، المستوى الصّوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2013.
- 24) جار الله الزمخشري:
- المفصل في علم العربية، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ط، د.ت.
- أساس البلاغة، الهيئة العامة للكتاب، ط3، 1985.
- 25) جان كاتينو، دروس في علم أصوات العربية، تح: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، د.ط، 1966.

26) الجرجاني عبد القاهر:

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تص: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

- دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، د.ط.

27) جلال الدين السيوطي:

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية وطبعة دار الفكر، صيدا، لبنان، د.ط، 1987.

- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: فايز توفيق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

- المزهري في علوم اللغة، المكتبة الأزهرية، القاهرة، د.ط، 1908م.

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، دت.

- الإتيقان في علوم القرآن، تح: مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1996م.

28) جمال الدين عبد الله بن يوسف، بن هشام (ت761هـ)، شرح جمل الزجاجي، تح: علي محسن وعيسى مال الله، بيروت، ط2، 1986م.

29) ابن جني(ت392هـ):

- الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، لبنان، ط2، دت.

- الخصائص، تح: محمد عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: ديليمي النجدي ناصف، ود: عبد الحليم النجار، ود.عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط،

1990م.

قائمة المصادر والمراجع

- المنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، مصر، ط1، 1954.
- سر صناعة الإعراب، تح: د. حسين هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م.
- 30) جواد محمد مهدي، مختصر كتاب القلب والابدال في كتاب العين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2015.
- 31) ابن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط2، 1983.
- 32) الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، شرح أدب الكاتب، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 33) الجوهري(ت395هـ)، الصحاح، وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ط2، 1979م.
- 34) أبو حاتم سهل بن محمد (ت255هـ)، المذكر والمؤنث للسجستاني، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 35) حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، د.ط، 1980.
- 36) حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.
- 37) الحسن ابن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983.
- 38) حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، دار الشروق، عمان، دط، 2015م.
- 39) حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، ط1، 1998.

40) أبو حيان الأندلسي (ت745):

- البحر المحيط، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1970.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب تح: رجب عثمان بن محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.

41) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

42) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، د.ط، 1965م.

43) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992.

44) ابن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد، دار النهضة مصر، القاهرة، ط3، دت، ج3.

45) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د.ط، 1948.

46) خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، (م.ع.س)، ط1، 1984.

47) خليل الجر. بمساهمة خليل الباشا وهاني أبو مصلح، المعجم العربي الحديث، تدقيق: محمد الشايب، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، د.ط، 1973م.

48) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط7، 1986.

قائمة المصادر والمراجع

- 49) رضي الدين محمد الحسن استرابادي النحوي (ت688هـ)، شرح شافية ابن احاجب (ت646هـ)، تح: الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1975م.
- 50) الرماني، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دارالشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط3، 1984.
- 51) رمضان عبد التواب:
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
- 52) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: أحمد سالم وآخرون، دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 53) الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق: مازن مبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1969.
- 54) أبي الزيد القريشي، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، ط2، 2008.
- 55) زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط05، 1999م.
- 56) ابن السراج:
- الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، بيروت، ط4، 1999.
- الموجز في النحو، تح: محمد عاطف التراس، دار السلام، ط1، 2018.
- 57) ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط4، 1949.

قائمة المصادر والمراجع

58) سيبويه، أبو عمر بن عثمان ابن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983.

59) ابن سيده علي ابن إسماعيل أبو الحسن (ت458هـ):

- المخصص، تح: خليل إبراهيم جمال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1990م.

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: محمد السقا، وسيف نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، د.ط، 1958.

60) الشاطبي، أبو إسحاق، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين وآخرون، أم القرى، ط1، 2007.

61) الشريف الجرجاني:

- التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، 1998.

- التعريفات، تح: نصر الدين التونسي، القدس للتصدير، القاهرة، ط5، 2007.

- التعريفات، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط1، دت.

62) شوقي ضيف:

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، 1958م.

- المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، 2011.

63) الشيخ جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، دار الحرف، د.ط، 1987م.

64) صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومة، الجزائر، ط2، 2008.

65) صالح سليم، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، (مصر)، (د.ط)، (د.ت).

66) صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1973.

- 67) صبيح التميمي، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، بيروت.
- 68) أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد عبد الواحد بن علي، الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، د.ط، 1960.
- 69) عباس حسن، النحو الكافي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 70) أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ):
- المقتضب، تح: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1963م.
- المقتضب، تح: عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 2013.
- 71) أبو العباس المهدوي:
- شرح الهداية، تح: د/حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ارياض، ط1، 1994م.
- النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974.
- 72) عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في الاحتجاج للقراءات، دار الغوثان للدراسات القرآنية، ط1، 2006.
- 73) عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 74) عبد الصبور شاهين:
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط.
- المنهج الصوتي للبنية العربية "رؤية جديدة في الصوت العربي"، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، د.ط، 1980م.
- 75) عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية، القاهرة، د.ط، 1966م.

قائمة المصادر والمراجع

- 76) عبد الفتاح إسماعيل شلي، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، دار الشروق، جدة، ط3، 1983م.
- 77) عبد القادر حمراي، محاضرات في البلاغة العربية.
- 78) عبد القادر عبد الجليل:
- الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1998م.
- علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 1998.
- 79) عبده الراجحي:
- التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ط.ط، د.ت.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999م.
- 80) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق، مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، دار الكتاب المصرية، القاهرة، د.ط، 1966.
- 81) أبي عبيد البكري، سمط اللآلئ وذيل الآلي في شرح أمالي القاضي، تحقيق: عبد العزيز التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 82) ابن عصفور الإشبيلي(ت669هـ):
- الممتع في التصريف تح: فخر الدين قباوة، المطبعة العربية، حلب سوريا، ط01، 1970.
- ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1982.
- 83) أبو علي الفارسي(ت377هـ)، التكملة، تح: حسن شادلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984م.
- 84) علي خليف حسين، منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011.
- 85) علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط6، 1967م.

قائمة المصادر والمراجع

86) علي محمود الناي، الكامل في النحو والصرف، الكتاب الأول: النحو، دار الفكر، القاهرة، ط1، 2004.

87) أبو عمر بن العلاء، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، لدكتور شاهين عبد الصبور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.

88) غالب فاضل المطليبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات دار الثقافة والفنون، العراق، دط، 1978.

89) غانم قدوري الحمّد:

– الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، د.ط، 1986م.

– المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، الأردن، 2004.

90) ابن فارس:

– الصحاحي، تح: سيد أحمد صقر، مط، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.

– مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، د.ط، د.ت.

91) فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1988م.

92) الفراء:

– معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.

– معاني القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

93) فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواحلي وحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1950.

94) الفوزي عوض محمد، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ، الرياض، ط1، 1981م.

95) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط2008.

قائمة المصادر والمراجع

- 96) الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، د.ط، 1987م.
- 97) أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، القاهرة، د.ط، 1990م.
- 98) ابن قتيبة:
- أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، دار الجيل، بيروت، ط4، 1953.
- الشعر والشعراء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1950.
- ، الظواهر اللغوية في أدب الكاتب، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 2000.
- 99) كمال بشر، علم اللغة العام الأصوات، د. دار المعارف، مصر، ط6، 1980م.
- 100) لويس معلوف الياسعي، المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، ط7، 1937م.
- 101) محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة، ط1، 1966م.
- 102) محمد الخلواني، الواضح في علم الصرف، دار الهاموت للتراث، ط4، 1987، دمشق.
- 103) محمد بن عبد الله الأنباري:
- أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، 1997، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1987.
- 104) محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، التعبير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 105) محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000.

قائمة المصادر والمراجع

- 106) محمد عبد العزيز النجار، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، مطبعة ابن تيمية، السعودية، ط1، 2003.
- 107) محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
- 108) محمود السعران، علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، د. منشورات حلب، د.ط، 1994م.
- 109) محي الدين إبراهيم محمد إبراهيم، الظواهر اللغوية في أدب الكاتب، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 2000.
- 110) مختار بوعناني:
- التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ط2، 1998م.
- المدارس الصرفية، ديوان المطبوعات الجزائرية، وهران، الجزائر، ط1، 1990.
- 111) ابن مقبل الرجز في ديوانه، تح: عزه حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط، 1962.
- 112) مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2003.
- 113) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات دار الرائد، بيروت، ط2، 1986.
- 114) موفق الدين يعيش ابن علي النحوي(ت643هـ-)، شرح المفصل، إشراف مشايخ الأزهر، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- 115) ميرفت يوسف كاظم الحياوي، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، دار صفاء، الأردن، ط01، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

- 116) ناصر أب المكارم المطرزي(ت610هـ)، المصباح في علم النحو، تح: ياسين محمود الخطيب، دار النفائس، د.ط، 1997م.
- 117) النحاس، شرح أبيات سيويه، تح: زهير غازي زاهد، ط2، 2009، عالم الكتب، بيروت.
- 118) الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مط مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1993.
- 119) ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك، راجعه: سعيد الأفغاني، دمشق، سوريا.
- 120) يحيى بن محمد الحكمي، الشاهد الشعري بين سيويه في كتابه، والفراء في معاني القرآن، دراسة نحوية وصفية، السعودية، ط1، 2009.
- 121) أبو يحيى زكريا بن زياد(ت207هـ)، المذكر والمؤنث للفراء، تح: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ط، 1975م.
- 122) يحيى لجبوري، شعر عمر بن لجأ التيمي، دار القلم، الكويت، ط3، 1983م.
- 123) ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ط، دت.
- ب- المعاجم:**
- 124) حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، د.ط، 1996.
- 125) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- 126) ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: كرنكو، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند، د.ط، 1351هـ.
- 127) محمد بن أبي عبد القادر، الرازي، مختار الصحاح، دار المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2001م.
- 128) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، ط3، 1972.

قائمة المصادر والمراجع

- 129) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1993، بيروت.
- 130) ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- ج-الدواوين:
- 131) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق وشرح: د.أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 132) ديوان أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري صخر الضبي الغي الهذلي، شرح أشعار الهذليين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 133) ديوان الأحوص، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1969.
- 134) ديوان الأخطل، تحقيق: كارين صادر، دار النجاح، ط1، 2009.
- 135) ديوان الأعشى، دار صادر، د.ط، 2008.
- 136) ديوان الحارث بن خالد المخزومي، تح: يحيى الجبوري، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ط1، 1972.
- 137) ديوان الحماسة، للبحثري، تحقيق: محمد نبيل الطريفي، دار الأبحاث، ط1، 2009.
- 138) ديوان الخنساء، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2009.
- 139) ديوان الراعي التميمي، شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
- 140) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تح: صلاح الدين الهامي، دار المعارف، مصر، ط1، 2009.
- 141) ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني، شرح: أمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327.

قائمة المصادر والمراجع

- 142) ديوان الفرزدق، شرح وضبط: علي خريس، منشورات الأعلمي، ط1، 1996، بيروت.
- 143) ديوان المتنبّي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربية، لبنان، د.ط، 2011.
- 144) ديوان المخبل السعدي، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 145) ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998.
- 146) ديوان النابغة الذبياني، د.علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، 2001م.
- 147) ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط5، 2004.
- 148) ديوان جرير، تحقيق: إيليا الحاوي، دار الأبحاث، ط1، 2009.
- 149) ديوان حاتم الطائي، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009.
- 150) ديوان حسان بن ثابت، جمع محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1، 2002.
- 151) ديوان ذي الرمة، شرح: زهير فتح الله، دار الأبحاث، ط1، 2009.
- 152) ديوان رؤبة، تح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، دط، دت.
- 153) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: محمد نعيم بربر، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009.
- 154) ديوان ساعدة بن جؤبة بن كاهل في الهذليين، شعر ساعدة بن جؤبة، تعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، مصر، دط، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- 155) ديوان سحيم عبد جني المسحاس ، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1950.
- 156) ديوان طرفة بن العبد، جمع: محمد عبد الرحيم، دار الراتب، لبنان، ط1، 2008.
- 157) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
- 158) ديوان عدي بن زيد، تح: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية، بغداد، ط1، 1965.
- 159) ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009.
- 160) ديوان عنتر، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.
- 161) ديوان كثير عزة ، شرح: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1971.
- 162) ديوان كعب بن مالك، تحقيق: سامي مكى العاني، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997.
- 163) ديوان للفرزدق ، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، 1987.
- 164) ديوان مزاحم العقيلي، تح: حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت، ط1، 2012.
- 165) ديوان نصيب بن رباح ، تح: سلوم داؤود، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1967.
- 166) ديوان يزيد بن الطثرية ، تح: حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد بغداد، ط1، 1973.
- 167) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 2007.
- 168) علي بن أبي طالب في ديوانه الرجز ، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005م.

د-المخطوطات:

169) أحمد بن عجمية، الحروف العربية في معجم لسان العرب- دراسة صوتية ونحوية-، رسالة ماجستير، 2004.

170) لخضر لعسال:

- المسائل الصرفية في معجم لسان العرب -جمع ودراسة- ماجستير، مخطوط، جامعة وهران، 2002.

- أبنية الأسماء في لسان العرب، دار أم الكتاب، الجزائر، د. ط .

171) محمد ملياني، المسائل النحوية في معجم لسان العرب -جمع ودراسة- ماجستير، مخطوط، جامعة وهران، 2002.

172) مهدي عيسى، الشواهد اللغوية في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، دكتوراه، مخطوط، جامعة تلمسان، 2017.

ه-المجلات:

173) عبد الصبور شاهين، الشيخ عامر سيدي عثمان، لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، مجلة تكريم للعلوم، المجلد19، العدد09، 2012.

174) مجلة مجمع اللغة العربية، 2015/2016/2017/2018.

و-المرجع باللغة الأجنبية:

175) Lipniski(Edward, Semite la ongvage outline of comparative Grammar.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-ز	<u>مقدمة</u>
مدخل: الظواهر اللغوية في الشواهد الشعرية من خلال معجم لسان العرب	
3-2	1-الشاهد في اللغة
6-3	2-الشاهد في الاصطلاح
21-6	3-نماذج من الشواهد الصّرفية والنحوية
الفصل الأول: الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي	
38-24	المبحث الأول: ظاهرة الإدغام
24	أ-الإدغام
28-25	1-تعريف الإدغام
30-28	2-علة الإدغام
30	3-أقسام الإدغام
33-30	1-عند القدامى
36-34	2-أقسام الإدغام عند المحدثين
38-37	3-شواهد الإدغام من اللسان العربي
83-39	المبحث الثاني: القلب والإبدال
45-39	1-القلب
56-45	2-الإبدال
69-56	3-الحذف
71-69	4-الإشمام
76-71	5-الإمالة
81-76	6-الاختلاس
82	7-النحت
83-82	8-الترخيم

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية في المستوى الصرّي	
100-85	المبحث الأول: صلة علم الصرّف بالعلوم الأخرى
87-86	1- فائدة علم الصرّف
87	2- علاقة علم الصرّف بالعلوم الأخرى
88-87	1- علاقته بالنحو
88	2- علاقة علم الصرّف بالدلالة
100-88	3- علاقة الصرّف بعلم الصوت
122-101	المبحث الثاني: الظواهر الصرّفية الطارئة على الاسم
111-101	1- المصدر
115-111	2- النسبة
122-115	3- التصغير
134-122	المبحث الثالث: أبنية الاسم
127-122	1- تعريف الاسم وأنواعه
134-127	2- أبنية الاسم
الفصل الثالث: الشواهد الشعرية في المستوى النحوي	
140-138	1- مفهوم النحو
141	2- أهمية النحو
142-141	3- أسباب وضع علم النحو
148-142	4- المدارس النحوية
165-148	المبحث الأول: المرفوعات
151-148	أ- المبتدأ
153-151	ب- الخبر
158-153	ج- الفاعل
159-158	د- اسم الفاعل

فهرس الموضوعات

165-159	هـ- نائب الفاعل
192-165	المبحث الثاني: المنصوبات
192-165	1- المفعولات
167-166	1- المفعول المطلق
174-167	2- المفعول به
178-174	3- المفعول فيه
192-178	4- المفعول لأجله
227-192	المبحث الثالث: المجرورات
204-193	1- المجرور بحروف الجر
204	2- المجرور بحروف القسم
227-209	3- مجرور بالمجاورة
الفصل الرابع: الشواهد الشعرية في المستوى البلاغي	
243-230	المبحث الأول: التغيير الدلالي: أسبابه، وأصنافه
230	أسبابه:
231-230	1- كثرة الاستعمال
235-231	2- الأسباب الثقافية والاجتماعية
235	- أصناف التغيير الدلالي
236-235	1- التغيير الدلالي نحو التخصص
238-236	2- التغيير نحو التعميم
243-238	3- نماذج من التغيير الدلالي
252-243	المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز
247-243	1- الحقيقة
243	- تعريفها لغة واصطلاحاً
247-244	- أقسامها:

فهرس الموضوعات

244	1- الحقيقة اللغوية أو الوضعية
246-244	2- الحقيقة العرفية الخاصة
247-246	3- الحقيقة الشرعية
252-247	2-المجاز:
249-247	1-تعريفه
249	2-أنواعه
252-249	3-أنواع المجاز العقلي
275-252	المبحث الثالث:التخصيص
260-252	نماذج من تخصيص الدلالة في المعجم
265-260	1-التغيير نحو التعميم
275-265	2-تغيير مجالات الاستعمال
279-277	خاتمة
298-281	قائمة المصادر والمراجع
303-300	فهرس الموضوعات
307-305	ملخص الرسالة

ملخص الرسالة

الملخص بالعربية:

لقد وثق العرب كلامهم واستشهدوا له منذ بداية التأليف في اللغة وجمعها فلم يذكروا لفظاً أو معنى إلا وأوردوا له شاهداً يدل عليه ويحتج له، وابن منظور كسابقه من المؤلفين قد ضمّن معجمه الضخم لسان العرب شواهد جمّة خاصة الشواهد الشعرية، وقد تعددت حسب المستويات اللغوية، ففي الجانب الصوتي نجد شواهد تخص ظاهرة الادغام، وكذا ظاهرتي القلب والابدال بالإضافة إلى شواهد تخص كل من الحذف والإشمام والاختلاس، وتخص ظاهرة الإمالة والنحت والترخيم. أما الجانب الصرفي فقد حظيت كل مسأله بشواهد شعرية بدءاً بالميزان الصرفي والنسب والتصغير والجمع والتأنيث، كما أورد شواهد خاصة بأبنية الأسماء الثلاثية والرباعية والخماسية.

وقد كان للنحو حظ أوفر في إحاطة ابن منظور بقضاياها، فقد ذكرها واستشهد لكل نوع من المرفوعات والمنصوبات والمجرورات بشواهد شعرية زادت من سلامة قواعدها وصحتها.

وقد كان للجانب الدلالي نصيب أيضاً من الشواهد الشعرية، فقد ذكر ابن منظور جملة من الشواهد تخص كل من أسباب التغير الدلالي وكذلك شواهد على الاستعمال الحقيقي للألفاظ ومواقع المجاز فيها، وكذا شواهد تدل على تعميم الدلالة وتخصيصها، وهكذا لم يغفل ابن منظور عن أي ظاهرة لغوية إلا ووثقها بكلام العرب الذين يحتج بكلامهم.

Résumé :

Les Arabes ont documenté leurs paroles et en ont été témoins depuis le début de l'écriture dans la langue et de leur recueil, et ils n'ont mentionné aucun mot ou signification, et ils lui ont donné un témoignage qu'il démontre et proteste, et le fils d'une perspective comme ses deux auteurs, dont le grand adversaire est la langue des Arabes, a été un grand témoin, surtout l'évidence poétique, et a été répété selon les niveaux linguistiques. Du côté acoustique, il y a des signes du phénomène de la pratique forcée, ainsi que de l'apparition du cœur et du remplacement, ainsi que des preuves de la suppression, des manches et du détournement, et du phénomène de l'inclinaison, de la sculpture et du marbre. La partie serbe a toutes ses questions reçues preuve poétique, à commencer par le budget serbe, la descente, la minualisation, la combinaison et la féminisation, ainsi que les trois, le quart et les cinq bâtiments. Le plus important, c'est que les Canadiens ne sont pas les Canadiens, mais les Canadiens.

Le côté sémantique avait également une part de preuves poétiques, puisque Ibn a vu une série de preuves qui concernent à la fois les causes de changement sémantique et la preuve de l'utilisation réelle des mots et les sites de la métaphore, ainsi que des preuves de la généralisation et de l'attribution du séminaire.

Ainsi, Ibn Masil n'a négligé aucun phénomène linguistique sauf en le documentant avec les paroles des Arabes qui protestent contre leurs paroles.

Abstract :

The Arabs have documented their words and witnessed them since the beginning of writing in the language and collecting them, and they have not mentioned any word or meaning, and they have given him a witness that he demonstrates and protests, and the son of a perspective like his two authors, whose huge opponent is the tongue of the Arabs, has been a great witness, especially the poetic evidence, and has been repeated according to the linguistic levels. On the acoustic side, there are signs of the phenomenon of forced practice, as well as the appearance of the heart and replacement, as well as evidence of both deletion, sleeves and embezzlement, and of the phenomenon of tilt, sculpture and marble. The Serbian side has all its issues received poetic evidence, starting with the Serbian budget, the descent, the minualization, the combination and the feminization, as well as the three, the quarter and the five buildings.

The most important of these is that the people of the country are not the people of the country, but the people of the country.

The semantic side also had a share of poetic evidence, since Ibn saw a series of evidence that concerned both the causes of semantic change and evidence of the real use of words and the sites of the metaphor, as well as evidence of the generalization and allocation of the seminary. Thus, Ibn Masil did not overlook any linguistic phenomenon except by documenting it with the words of the Arabs who protest their words.